الأزهر الشريف

قطاع المعاهد الأزهرية

البلاغة العربية

للصف الأول الثانوي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٧هـ

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦م

مقدمة

الحمد لله رافعِ الذين آمنوا والذين أُوتُوا العلمَ درجات، والصَّلاة والسَّلام على مُعلِّمِ الأُمِّيين الكتابَ والحكمةَ، وعلى آله وصَحْبِه أجمعين، وبعد:

فيَسُرُّنا أنْ نُقدِّم لأبنائنا طلابِ الصَّفِّ الأولِ الثَّانويِّ الأزهريِّ كتابَ «البلاغة العربيَّة» المشتملَ على مقدمةٍ في عِلمِ البَلاغَةِ وعلى القِسْمِ الأولِ من عِلمِ المعَاني.

وقد راعينا في تصنيفِ الكتاب: الوضوحَ في التَّقسيم، والسُّهولةَ في الأسلوب، والاستعانةَ بالخَرائطِ الذِّهْنيَّة، والتَّعْويلَ على الشَّواهدِ المُستقِرَّةِ عند جُمهورِ البلاغيِّين، مع تفسيرِ الغريبِ من ألفاظِها، وبَيانِ معناها، وتحديدِ موطنِ الاستشهادِ فيها، والتَّرجَمةِ للمغمورين من شُعرائها.

كما تَوَخَّيْنَا كِتابةَ الآياتِ القرآنيَّةِ بخَطِّ المصحف الشَّريف، وتَخْريجَها، وتَخْريجَ الأحاديثِ النَّبويَّةِ الشَّريفة، وضَبْطَ الشَّواهدِ الشِّعْريَّةِ بالشَّكلِ ضَبطًا كاملًا، وحَرَصْنَا على ضَبْطِ نُصوصِ الكِتابِ بالقَدْرِ الذي يُزِيلُ عنها اللَّبْسَ ويُسَهِّلُ فَهْمَها.

وقد صُدِّرَ كُلُّ درسٍ بالأهداف المَرْجُوِّ تَحقُّقُها منه، وذُيِّلَ بمُلخَّصٍ، أَعْقَبَتْه تدريباتٌ تُعِينُ طُلابنا على التَّفكير وإعمالِ العَقْل، وتُرسِّخُ القاعدةَ في نفوسهم، وخَتَمْنَا الكتابَ بإجاباتٍ نَمُوذجِيَّةٍ للتدريبات، تَلَتْها نَماذجُ من امتحاناتِ الأعوامِ الماضية، وتحقيقًا للأمانةِ العلميَّةِ شَفَعْنَا الكتابَ بقائمةِ المصادرِ والمراجعِ التي استعنَّا بها في التَّأليف.

.. وختامًا فإنَّنا نُقدِّم هذا العملَ ابتغاءَ وَجْهِ الله جل وعلا، غيرَ مُدَّعِينَ كمالًا ولا تمامًا، داعِينَ الله أنْ يَلْقَى القبول، رَاجِينَ العَفْوَ عمَّا زَلَّ به القَلم؛ فإنَّ أعمالَ البَشَر لا تَسْلمُ من النَّقْص، وحَسْبُنا أنَّا أَخْلَصْنا نِيَّتَنا، واستَفْرَغْنَا جُهْدَنا، وصلَّى الله وسلَّمَ وباركَ على سيدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصَحْبه أجمعين، وآخِرُ دَعْوَانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

الأهداف العامة للكتاب

١ - التعرُّف على علم البلاغة وبيان وجه الحاجة إلى دراسته.

٢ - التعرُّف على تاريخ نشأة هذا العلم وأهم علمائه.

٣- القدرة على التفريق بين البلاغة والفصاحة.

٤ - التعرُّف على العيوب التي تُخِلُّ بفصاحة كلٍّ من الكلمة والكلام.

٥ - التعرُّف على أقسام البلاغة الثلاثة ومهمة كل قسم.

٦ - التعريف بعلم المعاني وأبوابه.

٧- التعرُّف على أحوال الإسناد الخبري.

٨- القدرة على التفريق بين الحقيقة العقلية، والمجاز العقلي.

٩- التعرُّف على أحوال المسند إليه .

١٠ - التعرُّف على أسرار الالتفات.

١١ - التعرُّف على أحوال المسند .

١٢ - القدرة على استخراج الأسرار البلاغية من الكلام البليغ قرآنًا وسنةً وشعرًا ونثرًا.

١٣ - القدرة على الإتيان بأمثلة من خارج الكتاب على القواعد البلاغية التي دُرست.

* * *

الوحدة الأولى
مدخل إلى علم البلاغة

أهداف الوحدة:

بنهاية الوحدة يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يكتب مقالًا عن أهمية علم البلاغة.
- يلخص مراحل تطور علم البلاغة.
- يُعِدَّ بحثًا عن أهم علماء البلاغة.

وتشمل خمسة دروس:

الدرس الأول: أهمية البلاغة وفائدة دراستها.

الدرس الثاني: تعريف البلاغة وتقسيمها إلى ثلاثة علوم.

الدرس الثالث: تاريخ نشأة علم البلاغة.

الدرس الرابع: من أبرز علماء البلاغة.

الدرس الخامس: الكلام في الفصاحة.

الدرس الأول
أهمية البلاغة وفائدة دراستها

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يبيِّن مكانة علم البلاغة بين علوم العربية.
- يذكر أهمية دراسة علم البلاغة في نقاط محددة.
- يوازن بين مهمة علم البلاغة ومهمة علم النحو.
- يذكر نماذج من كلام العلماء عن أهمية دراسة البلاغة.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس بيان أهمية علم البلاغة ومكانته بين العلوم وفائدة دراسته.

شرح الدرس:

قبل أن أحدثك -عزيزي الطالب- عن تعريف البلاغة أحدثك أولًا عن أهمية هذا العلم ووجه الحاجة إلى دراسته.

اعلم – بُنَيَّ – أنك الآن مقبلٌ على دراسة أحد أهم علوم العربية، فعلم البلاغة يمثل مع علم النحو أصل اللسان العربي، فهما مفتاحُ فهم العربية وأساسُ إدراك مقاصدها ومعانيها.

فإذا كان علم النحو يعلمك طريقة بناء العرب لكلامهم وكيفية ضبطهم لألفاظهم؛ ليُيسر لك طريق الفهم ويقرِّب إليك مراد المتكلم، فإن البلاغة تعلمك طريقة بنائهم لجملهم وترتيبهم لكلماتهم حسب ترتُّب المعاني في نفوسهم، وترشدك إلى فهم دقائق المعاني التي يطويها كل أسلوب.

البلاغة –عزيزي الطالب– تعينك على فهم دقائق الكلام العربي، وتريك كيف يَفْضُلُ كلامٌ كلامًا، وتريك الفرق الشاسع بين كلام الناس وكلام رب الناس، وتعينك على إدراك بعض وجوه إعجاز كتاب الله عز وجل.

فإذا سألك سائل: ما معجزة النبي ﷺ؟

ستجيب واثقًا: القرآن الكريم.

فإذا استرسل قائلًا: وما المعجز في القرآن؟

ستجيب مُفصحًا: بلاغته.

فإذا قال لك:

* وما تلك البلاغة التي أعجزت العرب وهم أهل الفصاحة وأساطين البيان؟

* بم امتاز القرآن عن كلام العرب حتى أخرسهم وأعجزهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله وقد تحداهم ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]؟

* ما الذي أشعرهم بالعجز وأذلَّهم في أسلوبه وبيانه، حتى دفعهم إلى أن يفضلوا المواجهة في المعارك والحروب، ويتعرضوا لأسنة الرماح ونصال السيوف بدلًا من أن يتعرضوا لمقابلة كلام بكلام؟

(فإنك ستصمت عجزًا عن جوابه).

ثم اعلم –بني الكريم– أن الذي أَجَبْتَ به سائلَك هو ما يعرفه عامة المسلمين، عربًا وعجمًا، فكلهم يعرفون أن معجزة النبي ﷺ القرآن، وأن المعجز في القرآن بلاغته، لكن لا أحدَ منهم يستطيع أن يبين لك حقيقة هذه البلاغة التي أعجزت العرب وأذلتهم إلا رجلٌ درس علم البلاغة فتذوَّق أساليب العرب، واستطاع أن يطَّلع بنفسه على مناط الإعجاز ودلائله.

ويمكن أن أوجز لك أهمية البلاغة وثمرة تعلمها في النقاط الآتية:

١- البلاغة تعيننا على إدراك معجزة القرآن ودليل النبوة؛ فبها ندرك أسرار العبارة القرآنية؛ حتى نتيقن أن هذه الأسرار البلاغية واللطائف البيانية لا تطيقها نفس بشرية، وإنما هي من كلام رب البشر خالق البريَّة، فيكون إيماننا عن عقيدة راسخة واعية، لا عن تقليد ومحاكاة.

٢- تهدينا إلى فهم مقاصد الكلام ومراميه، والكشف عن المعاني المضمرة والأسرار الخفية في الأساليب العربية، فإذا كان أجدادنا من العرب الفصحاء قد فهموا مقاصد الكلام بفطرتهم التي أودعها الله فيهم، فإن البلاغة تُكسبنا ذائقة بيانية نستطيع بها أن نفهم كما فهموا وأن نتدبَّر كما تدبَّروا.

٣- تعلمنا كيف نُميِّز بين مراتب الكلام؛ لنعرف الجيد منه والرديء، ونوازن بين طبقاته.

٤- ترشدنا إلى وجوه القول السديد؛ لنعبِّر عما في نفوسنا تعبيرًا دقيقًا صادقًا.

٥- تنمِّي فينا القدرة على الإبداع وإنشاء الكلام الفصيح شعرًا ونثرًا.

قال الإمام أبو هلال العسكري [(١)] عن أهمية تعلُّم البلاغة: «اعلم- علَّمك الله الخير- أنَّ أحقَّ العلوم بالتعلُّم، وأولاها بالتحفُّظ- بعد المعرفة بالله جلَّ ثناؤه- علمُ البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى، الناطق بالحقّ» [(٢)].

وإذا كان الأمر كذلك فاعلم -بنيَّ- أنه لا يكون المفسر مفسرًا ولا المحدث (دراية) محدثًا ولا الفقيه فقيهًا إلا إذا تعلم البلاغة وأتقنها، وإلا فكيف يفسر القرآنَ -الذي نزل بلسان عربي مبين- وكيف يشرح كلام النبي ﷺ، وكيف يستنبط الأحكام الفقهية من الكتاب والسنة مَن جهل أصول فهم اللسان العربي؟



(١) انظر تعريفه في صفحة رقم ٣١ من هذا الكتاب.

(٢) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري: ص ١.

ملخص الدرس

البلاغة من أهم علوم العربية وأعلاها شأنًا، وتتمثل أهميتها في النقاط الآتية، أنها:

١ – تعيننا على إدراك معجزة القرآن التي هي دليل النبوة.

٢ – تهدينا إلى فهم مقاصد الكلام ومراميه.

٣– تعلمنا كيف نُميِّز بين مراتب الكلام؛ لنعرف الجيد منه والرديء.

٤ – ترشدنا إلى وجوه القول السديد؛ لنعبِّر عما في نفوسنا تعبيرًا دقيقًا صادقًا.

٥ – تنمِّي فينا القدرة على الإبداع وإنشاء الكلام الفصيح شعرًا ونثرًا.



تدريبات وأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- لكل علم من علمي (النحو والبلاغة) اهتمام خاص بالأسلوب العربي، وضح ذلك.

٢- اذكر أهمية دراسة علم البلاغة وثمرة تعلمه.

٣- بيِّن مدى احتياج المفسر والمحدث والفقيه إلى علم البلاغة.

س٢: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- يهتم علم البلاغة بـ (بنية الكلمة - ضبط آخر الكلمة - ترتيب الكلمات حسب ترتيب المعاني في النفس).

٢- أحقُّ العلوم بالتعلُّم، وأولاها بالتحفُّظ- بعد المعرفة بالله جلَّ ثناؤه- علمُ (المنطق - البلاغة - النحو).

س٤: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١- من أسباب دراسة البلاغة معرفة أهم وجوه الإعجاز في القرآن الكريم. ( )

٢- يدرك كل مسلم عربي أو أعجمي حقيقة بلاغة القرآن التي أعجزت العرب. ( )

٣- البلاغة تعلمنا كيف نُميِّز بين مراتب الكلام؛ لنعرف الجيد منه والرديء. ( )

س٤: أكمل الجمل الآتية:

١- يهتم علم النحو بـ .... بينما يرشد علم البلاغة إلى............ .

٢- لا يدرك أسرار بلاغة القرآن الكريم إلا ....

س٥: علل:

البلاغة أهم علوم العربية على الإطلاق.

س٦: قارن بين علم النحو وعلم البلاغة من حيث الحاجة إليهما.

الدرس الثاني
تعريف البلاغة وتقسيمها إلى علوم ثلاثة

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرِّف البلاغة لغة واصطلاحًا.
- يذكر أقسام علم البلاغة.
- يبيِّن وجه تقسيم البلاغة إلى علوم ثلاثة.
- يشرح مهمة كل علم من علوم البلاغة.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس تعريف البلاغة وتقسيمها إلى علوم ثلاثة، ومهمة كل علم منها.

شرح الدرس:

تعريف البلاغة:

البلاغة في اللغة: الوصول والانتهاء، تقول: بلغت وجهتي؛ أي: وصلت إليها.

وفي اصطلاح علمائها: هي «مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته»، يقصدون بذلك أن يكون كلامُك مناسبًا لما يتطلبه المقام الذي تتكلم فيه، ملائمًا لعقول المخاطبين وأحوالهم.

فإذا كنت تخاطب مثلًا من سينكر كلامَك فهذا (مقام إنكار) يقتضي منك أن (تؤكد كلامك)، فإذا

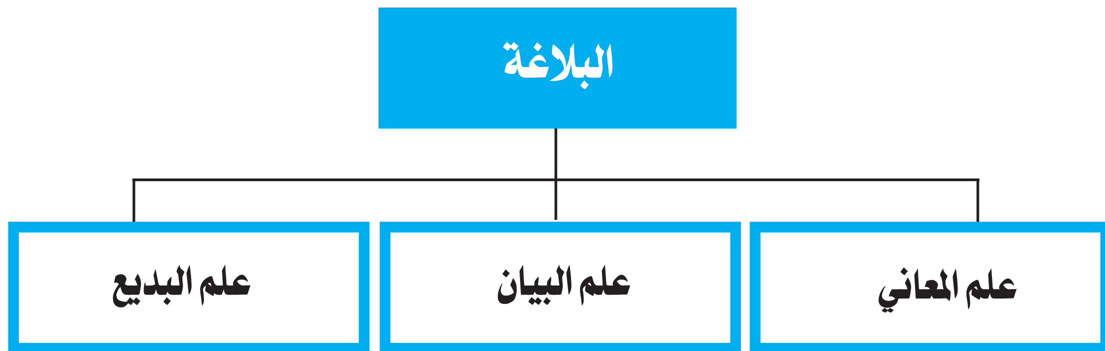
أكدت كلامك فقد طابق مقتضى الحال، ويحكم عليه حينئذٍ بالبلاغة.

فمثلًا تقول للملحد الذي ينكر وجود الله عز وجل: (إن الله لهو خالقك ورازقك).

* فالحال هنا مع الملحد: الإنكار (أي: إنكار الملحد لهذه الحقيقة).
* ومقتضى الحال: أن يؤكد له الكلام.
* ومطابقة الكلام لمقتضى الحال: هو مجيء الكلام مشتملًا على التأكيد (بإن - ولام التأكيد - وضمير الفصل - واسمية الجملة) كما ستعرف بعدُ.

أقسام البلاغة:

للبلاغة علوم ثلاثة:



وجه هذا التقسيم:

وجه تقسيم البلاغة إلى هذه العلوم الثلاثة:

أن المتكلم البليغ: إذا أراد أن يعبر عما في نفسه من معانٍ فإنه يصوغ من مفردات اللغة وألفاظِها الجُمَل التي يُعبِّر بها عن مراده؛ ولكنه يغيِّر في صياغة تلك الجُمل حسب تغيُّر المعنى الذي يريده، فتجده يحذف كلمة ليفيد معنى، ويذكرها تارة ليفيد معنى آخر، ويقدم كلمة ليفيد معنى، ويؤخرها أحيانًا ليفيد معنى آخر، ويؤكد الجملة مرة ليفيد معنى، ويخليها من التوكيد أخرى ليفيد معنى، إلى غير ذلك من الأحوال التي تدخل على العبارة الواحدة فيتغير المعنى ويتعدد.

وتَعَلُّمُ هذه الخصائص اللغوية والأحوال التي ترِد على الجملة العربية هي مهمة علم المعاني الذي عرَّفه البلاغيون بقولهم: «علم يُعرف به أحوالُ اللفظِ العربي التي بها يطابقُ الكلام مقتضى الحال».

فإذا وجد المتكلم البليغ: أن الألفاظ والتراكيب اللغوية بأحوالها المختلفة لا تستطيع أن تعبِّر عن المعاني التي في نفسه، فإنه يلجأ إلى البيئة المحيطة به ليلتقط منها صورًا توضح المعنى الذي يريد فتجده يقول:

* أخي كالبحر في كرمه.
* زارني أسدٌ في بيتي.
* عضَّ محمدٌ على يديه.

تجده في المثال الأول انتزع من صورة البحر معنى الكرم، وفي المثال الثاني انتزع من صورة الأسد معنى الشجاعة، وفي المثال الثالث استدل بصورة عضِّ اليدين على معنى الندم.

والاستعانة بالعناصر الخارجية لتوضيح المعاني التي يريدها المتكلم مهمة علم البيان الذي عرَّفه البلاغيون بقولهم: «علم يُعرَف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة».

ثم إن البليغ: يُحِبُّ أن يخرُجَ كلامُه جميلَ الظاهر والباطن، حسن الصورة؛ ليُسمَع منه ويُحفظ عنه؛ لذلك كانوا يستعينون بما يحسِّنون به كلامَهم ويجمِّلون به ألفاظهم ومعانيَهم، كأن يجمعوا بين الضدين في جملة واحدة ليبرزوا المعنى.

وتعلُّم الفنون التي يُحسَّن بها الكلام ويُجمَّل مهمة علم البديع الذي عرفه البلاغيون بقولهم: «علم يُعرف به وجوهُ تحسينِ الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح دلالته».

وأنت – عزيزي الطالب– على موعد هذا العام مع دراسة نصف العلم الأول [علم المعاني]، وستدرس في الصف الثاني نصفه الآخر وبعضًا من علم البيان، ثم في الصف الثالث ستدرس بقية علم البيان وشيئًا من علم البديع.



ملخص الدرس

البلاغة لغة: الوصول والانتهاء.

البلاغة اصطلاحًا: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

تنقسم البلاغة إلى ثلاثة علوم:

الأول علم المعاني: وهو «علم يُعرف به أحوالُ اللفظِ العربي التي بها يطابقُ الكلام مقتضى الحال».

ومهمته: بيان الخصائص اللغوية والأحوال التي تَرِدُ على الجملة العربية فتغيِّر الكلام حسب تغيُّر المعنى في نفس المتكلم؛ من حيث التقديمُ والتأخير، والذكر والحذف، والفصلُ والوصلُ، ونحو ذلك.

الثاني علم البيان: وهو «علم يُعرَف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة».

ومهمته: بيان المعاني وتوضيحها من خلال العناصر الخارجية من حيث مشابهة بعضها لبعض أو دلالة بعضها على بعض.

الثالث علم البديع: وهو «علم يُعرف به وجوهُ تحسينِ الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح دلالته».

ومهمته: بيان الفنون التي تُحسِّن الكلام وتُجمِّله، وتلائم بين أجزائه.



تدريبات وأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – عرف البلاغة لغة، واصطلاحًا، مع توضيح التعريف الاصطلاحي بمثال.

٢ – ما أقسام علوم البلاغة ؟

٣– ما وجه تقسيم البلاغة إلى ثلاثة علوم؟

٤ – اذكر الفرق بين الحال ومقتضى الحال ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، مع التمثيل؟

س٢: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التي بين القوسين:

١ – البلاغة في اللغة ...(الوضوح والظهور – الفصاحة والبيان – الوصول والانتهاء)

٢ – الموقف الذي يكون فيه المتكلم يسمى...(الحال – مقتضى الحال – مطابقة الكلام لمقتضى الحال)

٣– العلم الذي يُعبَّر به عن المعنى الواحد بطرق مختلفة هو.... (المعاني – البيان – البديع)

٤ – علم يُعرف به وجوهُ تحسينِ الكلام .... (علم المعاني – علم البيان – علم البديع)

٥ – التقديم والتأخير يندرج تحت .... (علم المعاني – علم البيان – علم البديع)

س٣: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١ – الحال في البلاغة هو الهيئة التي يأتي عليها صاحبها. (   )

٢ – مقتضى الحال ثابت لا يتغير. (   )

٣– كلام البليغ يأتي موافقًا لمقتضى الحال دائمًا. (   )

٤ – علوم البلاغة غير منحصرة في أقسام محددة. (   )

٥ – يستطيع البليغ التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة. (   )

س٤: أكمل العبارات الآتية:

١ – علم البلاغة هو مطابقة الكلام لـ .... مع فصاحته.

٢ – مقام الإنكار يقتضي .... الكلام بأكثر من مؤكد.

٣– علوم البلاغة ثلاثة هي: علم .... ، وعلم .... ، وعلم ....

س٥: علل لما يأتي:

- ترتيب العلماء لعلوم البلاغة الثلاثة بهذا الترتيب (المعاني، ثم البيان، ثم البديع).

س٦: مثل لما يأتي من بليغ القول:

- أسلوب جاء مؤكدًا لخطاب المُنْكِر.

س٧: حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

٢- علم يُعرف به أحوالُ اللفظِ العربي التي بها يطابقُ الكلام مقتضى الحال.

٣- علم يُعرَف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة.

٤- علم يُعرف به وجوهُ تحسينِ الكلام بعد رعايةِ تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح دلالته.

الأنشطة

نشاط (١)

(ذهب أحمد لحضور حفل زفاف صديق له، فخطب في الحضور خطبة تحدث فيها عن الموت وأهوال يوم القيامة)، بين من خلال الفقرة السابقة الحال، ومقتضى الحال، ومدى مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ثم بين هل وافق أحمد البلاغة أم خالفها؟

نشاط (٢)

شخص مكتئب وحزين سمع صوت طيور على الأشجار، فماذا تتوقع أن يكون تعبيره من بين البدائل التالية؟ مع التعليل لما تختاره:

١- كأن الطيور في عرس وهي ترفع صوتها بالزغاريد.

٢- كأن الطيور في مأتم تنوح على فقيد لها .

٣- تنادي الطيور حبيبها وتحن إليه.

٤- صوت الطيور لحن جميل يطرب النفس.



الدرس الثالث
تاريخ نشأة علم البلاغة

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يذكر أهداف دراسة تاريخ نشأة البلاغة العربية.
- يعدد مراحل نشأة البلاغة العربية وتطورها.
- يذكر أسماء علماء كل مرحلة.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس مراحل نمو علم البلاغة وتطوره، وأعلام كل مرحلة، ومصنفاتها البلاغية.

مدخل مهم:

لا يغيب عن بالك -عزيزي الطالب- أن العلم لا ينشأ مرة واحدة، وإنما يقطع مراحل طويلة من لحظة الميلاد حتى تطوره وازدهاره عبر زمان طويل يتتابع فيه على العلم أجيال يخلف بعضهم بعضًا، كل يسهم بدوره في وضع لبنة أو لبنات في بناء هذا العلم.

فوائد دراسة نشأة علم البلاغة:

ومن المهم لك -عزيزي الطالب وأنت في أول عهدك بعلم البلاغة- أن تتعرف على المراحل التي مر بها هذا العلم الشريف منذ النشأة حتى النضج والازدهار وذلك لعدة أهداف منها:

(١) أن معرفتك بما يكابده العلماء في نشأة العلوم ونموها وتطورها مما يملأ قلبك بمعرفة فضلهم والامتنان لجهودهم؛ فيعصمك ذلك فيما بعد من التنكر لهم وجحود فضلهم.

(٢) أنك إذا تابعت جهود العلماء في تأسيس العلوم وتنميتها، ورأيت اللاحق منهم يضيف إلى السابق قوي في نفسك يومًا أن تكون من هؤلاء العلماء الكبار في تاريخ العلم، فتخلص في طلبه وتحقيق أصوله في عقلك؛ سعيًا لأن تكون في يوم من الأيام واحدًا من رجالات هذا العلم.

(٣) أن وقوفك على مراحل تطور علم البلاغة: (مرحلة بعد مرحلة) مما يؤكد لك أن علم البلاغة ولد عربيًّا، وتطور عربيًّا، وازدهر عربيًّا، خلافًا لمن يزعم غير ذلك.

فهلمَّ -عزيزي الطالب- لنتعرف على المراحل التي مر بها: نشأةً ونموًّا وازدهارًا.

مراحل تطور علم البلاغة:

أولًا: مرحلة النشأة

وتمتد هذه المرحلة لتشمل العصور الثلاثة الأولى من عمر الأدب العربي: (الجاهلي، والإسلامي، والأموي)، حيث اقتصرت على ملحوظات بلاغية يبديها الشعراء أو النقاد على شعر الشعراء أو كلام الأدباء، ومن هذه الملحوظات استمد البلاغيون -فيما بعدُ- أصولًا وقواعد بلاغية.

فإلى العصر الجاهلي تعود البذور الأولى لنشأة البلاغة العربية، حيث أودع الله عز وجل قلوب العرب قبل الإسلام حب الشعر؛ تهيئة منه – سبحانه – لنزول القرآن بعد ذلك بما سيحتوي عليه من معجزة البلاغة التي ستتحدى المكذبين به أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله مفتريات أو بسورة مثله ...إلخ.

وقد تجلى حبهم للشعر في مظاهر كثيرة منها: إقامة الأسواق الأدبية (كسوق عُكاظ، ومجنَّة، وذي المجاز) التي كانت تشتعل فيها نار المنافسة بين الشعراء والأدباء، وفي هذا الجو تعلو الهمم وترتفع الطاقات، حيث كانت الكلمة البليغة (شعرًا أو نثرًا) يلقيها اللسان البليغ، فتتلقفها أذن واعية لديها قدرة نافذة على التذوق تميز بين جيد الكلام ورديئه: معللة حينًا سبب استحسانها، أو استهجانها، أو مكتفية أحيانًا بالاستحسان أو بالاستهجان دون تعليل؛ اعتمادًا على علو الذوق عندهم.

ومن ذلك ما جرى في سوق عكاظ بين حسان بن ثابت والنابغة الذبياني الذي كان حكمًا في هذه السوق، حيث كانت تضرب له فيها قبة حمراء، ويأتيه الشعراء فينشدونه فيحكم لهم أو عليهم، حتى أنشده مرة الأعشى والخنساء وحسان بن ثابت، ففضل الأعشى والخنساء على حسان، فغضب حسان وقال: أنا أشعر منك ومنها، فقال: حيث تقول ماذا؟ قال: حيث أقول:

لنا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يلمعن بالضُّحى ** وأسيافُنَا يَقْطُرن من نَجدةٍ دَما

وَلَدنا بنِي العَنْقَاءِ وابْنَيْ مُحَرِّقٍ ** فأكرِم بنا خَالًا وأَكرِم بِنَا ابْنَما[1]

فقال له النابغة: " إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك"، فأقر له حسان بما قال.

ونقد النابغة لحسان منصب على عدم مطابقة الكلام للمقام، فحسان في هذين البيتين يفتخر بقبيلته: (كرمًا وشجاعة)، ومن مقتضى الفخر بالكرم تكثير عدد الأواني التي يطبخ فيها للضيوف، كما أن من مقتضى الفخر بالشجاعة تكثير عدد السيوف التي يقتلون بها الأعداء، وهذا ما لم يكن من حسان، حيث استعمل جمع القلة في الموضعين معًا فقال: (الجفنات) و(الأسياف)؛ ولهذا انتقده النابغة. ثم إنه لم يكن من عادة العرب الفخر بالأبناء، بل الفخر بالآباء؛ دلالة على كرم الأصل. وقد سلم حسان للنابغة بما قاله .

وهذا الذي عابه النابغة على حسان من عدم الملاءمة بين المقال والمقام هو نقيض ما بني عليه علم البلاغة الذي عرفه العلماء بأنه: (مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته).

وفي العصر الإسلامي شُغِل العربُ ببلاغة القرآن الكريم، وراحوا يتأملون ما اشتمل عليه من بلاغة معجزة فاقت قدرة البشر، كما شغلوا ببلاغة النبي ﷺ في أحاديثه ومخاطباته ...وفي خلال ذلك كانت لهم نظراتهم النقدية التي أبانت عنها أقوالهم المأثورة التي اتخذت فيما بعد أصلًا استمدت منه بعض قواعد البلاغة، كما كانت هناك من الملحوظات التي أبداها بعض الصحابة على الكلام ما اعتبره البلاغيون أساسًا لفن بلاغي فيما بعد، ومن ذلك ما كان من أبي بكر الصديق رضي الله عنه حينما سأل رجلًا: " أتبيع هذا الثوب؟ " فقال الرجل: "لا عافاك الله". فقال أبو بكر رضي الله عنه: "قل: لا، وعافاك الله".

وإنما أراد أبو بكر رضي الله عنه بزيادة الواو أن يزيل توهم أن المتكلم يدعو على السامع بعدم المعافاة، فإن

---

(١) الجفنات: جمع جفنة، وهي القصعة أو الإناء العظيم الذي يطبخ فيه الطعام. الغر: أي البيض من كثرة الشحم الذي فيها، وكثرته دليل على الكرم. يلمعن: يبرقن .الضحى: وقت علو الشمس بعد شروقها، العنقاء: هو ثعلبة بن عمرو مُزَيْقياء بن عامر ماء السماء. ومحرِّق: هو الحارث بن عمرو بن ماء السماء، أنجب رجلين هما الأوس والخزرج اللذان منهما تتفرع بطون الأنصار. أكرم بنا خالا: أسلوب تعجب. ابنما: لغة في (ابن)، وتحرك نونه بحركة الميم رفعًا ونصبًا وجرًا.

قول الرجل: "لا عافاك الله" قد يفهم من ظاهره الدعاء عليه، وهذا ليس مقصد الرجل، وإنما مقصده الإجابة بالنفي "لا" أي لا أبيع هذا الثوب، ثم الدعاء لأبي بكر بالمعافاة: "عافاك الله"، ولما كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يعلم مراد الرجل، وأن العبارة بغير واو موهمة لنقيض قصده، أرشده إلى إيراد الواو بين جملة النفي المدلول عليها بـ "لا " وجملة الدعاء "عافاك الله". وكان هذا الحوار القصير بين أبي بكر والرجل مما لفت نظر البلاغيين فيما بعد إلى موضع من مواضع الوصل وهو المسمى بـ(كمال الانقطاع مع الإيهام).

وفي العصر الأموي يزداد الاهتمام بالشعر مرة أخرى بعد فترة من الركود في أثناء العصر الإسلامي حيث كان المسلمون قد انشغلوا عن الشعر بالقرآن الكريم، فأقيمت الأسواق الأدبية مرة أخرى في العراق حيث سوق (المِرْبَد) في البصرة و(الكُناسة) في الكوفة، وتمتلئ مجالس الخلفاء في دمشق بالشعراء والنقاد، وفي أثناء ذلك كله كان الشعراء ينشدون والنقاد يستمعون، فيبدون من الملحوظات ما اتخذه البلاغيون أساسًا فيما بعد لأصول بلاغية ... حتى يوافينا العصر العباسي فتنتقل به البلاغة إلى مرحلة أخرى. هي مرحلة النمو.

ثانيًا: مرحلة النمو:

وتمتاز هذه المرحلة ببداية عصر تدوين العلوم العربية والشرعية مع بداية العصر العباسي. ويمكننا تلخيص أهم سمات هذه المرحلة في ثلاثة مظاهر:

أولًا: عدم استقلال علم البلاغة في التدوين، فلم نعرف كتابًا مستقلًّا يتناول مسائل علم البلاغة بمعزل عن غيرها من علوم العربية الأخرى، بل تناول العلماء مسائل بلاغية عَرَضًا في أثناء كلامهم في علوم أخرى (كالنحو، وكتب الموازنات الأدبية ، وإعجاز القرآن) ومن أمثلة ذلك: كتاب (الكتاب) لسيبويه (ت١٨٠هـ)، وهو العمدة في علم النحو، و(البيان والتبيين) للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) وهو كتاب في معاني الشعر، و(الكامل) للمبرد (ت ٢٨٥هـ)، و(الوساطة بين المتنبي وخصومه) للقاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) - أستاذ عبد القاهر الجرجاني - و(الموازنة بين الطائيين) للحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠هـ)، وكذلك ما كان في كتب إعجاز القرآن، منها (النكت في إعجاز القرآن) للرماني (ت ٣٨٤هـ)، و(بيان إعجاز القرآن) للخطابي (ت ٣٨٨هـ)، و(إعجاز القرآن) للباقلاني(ت ٤٠٣هـ).

ثانيًا: سؤالات توجَّه بها العامة إلى علماء اللغة والأدب بسبب إشكالات اعترضتهم في فهم الكلام العربي، كما حدث لأبي عبيدة العالم اللغوي البصري (ت٢٠٩هـ)عندما سئل في مجلس الفضل بن الربيع وزير هارون الرشيد عن قوله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾[الصافات: ٦٥]، فأجاب قائلًا: إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أيقتلُني والمَشرَفِيُّ مُضَاجِعي ** ومَسنونةٌ زرقٌ كأنيابِ أغوال[١]

وهم لم يَرَوا الغول قط، ولكنهم لما كان أمر الغول يَهُولُهم أُوعِدوا (أي خوفوا)به، فاستحسن الفضل ذلك واستحسن السائل أيضًا، ثم قام أبو عبيدة من فوره، فتتبع أمثال هذه المسائل وأشباهها في كتاب الله عز وجل وجعلها في كتاب سماه (مجاز القرآن).

وموطن الإشكال في الآية الكريمة أن القرآن الكريم شبه طلع شجرة الزقوم (وهو غير مرئي) برءوس الشياطين (وهي أيضًا غير مرئية)، والأصل في التشبيه أن يشبه المجهول بالمعلوم بيانًا له، فكيف يستقيم في العقل أن يكون المشبه به مجهولًا؟!

فكانت إجابة أبي عبيدة أن الشيء وإن كان مجهولًا لكن ربما تكون له صورة متوهمة في الخيال تجعله كأنه معلوم مرئي، كالشيطان مثلًا؛ فإن الناس وإن لم يروه لكنهم لا يتخيلونه إلا قبيحًا؛ لأن صورته في الوهم لا تخرج عن حد القبح، ومثله في الوهم الغول (وهو حيوان لا حقيقة له ، تخيلته العرب في أسفارها مما كانت تلاقيه من مخاوف وأهوال في أسفارها) فإن صورته في أوهام الناس مستبشعة مخيفة؛ وعلى هذه الطريقة جاء التشبيه في الآية الكريمة كما جاء في بيت امرئ القيس.

ثالثًا: في نهاية هذه المرحلة كادت البلاغة تستقل بنفسها فظهرت كتب نستطيع القول بأنها أفردت لعلوم البلاغة إلى حد كبير مثل (كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) و(سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ).

---

(١) أيقتلني: الاستفهام للإنكار التكذيبي، ويفهم منه أيضًا الاستبعاد. المشرفي: السيف المشرفي؛ نسبة إلى قرية مشارف وهي مشهورة بصناعة السيوف. مضاجعي: أي ملازمي. مسنونة زرق: الرماح الزرقاء كناية عن حدتها. أغوال: جمع غول وهو حيوان وهمي كانت العرب تزعم أنه يتراءى للناس في سفرهم في الصحراء فيهلكهم، فأبطل النبي ﷺ ذلك بقوله: (لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول). ومعنى البيت: أن الشاعر يستبعد أن يستطيع أحد قتله مع ملازمته لسيفه ورماحه المسنونة.

ثالثًا: مرحلة النُضجِ والازدهار

وفيها استوى علم البلاغة على سوقه، فأصبح علمًا مستقلًّا بنفسه، قائمًا برأسه، غير مختلط بغيره.

وكان استقلال البلاغة وازدهارها على يد الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، هذا الذي وقف على قمة التصنيف البلاغي من خلال كتابيه الفريدين: (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز)، حيث ارتقت البلاغة على يديه مرتقى لم تبلغه من قبل، وهذا لا يعني إهدار جهود السابقين على عبد القاهر، وإنما معناه أن عبد القاهر خطا بالبلاغة خطواتٍ واسعةً لم يَخْطُهَا أحد من قبله.

فلقد كانت من قبله ملحوظات متناثرةً وآراء متفرقة في كتب شتى وعلوم متعددة، فجاء عبد القاهر فجمع هذه الآراء وعكف عليها (نظرًا وتدبرًا) في ضوء البيان العربي، حتى صاغ من هذه الآراء المتناثرة عقدًا متسقًا هو ما سماه (نظرية النظم) التي بنى على أساسها علم البلاغة . وكانت البلاغة مصطلحاتٍ غامضةً، فجلَّاها عبد القاهر بدقة نظره، وأزال عنها غشاوة الإبهام، حتى صارت البلاغة على يديه نظريةً تامةً متكاملةَ البنيان وافية الأركان، وصار هو للبلاغة المؤسسَ لبنيانها، المُشَيِّد لأركانها.

ثم جاء من بعده الإمام الزمخشري(ت ٥٣٨هـ) بكتابه (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) ، وهو كتاب في تفسير القرآن غلب عليه الجانب البلاغي وإبراز وجوه الإعجاز، وقد اعتمد فيه الزمخشري على ما كتبه عبد القاهر في كتابيه، بالإضافة إلى ما كان يمتاز به الزمخشري من الحس المرهف؛ بما جعل الكشاف رأس كتب التفسير في الجانب البلاغي .

ومن هنا نستطيع القول: إن عبد القاهر وضع الأساس النظري لعلم البلاغة، وجاء من بعده الزمخشري فطبق نظرية عبد القاهر في تفسير القرآن الكريم. ثم أضاف إليه أصولًا بلاغية أخرى لم يعرض لها عبد القاهر.

ومن بعد هذين العالمين الجليلين (عبد القاهر والزمخشري) سارت البلاغة العربية مسارًا آخر هو الذي استحوذ على الدرس البلاغي من بعد، وهو الذي يمثل المرحلة التالية.

رابعًا: مرحلة التقنين والتقعيد

وقد قام جهد أصحاب هذه المرحلة ـ في أكثره ـ على تلخيص تراث عبد القاهر وتنظيمه وتبويبه.

ومن أهم علماء هذه المرحلة الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) من خلال كتابه «نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز» الذي لخص فيه كتابي عبدالقاهر، وأبو يعقوب السكاكي (ت ٦٢٦هـ) من خلال كتابه (مفتاح العلوم) الذي خصص القسم الثالث منه لعلمي المعاني والبيان وما يتبعهما من وجوه تحسين الكلام، وهذا القسم الثالث كان له أثره الكبير في تاريخ البلاغة العربية، حيث أصبح محور التصنيف البلاغي بعد ذلك، فدارت حوله معظم المؤلفات البلاغية، وقلما تجد كتابًا بعده لم يَـحُمْ حوله أو لم يتأثر به.

فاختصره الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) في كتابه (تلخيص المفتاح) ثم وضح وفصل هذا المختصر في كتاب (الإيضاح لتلخيص المفتاح) وجعله كالشرح للتلخيص، لكن (تلخيص المفتاح) هو الذي استحوذ على اهتمام البلاغيين من بعده، فتعددت شروحه وتنوعت حواشيه.

وقد أخذ كثير من المُحْدَثين على هذه المرحلة اهتمامَها بالتقنين والتنظيم والتبويب، وطغيان النزعة المنطقية الفلسفية عليها في ذلك على حساب الجانب التحليلي الأدبي التذوقي، وفي هذا إغفال لجهود هذه المرحلة؛ فإن الذي لا يمكن إنكاره أن بلاغة عبد القاهر في كتابيه: (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) كانت بحاجة إلى هذا النوع من الضبط والتقسيم والتبويب والتنظيم، وهذا ما قام به أعلام هذه المرحلة.

وخلاصة القول أن البلاغة العربية لا غنى لها عن الجمع بين الحسنيين والربط بين المنهجين: منهج عبد القاهر القائم على التحليل والتذوق، ومنهج السكاكي القائم على الضبط والتنظيم وذلك برجوعها إلى رحاب النصوص الأدبية في إطار من التحديد والضبط الذي قام به السكاكي ومن تبعه.

خامسًا: مرحلة الإحياء والبعث

ويقصد بها إحياء البلاغة العربية من مواتها، وبعثها من رقادها بعد أن تطاول عليها العمر وهي سجينة التقعيد والتقنين، وبعد أن تكاثرت عليها في العصر الحديث السهام المسمومة التي تتهمها بالجمود على يد سلامة موسى وغيره.

وقد انبرى لذلك الإحياء ثلةٌ من العلماء الكبار الذين ذادوا عن حياض البلاغة العربية وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الدكتور محمد محمد أبو موسى شيخ البلاغيين في العصر الحديث(١) بلا منازع، هذا الرجل الذي انقطع لدراسة البلاغة العربية في مصادرها المختلفة واتجاهاتها المتنوعة، وعكف على كتابي عبد القاهر وطريقته التحليلية التذوقية، كما لزم الشيخ محمود محمد شاكر(٢) رحمه الله، وأفاد من منهجه في تحليل الشعر العربي، ثم أخذ على عاتقه مهمة إحياء البلاغة العربية، بالخروج بها من نطاق التقعيد إلى رحاب رياض البيان العربي الواسعة: (قرآنا، وسنة، وشعرًا، ونثرًا) تحليلًا وتذوقًا نافذًا كاشفًا عن أغمض أسرار الكلام ولطائفه، وتجلى ذلك فيما أثرى به المكتبة العربية البلاغية من كتب نافعة سيأتيك خبرها فيما بعد.

وباهتمام الشيخ – مد الله في عمره – بجانب التحليل يكون قد ردَّ الى البلاغة روحها، وأسبغ عليها حياتها، وجدد البلاغة من داخلها حين عاد بها إلى مثل ما كانت عليه عند عبد القاهر. ولم يقتصر دور الشيخ على هذا بل إنه كلما لاحت له فرصة يتولى الدفاع عنها ضد من يسيئون اليها ويرد عليهم شبهاتهم في أفواههم وذلك في مقدمات كتبه.

هذا ولم يقف الدكتور أبو موسى وحيدًا في ميدان إحياء البلاغة العربية والدفاع عنها، بل شاركه غيره – من أساتذة له وأقران وتلاميذ – كالدكتور أحمد موسى صاحب كتاب (البلاغة التطبيقية)، والدكتور إبراهيم الخولي، والدكتور محمد الأمين الخضري رحمهم الله، ومعهم الدكتور محمود توفيق سعد عضو هيئة كبار العلماء. فلا غرو أن أصبحت البلاغة على أيديهم عروسًا تزهى بزينتها وتختال في ثيابها، وبهذا كانت هذه المرحلة جديرة بحق أن تسمى مرحلة الإحياء والبعث.

(١) ينظر التعريف بالشيخ وأهم مؤلفاته ص ٣٨ من هذا الكتاب.

(٢) هو شيخ العربية أبو فهر محمود محمد شاكر ولد سنة١٩٠٩ م وتوجه منذ صباه إلى العربية عاكفا في محرابها يحفظ شعرها ويقرأ معجماتها حتى إنه حفظ ديوان المتنبي كله وهو في العاشرة من عمره ... وقد أثرى المكتبة العربية بنفائس الكتب تأليفًا وتحقيقًا: مثل كتابه (المتنبي) و(أباطيل وأسمار) و(نمط صعب ونمط مخيف) بالإضافة لعشرات المقالات في كبرى الصحف الأدبية في زمانه مثل المقتطف والرسالة وغيرهما ، توفي رحمه الله سنة ١٩٩٧م.

مخطط يبين مراحل نشأة البلاغة العربية وتطورها



ملخص الدرس

١- لم ينشأ علم البلاغة مرة واحدة، بل مرّ بخمسِ مراحل.

٢- هذه المراحل هي: مرحلة النشأة، ومرحلة النمو، ومرحلة الازدهار، ومرحلة التقنين والتقعيد، ومرحلة الإحياء والبعث.

٣- لكل مرحلة علماؤها البارزون الذين أسهموا في بناء الدرس البلاغي بكتبهم أو ملاحظاتهم.

٤- تمثلت المرحلة الأولى في ملحوظات يبديها الشعراء بعضهم على بعض، وكانت تتضمن أصولًا بلاغية.

٥- بدأ التدوين في البلاغة في مرحلة النمو وكانت البلاغة فيها غير مستقلة، بل مختلطة بغيرها من العلوم الأخرى.

٦- من علماء مرحلة النمو: سيبويه، والجاحظ، والمبرد، وأبو هلال العسكري، وابن سِنان الخفاجي.

٧- يُعد عبد القاهر الجرجاني المؤسس الحقيقي لعلم البلاغة بكتابيه: «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة».

٨- قام جهد مرحلة التقنين والتقعيد والاستقرار في أكثره على تنظيم تراث عبد القاهر في كتابيه «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة»، وكان من أبرز علمائها: السكّاكيُّ، والخطيبُ، والسعد التفتازانيُّ.



تدريبات وأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - ما الهدف من معرفة مراحل تطور علم البلاغة؟

٢ - اذكر مراحل تطور علم البلاغة إجمالًا.

٣ - ما النقد الذي وجهه النابغة لحسان في قوله:

لنا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يلمعن بالضُّحى ** وأسيافُنَا يَقْطُرن من نَجدةٍ دَما

وَلَدنا بني العَنْقَاءِ وابْنَيْ مُحَرِّقٍ ** فأكرِم بِنا خالًا وأَكرِم بِنَا ابْنَما

٤ - اذكر دليلًا على فهم الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- لأوجه الاختلاف بين التعبيرات.

٥ - اذكر سمات مرحلة النمو.

س٢: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- مر علم البلاغة بـ ....مراحل. (خمس - ست - سبع - ثماني).

٢- كانت البلاغة في أول أمرها ..... (قواعد - أصولًا - قوانين - ملحوظات عابرة).

٣- مؤسس علم البلاغة ...... (أبو عبيدة - عبد القاهر الجرجاني - السكاكي - القزويني).

٤- ألف السكاكي كتاب .... (مجاز القرآن - الإيضاح - مفتاح العلوم - الكامل).

٥- أطول مراحل البلاغة عمرًا هي مرحلة .... (النشأة - النمو - النضج - التقنين).

س٣: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١ – علم البلاغة لم ينشأ مكتملًا تامًّا في قواعده مرة واحدة. ( )

٢ – البلاغة ثمرة جهود علماء كثيرين وليست عملًا فرديًّا. ( )

٣– بدأت مرحلة النمو منذ العصر الجاهلي. ( )

٤ – عرفت البلاغة علمًا مستقلًّا بنفسه في مرحلة النضج والازدهار. ( )

٥ – اتسم العمل في مرحلة التقنين والتقعيد بابتكار موضوعات جديدة. ( )

س٤ : أكمل العبارات الآتية بما تراه مناسبًا:

١ – استغرقت مرحلة النشأة العصور ....، و ....، و........... .

٢ – مؤلف كتاب " مجاز القرآن " هو ....

٣– اكتمل علم البلاغة في مرحلة ....

٤ – ألَّف عبد القاهر الجرجاني في البلاغة كتابيه: .... و ....

٥ – منهج عبد القاهر الجرجاني قائم على ....، ومنهج السكاكي قائم على..........

الأنشطة

عرضت على صديقك أن يشتري منك شيئًا فقال لك:

" لا يرحمك الله ". ثم قال : " لا، ويرحمك الله "

فما الفرق بين التعبيرين؟

الدرس الرابع
من أبرز علماء البلاغة

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يكتب سيرة موجزة عن كل عَلَمٍ من أعلام البلاغة.
- يقارن بين أعلام البلاغة من كافة الجوانب.
- يوازن بين جهود مؤسسي علم البلاغة.
- يذكر أهم ما تعلمه من سيرة كل عالم ممن تُرجم له.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس نبذة يسيرة عن تاريخ علماء البلاغة وأشهر مؤلفاتهم.

تمهيد:

من أهم خطوات التأريخ للعلم إلقاء الضوء على حياة بعض علمائه عبر العصور؛ بيانًا لما أسهموا به في خدمة هذا العلم، واستمدادًا للجوانب التربوية والقيم الأخلاقية من حياتهم.

وعلى هذا النحو سنحاول - عزيزي الطالب - التعريف بأبرز علماء البلاغة، ومنهم:

١- أبو هلال العسكري

هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري.

مولده: ولد عام٣٠٧هـ بمدينة عَسْكَر مُكْرَم من كور الأهواز بدولة إيران حاليًّا.

شيوخه: تتلمذ على يد خاله أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري الذي يوافقه في اسمه واسم أبيه .

علومه: كان بارعًا في الفقه، ولكن غلب عليه جانب الشعر والأدب والبلاغة، فكان شاعرًا أديبًا بلاغيًّا بليغًا.

مؤلفاته: له مؤلفات كثيره منها: ديوان شعره، وكتاب الصناعتين، والفروق اللغوية، وجمهرة الأمثال.

جهوده البلاغية: تتمثل جهوده البلاغية في تأليف (كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر) ويحتوي على عشرة أبواب تضم ثلاثة وخمسين فصلًا أتى فيها على جوانب كثيرة من علم البلاغة .

ويعد هذا الكتاب من أوائل الكتب التي استقلت بعلم البلاغة، وكانت تمهيدًا لعبد القاهر الذي لولا ما تركه البلاغيون من قبله من تراث نفيس لما تأتَّى له تأسيس علم البلاغة .

حالته الاجتماعية: كان رقيق الحال فقيرًا، ولكنه مع ذلك كان أبيَّ النفس عزيزًا يأبى سؤال أحد، حتى دعاه ذلك لاحتراف التجارة وبيع الأقمشة؛ تساميًا بنفسه عن التبذل، وفي ذلك يقول:

جُلوسيَ في سوقٍ أبيعُ وأشتري *** دليلٌ على أن الأنامَ قرودُ
ولا خيرَ في قومٍ تَذِلُّ كِرامُهمْ *** ويَعْظُمُ فيهم نذلُهم ويسودُ
ويَهْجُوهُمُ عنِّي رَثاثةُ كسوتي *** هجاءً قبيحًا ما عليه مزيدُ

وفي حياة أبي هلال الكثير من الدروس والعبر، منها أن الفقر ليس مسوغًا لإراقة ماء الوجه بسؤال الناس، بل التعفف واجب، "ومن يستعفف يعفه الله" [صحيح البخاري حديث رقم ١٤٦٩]. ومنها أيضًا ألا يتخذ المرء من فقره مدعاة للتكاسل عن طلب العلم؛ فإن التاريخ الذي خلد ذكر اسم أبي هلال العسكري لعلمه هو التاريخ نفسه الذي أخمد وأخمل ذكر آلاف عاشوا منعمين في عصره من أصحاب الأموال لما تجردوا من العلم، فالعالم حي وإن مات جسده، والجاهل ميت وإن عاش بين الناس حيًّا يغدو ويروح.

وفاته: توفي رحمه الله عام٣٩٥هـ بمدينته التي ولد فيها.

٢ـ الإمام عبد القاهر الجرجاني:

هو العَلَمُ العلامة أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني: الأديب النحوي، والمتكلم الأشعري، والفقيه الشافعي، والبليغ البلاغي .

مولده: ولد (سنة ٤٠٠هـ) بجرجان إحدى المدن الشهيرة بإيران حاليًّا، لأسرة فقيرة الحال.

شيوخه: تتلمذ على يد أبي علي بن الحسين، ابن أخت أبي علي الفارسي العالم النحوي المشهور، كما تتلمذ على يد القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه).

مؤلفاته: تعددت مؤلفاته في علوم شتى، فكان له في النحو شرحٌ وافٍ لكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي في ثلاثين مجلدًا سماه (المغني)، ثم اختصره في كتاب آخر سماه (المقتصد) في ثلاثة مجلدات، وكتاب (العوامل المائة)، وله في التفسير (تفسير سورة الفاتحة) في مجلد واحد، وله في الصرف كتاب (العمدة) وله كتاب في العروض أيضًا.

جهوده البلاغية: تتمثل جهوده البلاغية في تصنيف كتابيه الفريدين اللذينِ لم يَجُدْ الزمان بمثلهما :(كتاب دلائل الإعجاز) وفيه درس نظرية النظم التي سبق بها عصره التي عرفت فيما بعد باسم علم المعاني، و(كتاب أسرار البلاغة) وفيه استوعب مسائل علم البيان من التشبيه والمجاز والكناية، بالإضافة إلى بعض فنون البديع.. كل ذلك بأسلوب أدبي ماتع يعتمد على التحليل والتذوق لعيون الأدب العربي. وأيضًا له (الرسالة الشافية في إعجاز القرآن) .

ويعد الإمام عبد القاهر بهذين الكتابين إمام البلاغيين بلا منازع، فهو واضع أسس البلاغة، وفاتح مغاليق أبوابها، وكاشف خبيئها .

مصادر بلاغة عبد القاهر:

لا شك في أن الإمام عبد القاهر لم يوجِد هذا العلمَ من العدم، وإنما تمثلت جهوده في أمرين:

(*) أنه قرأ التراث البلاغي لمن سبقه من العلماء، لا لينقله في كتبه كما هو: (جمعًا وترتيبًا)، وإنما أطال فيه النظر وأحسن التأمل ليستخرج منه علمًا جديدًا.

(*) أنه بلغ من العلم بالنحو مبلغًا عاليًا - كما سلف - فاتجه بمعاني النحو إلى ميدان الشعر العربي الرحيب (تحليلًا وتذوقًا)، يحاول أن يربط بين معاني النحو ومعاني الشعر بصبرٍ طويلٍ لا يعرفُ الملل وعقل دؤوب لا يقنع بما يطفو على السطح من معانٍ، وإنما يغوص في أعماق الكلام بحثًا عن أسراره ، فاستخرج من ذلك كله علمًا نفيسًا أودعه كتابيه، فكان بعمله هذا كالنحلة التي تمتص رحيق الأزهار، لا لتدخره كما هو، بل لتخرجه من بطنها عسلًا مصفى لذيذًا طعمه فيه شفاء للناس.

وفي هذا دليل واضح على أن عبد القاهر لم يأخذ بلاغته عن غير العرب من اليونان والفرس والهند- كما يزعم بعض الناس- وأنه لم يتتلمذ على يد (أرسطو)، وإنما استولد فكره البلاغي من رحم البيان العربي؛ بما اكتسبه من علمه بالنحو، وبما فُطِرَ عليه من طول التأمل وعمق التدبر ودقة النظر.

وإذن فعلم البلاغة علم عربي أصيل ولد عربيًّا، ونشأ عربيًّا، وازدهر عربيًّا، لم تَشُبْه لكنة الأعاجم.

وفيما ذكر من حياة الإمام دروس وعبر كثيرة، أهمها أن القراءة المتأنية والتأمل الطويل هو الذي يصنع العلماء؛ فلقد كان التراث البلاغي والشعر العربي قبل عبد القاهر متاحًا للجميع، كما أتيح لعبد القاهر، ولكنه ظل ساكنًا منطويًا على أسراره، حتى رزق عقل عبد القاهر الذي استطاع بدقة نظره وسداد فكره أن يستخرج منه خبيئه، وأن يكشف عن نفيس درره.

شعره:

روي له بعض الشعر، وإن كان لا يرتقي به إلى مرتبة فحول الشعراء، والكمال لله وحده، ومن ذلك قوله:

لا تأمن النَّفْثة من شاعرٍ ** ما دام حيًّا سالـمًا ناطقًا
فإن مَنْ يَمدَحُكُمْ كاذبًا ** يُحسِنُ أن يَهجُوَكُمْ صادقًا

وفاته:

توفي رحمه الله سنة ٤٧١هـ.

٣ـ الزمخشري

هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخُوَارَزْمِي.

مولده:

ولد بزمخشر من أعمال خوارزم سنة ٤٦٧ هـ .

علومه:

كان إمامًا كبيرًا في التفسير والنحو واللغة والأدب والبلاغة، قويًّا في الجدل والبحث، معتزلي العقيدة (يفاخر بذلك) حنفي المذهب. وقد ساعده على كثرة علومه كثرةُ ارتحاله في طلب العلم، حيث سافر إلى مكة وزار بغداد غير مرة.

مؤلفاته:

كثرت مؤلفاته في العديد من العلوم، فكان منها: الفائق في غريب الحديث، والمنهاج في الأصول، وشافي العي من كلام الشافعي، والرائض في علم الفرائض(الميراث)، والمفصل في النحو، وأعجب العجب في شرح لامية العرب، ومعجم أساس البلاغة.

جهوده البلاغية:

تتمثل جهوده البلاغية في أجلِّ تصانيفه، وهو تفسير الكشاف الذي اعتمد فيه على تطبيق ما كتبه عبد القاهر في كتابيه، ثم أضاف إليه أصولًا بلاغية لم يذكرها عبد القاهر ونمَّى كثيرًا من الأصول وحرر كثيرًا من المسائل، وبهذا أسدى الزمخشري لبلاغة عبد القاهر خدمة جليلة، حيث خرج بها من دائرة التنظير إلى رحاب التطبيق. وبجهد الرجلين معًا حلقت البلاغة العربية في آفاق عليا .

وعلى الرغم من مزايا الكتاب العديدة فقد اشتمل على بعض من عقائد المعتزلة في ثنايا تفسيره لآيات القرآن الكريم؛ مما دفع عالـمًا من أهل السنة (هو أحمد بن المُنَيِّر الإسكندري ت ٦٨٣هـ) إلى أن يصنف كتابًا سماه (الانتصاف من الكشاف) ميز فيه بين جيد الكشاف ورديئه، ليبقى بعد ذلك كتابًا نافعًا شهد له بذلك مخالفه قبل مؤيده.

وفاته :

توفي بخُوارزْم ليلة عرفة (سنة ٥٣٨ هـ)، بعد رجوعه من مكة.

٤. السكَّاكي

هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، لُقِّب بالسكاكي؛ لأن أسرته -على الراجح- كانت تحترف صناعة المعادن وخاصة السكك، وهي المحاريث التي تفلح بها الأرض.

مولده :

ولد سنة (٥٥٥ هـ) بمدينة خوارزم، وهي تتوزع أجزاؤها اليوم على دول أوزباكستان وكازاخستان وتركمانستان.

نشأته ومكانته العلمية:

ظل السكاكي حتى الثلاثين من عمره مهتمًّا بصناعة المعادن بعيدًا عن طلب العلم، ثم بدا له أخيرًا أن يتفرغ للعلم ويخلص له، فأقبل على الكتب مُكِبًّا عليها يلتهمها التهامًا، حتى أصبح الإمام العَلَمَ في المنطق والفلسفة والفقه، وأصوله، وعلوم اللغة، والبلاغة.

أشهر مؤلفاته:

أشهر مؤلفاته كتابه (مفتاح العلوم) الذي قسمه ثلاثة أقسام: الأول لعلم الصرف، والثاني لعلم النحو، والثالث لعلمي المعاني والبيان، وألحق بهما نظرة في الفصاحة والبلاغة ودراسة للمحسنات البديعية: اللفظية والمعنوية.

وقد نال السكاكي شهرته الفائقة من خلال هذا الكتاب وحده الذي استحوذ القسم الثالث منه(الخاص بعلوم البلاغة) على اهتمام البلاغيين، فعكفوا عليه: شرحًا وتوضيحًا وتلخيصًا. وإذا كان عبد القاهر هو مؤسس علوم البلاغة فإن السكاكي هو منظمها وضابط معاقدها، وهذه خدمة جليلة أسداها السكاكي لعلم البلاغة العربي، جدير بأن يشكر عليها، فاعرف عزيزي الطالب لأهل العلم فضلهم وحقهم، ولا تلتفت لمن يحاول الإزراء بهم والحط من شأنهم.

هذا وفي حياة السكاكي كثير من الدروس والعبر، لعل أهمها ألا ييأس المرء من شيء إذا أبطأ عليه، فلأن تأتي متأخرًا خير من ألا تأتي، فالسكاكي - كما علمت - لم يطلب العلم إلا بعد الثلاثين، ومع ذلك اجتهد وانقطع حتى أصبح ممن يشار إليهم بالبنان في علم البلاغة، فلا يسع مؤرخًا للبلاغة أن يغفل ذكره.

وفاته:

توفي بخوارزم سنة ٦٢٦هـ.

٥ـ الخطيب القَزْويني

هو قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني الشافعي، ينتهي نسبه إلى أبي دُلَف العِجْلِي قائد الخليفة المأمون، وإنما نسب إلى قَزوين؛ لأن بعض أجداده قديمًا كان سكنها.

مولده:

ولد سنة ٦٦٦ هـ بالموصل بالعراق.

نشأته ومكانته العلمية:

نشأ بالمَوْصِل، ولما شب تفقه على أبيه وعلماء بلده، ثم نزل مع أبيه وأخيه إلى بلاد الروم، ثم قدم دمشق مع أخيه إمام الدين، وفي أثناء ذلك لازم حلقات العلم حتى أتقن علم العربية وأصول الفقه وعلوم البلاغة، كما كان ذكيًّا، فصيحًا، خطيبًا مفوهًا، حسن الخط، حلو العبارة، كثير البر والإحسان.

جهوده البلاغية:

تمثلت جهوده البلاغية في وضعه كتابين على القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي، وهذان الكتابان هما (تلخيص مفتاح العلوم) ثم (الإيضاح) ، وقد استحوذ تلخيصه على اهتمام العلماء من بعده، فشرحوه شروحًا وافية جمع أشهرها في كتاب (شروح التلخيص) الذي يعد من أهم مصادر علم البلاغة.

وفي حياة الخطيب القزويني العديد من الدروس والعبر، لعل أهمها أن المرء يمكن أن يجمع بين البراعة في نوعي الكلمة : البراعة في الكلمة المنطوقة، بكونه خطيبًا مفوهًا يحسن مخاطبة العامة، والبراعة في الكلمة المكتوبة بكونه عالـمًا نحريرًا يؤصل للمسائل العلمية مخاطبة للخاصة من العلماء.

وفاته:

توفي رحمه الله سنة ٧٣٩هـ بدمشق.

٦ـ سعد الدين التفتازاني

هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني.

مولده:

ولد بتفتازان وهي بلدة بخُراسان سنة ٧٢٢ هـ.

نشأته ومكانته العلمية:

هو الإمام العالم بالعلوم العربية وعلم الكلام والأصول والمنطق.

جهوده البلاغية:

اشتَهر سعدُ الدين رحمه الله بكتابين في علم البلاغة شرح بهما تلخيص الخطيب : أحدهما المختصر، والثاني المطول، ويعد المختصر من أهم شروح التلخيص، كما يعد المطول أيضًا من مصادرعلوم البلاغة التي تعلم البلاغة والعقل والأدب والإنصاف في مناقشة العلماء، وله حاشية على الكشاف للزمخشري.

وفي حياة سعد الدين التفتازاني الكثير من الدروس والعبر، لعل أهمها أن المرء بإمكانه أن يبرع في العديد من العلوم حتى يكون رأسًا فيها جميعًا، كما رأينا عند سعد الدين، حيث كان علمًا في البلاغة والأصول وغيرهما.

وفاته:

توفي رحمه الله بسمرقند سنة ٧٩٢هـ.

٧ـ الدكتور محمد محمد أبو موسى

هو العلم العلامة الأستاذ الدكتور/ محمد حسنين أبو موسى أستاذ البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة، وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف.

مولده:

ولد في الثلاثين من يونيو سنة ١٩٣٧م بقرية الزوامل البحرية مركز دسوق[(١)] في محافظة كفر الشيخ.

نشأته:

أنعم الله عليه بحفظ القرآن الكريم صغيرًا، ثم التحق بالأزهر سنة ١٩٤٩م بمعهد دسُوق الديني، ثم التحق بكلية اللغة العربية بالقاهرة، وتخرج فيها سنة ١٩٦٣م، وكان من أوائل الكلية، فعين معيدًا بها سنة ١٩٦٤م، وحصل على درجة التخصص (الماجستير) في البلاغة والنقد سنة ١٩٦٧م، ثم حصل على شهادة العالِميَّة (الدكتوراه) سنة ١٩٧١م، وبعدها عمل أستاذًا للبلاغة والنقد في جامعة الأزهر وعددٍ من الجامعات العربية بليبيا والسودان والمملكة العربية السعودية.

شيوخه:

للدكتور محمد أبو موسى صنفان من الأساتذة:

الأول: أساتذة تتلمذ على كتبهم وتأثر بمنهجهم؛ إذ لم يُتَحْ له أن يدرك زمانهم، وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني، والزمخشري، وابن هشام، وسعد الدين التفتازاني.

الثاني: أساتذة جلس بين أيديهم وشافههم، وعلى رأسهم شيخ العربية العلامة محمود محمد شاكر الذي يعد الدكتور أبو موسى من أخص تلاميذه ووارث منهجه، ومنهم الأستاذ السيد أحمد صقر، والدكتور أحمد الشرباصي وغيرهم رحمة الله عليهم جميعًا.

مكانته العلمية:

هو عالم جَلَّ قدرُه، وثقل في ميزان العلم وزنه، وعلا فيه شأنه، حتى صار عَلَمَ الدنيا في البلاغة في زماننا، فقام في الآخرين مقام عبد القاهر في الأولين؛ ولهذا كان جديرًا بلقب (شيخ البلاغيين) في عصره.

جهوده البلاغية:

تعددت جهوده البلاغية، ولكن أبرزها ما يلي:

أولها: الكتب التي ألفها وزادت عن خمسة وعشرين مؤلَّفًا حتى الآن، من ذلك: (خصائص التراكيب)، و(دلالات التراكيب)، وكلاهما في علم المعاني.

وكتابه: (التصوير البياني) في علم البيان، وكتابه: (مراجعات في أصول الدرس البلاغي).

(١) كانت وقت ميلاد الشيخ تابعة لمركز دسوق، وتتبع الآن مركز فُوَّه.

وكتابه: (المسكوت عنه في التراث البلاغي) وكذا موسوعته في تحليل سور آل حم في أربعة مجلدات.

وكتابه: (من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب).

وكتابه: (حديث القرآن عن يوسف وموسى عليهما السلام).

وكتابه: (شرح أحاديث من صحيح البخاري).

وكتابه: (شرح أحاديث من صحيح مسلم) في مجلدين.

وكتابه: (قراءة في الأدب القديم).

وكتابه: (دراسة في البلاغة والشعر).

وكتابه: (الشعر الجاهلي: دراسة في منازع الشعراء).

وكتابه: (من التراث النقدي).

هذا وما زال الشيخ ـ حفظه الله ـ تعالى ممسكًا بقلمه معتكفًا في محراب العلم يجود على الأمة بما أكرمه الله به. أطال الله عمره في طاعته.

ثانيها: طلابه الذين تخرجوا على يديه في الجامعات التي عمل بها، والذين أصبحوا الآن أساتذة كبارًا بهذه الجامعات وغيرها، وصاروا يحملون على كواهلهم أمانة تجديد البلاغة العربية تجديدًا أصيلًا نابعًا من داخلها، دونما حاجة لاستيراد مناهج غربية غريبة عن ميدان البلاغة.

ثالثها: مجالسه التي يعقدها بالجامع الأزهر لطلاب العلم منذ عام ٢٠١٤م، والتي شرح فيها كتاب (أسرار البلاغة) لعبد القاهر الجرجاني، ومعظم كتاب (دلائل الإعجاز) لعبد القاهر أيضًا، ولا يزال الشيخ يواصل شرحه حتى يومنا هذا.

وفي هذه المجالس يفيض الشيخ على الطلاب علمًا وخلقًا قلَّما يجتمعان في نفس واحدة، فجزاه الله عن البلاغة وأهلها والعلم وأهله خير الجزاء.

ملخص الدرس

١- يعد أبو هلال العسكري أحد أبرز علماء مرحلة النمو، وتمثلت جهوده البلاغية في تأليف (كتاب الصناعتين).

٢- يمثل الإمام عبد القاهر الجرجاني (مع الإمام الزمخشري) مرحلة الازدهار في البلاغة العربية، وتمثلت جهود الإمام عبد القاهر في تأليف كتابيه: (دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة).

٣- قام جهد السكاكي البلاغي على تنظيم وتبويب قواعد البلاغة من خلال كتابه (مفتاح العلوم).

٤- اقتفى الخطيب القزويني منهاج السكاكي البلاغي في التنظيم والتبويب بكتابيه: (تلخيص المفتاح)، و(الإيضاح).

٥- يعد العلامة سعد الدين التفتازاني أهم شراح التلخيص من خلال كتابيه: (المطول) و(المختصر).

٦- لُقِّب الدكتور محمد أبو موسى بشيخ البلاغيين؛ نظرًا لدوره في إحياء البلاغة العربية من خلال جهوده البلاغية التي تمثلت في تصنيف أكثر من خمسة وعشرين كتابًا في ميادين بلاغية مختلفة.



تدريبات وأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- اذكر تعريفًا مختصرًا بالإمام أبي هلال العسكري، موضحًا أهم مؤلفاته، وجهوده البلاغية، مع بعض الدروس والعبر التي تستفاد من حياته.

٢- اذكر تعريفًا مختصرًا بالإمام عبد القاهر الجرجاني، موضحًا أهم مؤلفاته، وجهوده البلاغية، ومصادر بلاغته، مع بعض الدروس والعبر التي تستفاد من حياته.

٣- اذكر تعريفًا مختصرًا بالإمام الزمخشري، موضحًا أهم مؤلفاته، وجهوده البلاغية، مع بعض الدروس والعبر التي تستفاد من حياته.

٤- اذكر تعريفًا مختصرًا بالإمام السكاكي، موضحًا أهم مؤلفاته، وجهوده البلاغية، مع بعض الدروس والعبر التي تستفاد من حياته.

٥- اذكر تعريفًا مختصرًا بالإمام الخطيب القزويني، موضحًا أهم مؤلفاته، وجهوده البلاغية، مع بعض الدروس والعبر التي تستفاد من حياته.

٦- اذكر تعريفًا مختصرًا بالإمام سعد الدين التفتازاني، موضحًا أهم مؤلفاته، وجهوده البلاغية، مع بعض الدروس والعبر التي تستفاد من حياته.

٧- اذكر تعريفًا مختصرًا بالدكتور محمد محمد أبو موسى، موضحًا أهم مؤلفاته وجهوده البلاغية، مع بعض الدروس والعبر التي تستفاد من حياته.

س٢: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التي بين القوسين:

١- من أشهر مؤلفات أبي هلال العسكري ......(كتاب الصناعتين - البيان والتبيين - المطول).

٢- اهتم الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز بنظرية....... (التشبيه - المجاز - النظم).

٣- بدأ الدراسة والعلم كبيرًا .... (العسكري - السكاكي - القزويني).

٤- من مؤلفات الدكتور أبي موسى..............(البيان والتبيين - التصوير البياني - المطول).

٥- القسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم كان خاصًّا بـ........ (النحو - الصرف - البلاغة).

س٣: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١- كتاب (أسرار البلاغة) للجرجاني درس فيه نظرية النظم. ( )

٢- علم البلاغة مقتبس من اليونانيين القدماء. ( )

٣- الزمخشري كان معتزلي العقيدة. ( )

٤- كل ما في كتاب الكشاف موافق لعقيدة أهل السنة والجماعة. ( )

٥- لُقِّب الخطيب القزويني بذلك اللقب مع أنه لم يعش بقَزوين. ( )

٦- من مؤلفات التفتازاني كتاب التلخيص. ( )

٧- لُقِّب الدكتور محمد أبو موسى بشيخ البلاغيين في عصره. ( )

س٤: علل:

١- تلقيب السكاكي بهذا اللقب.

٢- تسمية الخطيب بالقزويني مع أنه ولد بالموصل.



الدرس الخامس: الفصاحة

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يبين رأي جمهور البلاغيين في الفرق بين الفصاحة والبلاغة.
- يفرق بين الفصاحة والبلاغة من حيث الموصوف بكل منهما .
- يعرف الفصاحة لغة واصطلاحًا.
- يفرق بين فصاحة الكلمة وفصاحة الكلام مع التمثيل.
- يقارن بين تنافر الحروف وتنافر الكلمات.
- يقارن بين الغرابة والتعقيد.
- يقارن بين مخالفة القياس وضعف التأليف.
- يعرف المفاهيم التالية:(الغرابة، مخالفة القياس، التعقيد المعنوي).
- يمثل موضحًا للمفاهيم التالية:

  (تنافر الحروف، تنافر الكلمات، التعقيد اللفظي، التعقيد المعنوي)
- يبين كيف يسلم الإنسان من الوقوع في أي عيب من عيوب فصاحة الكلمة أو الكلام؟
- يفرق بين (فصاحة الكلام وفصاحة المتكلم).

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس الفرق بين الفصاحة والبلاغة، وتعريف كل منهما، وشروط فصاحة الكلمة، وشروط فصاحة الكلام، وفصاحة المتكلم.

تمهيد في الفرق بين الفصاحة والبلاغة:

لا شك أنك -عزيزي الطالب- قد سمعت كثيرًا قولهم: (كلام فصيح) و(كلام بليغ) فهل تعرف المراد من هذين اللفظين؟ وما العلاقة بينهما؟

يفرق كثير من علماء البلاغة بين الفصاحة والبلاغة، فيخصون الفصاحة باللفظ والبلاغة بالمعنى؛ استنادًا إلى أصل معنى اللفظين في اللغة، فالفصاحة من الظهور والبيان، والبلاغة من البلوغ والانتهاء، وعلى هذا: فالبلاغة أخص من الفصاحة، فكل بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغًا. وكأن الفصاحة شرط للبلاغة، كالوضوء للصلاة: فكل مصلٍّ يجب أن يكون متوضئًا، ولا يلزم من كل متوضئٍ أن يكون مصليًا.

ما الذي يتصف بكل من الفصاحة والبلاغة من أجزاء الكلام؟

وبناء على هذا الفرق قالوا: تقع الفصاحة وصفًا لكل من الكلمة، والكلام، والمتكلم. فيقال: كلمة فصيحة، وكلام فصيح، ومتكلم فصيح. أما البلاغة فتقع وصفًا للكلام والمتكلم فقط، فيقال: كلام بليغ، ومتكلم بليغ، ولا يقال: كلمة بليغة.

ومن هنا جرت سنة علماء البلاغة المتأخرين أن يقدموا بمقدمة عن الفصاحة والبلاغة تُجَلِّي الفرق بينهما وتبين شروط فصاحة الكلمة والكلام، وهذا ما سننتهجه في كتابنا هذا إن شاء الله .

تعريف الفصاحة:

الفصاحة لغة: الظهور والبيان، قال تعالى: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾ [القصص: ٣٤] أي: أبين مني قولًا، ويقال: أفصح الصبي في منطقه، إذا ظهر كلامه. وأفصح اللبن إذا انكشفت عنه الرغوة.

واصطلاحًا: يختلف معناها باختلاف المضاف إليه: فهناك فصاحة الكلمة، وفصاحة الكلام، وفصاحة المتكلم، ولكلٍّ معنى.

أولًا: فصاحة الكلمة:

وهي أن تكون الكلمة سهلة النطق، واضحة المعنى؛ لكثرة استعمالها على ألسنة العرب، موافقة للقياس اللغوي والصرفي.

ومن ثم اشترطوا لفصاحة الكلمة خلوها من عيوب ثلاثة هي: تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس الصرفي.

أولًا: تنافر الحروف:

وهو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة نطق اللسان بها.

مراتب التنافر:

وليس التنافر على مرتبة واحدة، بل منه ثقيل وخفيف:

التنافر الثقيل: كقول الأعرابي – وقد سئل عن ناقته–: "تركتها ترعى الهُعْخُع"، وهو نبات ترعاه الإبل، فإنه لا يخفى عليك ما في كلمة الهُعْخُع من تنافر شديد، حتى إنك لتعاني في نطقها مشقة شديدة.

والتنافر الخفيف: كقول امرئ القيس:

وفرعٍ يَزينُ المَتنَ أسودَ فاحمٍ *** أثيثٍ كقِنوِ النخلةِ المتعثكلِ
غدائره مُسْتَشْزِرات إلى العُلا *** تَضِلُّ المَدارِي في مُثَنًّى ومُرْسَلِ [1]

فلا يخفى عليك ما في كلمة (مستشزرات) من ثقل على اللسان، وهذا يظهر جليًّا لو قارنتها بمرادفتها وهي كلمة (مرتفعات)، حيث تلحظ ثقل الأولى بقدر سهولة الثانية. ولكن على الرغم مما في الكلمة من ثقل فإنه أقل من (الهُعْخُع).

سبب التنافر:

وقد اختلف البلاغيون في سبب التنافر:

(*) فمنهم من قال: إنه يرجع إلى تقارب مخارج الحروف، ولكن ذلك مردود بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠] وقولك: "ذقت الطعام بفمي"، ففي كلمتي (أعهد) و(بفمي) تقاربت حروف الكلمة حيث إن الغالب على حروف الكلمة الأولى أنها حروف حلقية وعلى حروف الكلمة الثانية أنها حروف شفوية، ومع ذلك لم يثقل نطقها.

(*) ومنهم من ذهب إلى أن سبب التنافر تباعد مخارج حروف الكلمة، ولكنه مردود بمثل كلمة: (علم)، فقد تباعدت مخارج حروفها، ومع ذلك لا تحس بأنها متنافرة أو ثقيلة.

(*) ومنهم من ذهب إلى أن السبب في التنافر طول الكلمة وكثرة حروفها، ولكن ذلك أيضًا ليس مطردًا؛ لوجود كلمات في القرآن الكريم طويلة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا

---

(١) فرع: شعر المرأة. المتن: الظهر. أثيث: كثير الشعر. قنو: العنقود. المتعثكل: المتراكم. غدائره: ضفائره. مستشزرات: مرتفعات. تضل: تغيب. المداري: جمع مدرى وهو المشط. مثنى: الشعر المفتول المضفر. المرسل: الشعر المتروك على طبيعته غير المفتول.
ومعنى البيت: إن شعر المرأة طويل يتدلى على الظهر حتى يزينه، أسود شديد السواد كالفحم، وهو غزير كعنقود النخلة المتراكم بالرطب، ضفائره مرتفعات إلى العلا، ولكثرة هذا الشعر وطوله وكثافته تغيب فيه الأمشاط فهو بين مفتول ومرسل.

﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ٢٢﴾[الحجر:٢٢] وقوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾ [هود: ٢٨]، فقد طالت الكلمتان ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ و﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾، فكان طولهما مناسبًا للمقام ولمقتضى الحال مما يعني: أنه لا علاقة بين طول الكلمة وتنافر حروفها.

والصحيح: أن المُعَوَّل عليه في الحكم على الكلمة بالتنافر وفي الاحتراز عن هذا العيب هو الذوق السليم الناشئ من كثرة الاطلاع على كلام العرب (شعرًا ونثرًا) وممارسة أساليبهم. والذوق هو ملكة يُقْتدرُ بها على إدراك غث القول من سمينه[1].

ثانيًا: الغرابة:

وهي أن تكون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال عند العرب الخلص.

ومن التعريف يتضح لنا مقياس الغرابة المعيبة لفصاحة الكلمة، وهو خفاء المعنى عند العرب الخلص الفصحاء وليس عندنا نحن العرب المولدين المحدثين؛ لأننا نجهل من مفردات اللغة أكثر مما نعلم، فلا يعقل أن يكون كل ما نجهله من معاني المفردات – نتيجة لتقصيرنا في تعلم لغتنا – معيبًا.

ويُعرَفُ ظهورُ معنى اللفظ عند العرب الأوائل أو خفاؤه عليهم بكثرة استعمال اللفظ في كلامهم أو قلته، فإذا كان اللفظ مستعملًا بكثرة في كلامهم، فهذا دليل على أن هذا اللفظ كان معناه معروفًا عندهم، وإذا كان اللفظ قليل الاستعمال في كلامهم، فهذا دليل على خفاء معناه عليهم.

ومن هذا المقياس الدقيق يتبين لنا أن لا حرج علينا – نحن المتأخرين– في أن نستعمل ما خفي معناه عندنا، مما كان مألوف المعنى عند العرب الخلص لكثرة استعماله عندهم؛ وذلك بغرض إحياء اللغة على ألسنتنا وبعثِ ما كان من ألفاظها مطمورًا، فإنما تحيا اللغات بالاستعمال وتموت بالإهمال.

أنواع الغرابة:

للغرابة نوعان:

النوع الأول: أن تكون الكلمة غير مألوفة المعنى، بحيث يحتاج في معرفة معناها إلى بحث وتنقيب عنها في كتب اللغة المبسوطة، ومن ذلك ما روي عن علي بن عيسى النحوي أنه سقط عن حماره، فاجتمع عليه الناس فقال: (ما لَكُمْ تَكَأْكَأْتُمْ عَلَيَّ تَكَأْكُؤَكُمْ على ذي جِنّة، اِفْرَنْقِعُواْ عَنِّي)؛ أي ما لكم ازدحمتم واجتمعتم عليَّ كازدحامكم على رجل مجنون، انصرفوا عني. فقد استعمل في كلامه ألفاظًا غريبة وهي(تكأكأتم) بمعنى: ازدحمتم واجتمعتم، و(افرنقعوا) بمعنى: انصرفوا . وهي ألفاظ لم تُتَداول على الألسنة ولا تعثر على معناها إلا بعد تنقيب وتفتيش في المعاجم الكبرى وكتب الغريب التي تهتم بإيراد معاني هذه الألفاظ ونظائرها.

---

(١) الغث: هو الرديء من كل شيء. وكلام غث: لا طلاوة له ولا معنى له. والقول السمين: ما كان على الضد مما سبق من كل كلام له معنى وطلاوة وفائدة.

النوع الثاني: أن تتردد الكلمة بين معنيين بلا قرينة ترجح أحدهما على الآخر، مما يوقع القارئ في حَيْرَةٍ في فهم معناها، ويضطره إلى أن يلتمس لها وجهًا بعيدًا لتخريجها عليه.

ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج:

أيامَ أَبْدَتْ واضِحًا مُفَلَّجا *** أَغَرَّ بَرَّاقًا وَطَرْفًا أَبْرجَا

ومُقْلَةً وحاجِبًا مُزَجَّجا *** وفاحِمًا ومَرْسِنا مُسَرَّجَا(١)

فقد تردد العلماء في تبين مراد الشاعر بكلمة (مُسَرَّجًا) بين معنيين، حيث لا قرينة ترجح أحدهما على الآخر: أهو مأخوذ من قولهم: (سَيْفٌ سَرَيْجِيٌّ)؛ نسبة إلى (سُرَيْج) المشهور بصناعة السيوف، فيكون المراد تشبيه أنف المرأة بالسيف في الدقة والاستواء. أو أنه مأخوذ من السراج فيكون المراد وصف الأنف بالبريق واللمعان تشبيهًا له بالسراج، وقد جاء التردد هنا لعدم وجود القرينة المرجحة.

وإنما يعرف هذا العيب ويحترز عنه بكثرة الاطلاع على متون اللغة وتتبع نتاج النابهين من الشعراء والأدباء، والإحاطة بمعاني الألفاظ المألوفة.

ثالثًا: مخالفة القياس:

وهو أن تكون الكلمة غير جارية على قوانين اللغة وقواعد علم الصرف:

كقول الشاعر:

الحمد لله العَليِّ الأَجْلَلِ

حيث فك الإدغام في (الأجلل) بلا سبب صرفي، والقياس: الأَجَلِّ.

ومن ذلك أيضًا قول الشاعر:

فإن يك بعضُ الناسِ سيفًا لدولةٍ *** ففي الناسِ بُوقاتٌ لها وطُبُولُ

حيث جمع (بُوق) على (بُوقات) والقياس جمعه على (أبواق).

ومنه أيضًا قول الفرزدق:

وإذا الرجالُ رأَوْا يزيدَ رأيتَهُمْ *** خُضُعَ الرقابِ نواكسَ الأبصارِ

حيث جمع (ناكس) - وهو المطأطئ الرأس- على (نواكس) بوزن (فواعل) وهذا لا يطرد إلا في وصف المؤنث العاقل لا المذكر، والقياس: ناكسي الأبصار.

ومما سبق يتبين لنا أن ضابط هذا العيب الذي به يعرف ويسهل التباعد عنه، هو علم اللغة وعلم الصرف.

(١) الفلج: تباعد ما بين الأسنان. الأغر: الأبيض. أبرجا: من البرج، وهو نقاء بياض العين وصفاء سوادها مع إحاطة بياض العين بسوادها. مزججا: من الزجج، وهو دقة الحاجبين مع طولهما. الفاحم: الشديد السواد.

ثانيًا: فصاحة الكلام:

وهي أن يكون الكلام ـ مع فصاحة كلماته ـ سهل النطق في اجتماعه ونظمه، واضح المعنى، جاريًا في ترتيبه وتأليفه على حسب قواعد النحو المشهورة .

وتتحقق فصاحة الكلام بخلوه من عيوب ثلاثة هي: تنافر الكلمات، والتعقيد، وضعف التأليف. من بعد خلوه من عيوب فصاحة الكلمة، فلتكن منتبهًا عزيزي الطالب إلى أنه يجب أن تراعى شروط فصاحة الكلمة أولًا قبل مراعاة شروط فصاحة الكلام.

أولًا: تنافر الكلمات[1]:

(وهو نظير تنافر الحروف في عيوب فصاحة الكلمة) ومعناه: أن تكون الكلمات – بتأليفها ونظمها– ثقيلة على اللسان يعسر النطق بها . ومعنى هذا: أن الثقل ناشئ عن اجتماع الكلمات وتواليها، وإن كانت كل كلمة منها سهلة النطق على انفرادها.

وهذا التنافر – أي: الثقل الناجم عن نظم الكلمات وتأليفها – ليس على مرتبة واحدة، بل منه تنافر ثقيل وتنافر خفيف .

(١) تنافرٌ شديدٌ متناهٍ في الثقل، كهذا البيت الذي أنشده الجاحظ:

وقبـرُ حربٍ بمكـانٍ قفـرٍ ** وليسَ قربَ قبرِ حربٍ قبرُ[2]

فلا يخفى عليك ما في البيت من ثقل شديد يَكُدُّ اللسانَ بحيث يعسر عليه أن ينطق البيت ثلاث مرات متواليات دون أن يتلعثم أو يتردد، كما لا يخفى عليك أيضًا أن هذا الثقل إنما هو ناجم من تجاور كلمات تكثر فيها حروف القاف والباء والراء، بحيث لو أفردت كلمات البيت كلمة كلمة هكذا: (قبر– حرب – قفر – قبر– قرب ... إلخ) لما أحس اللسان بشيء من الثقل.

(٢) تنافر خفيف كقول أبي تمام:

كريمٌ متى أمدحْه أمدحْهُ والورى ** معي وإذا ما لُمتُه لُمتُه وَحْدِي

حيث يمدح الشاعر الممدوح بأنه رجل اشتهر بين الناس بسجاياه الكريمة، حتى إن الشاعر حين

---

(١) ولعله مما يقرب لفهمك حقيقة هذا العيب ما تسمعه من نوادر العوام في كل بلد حين يتحدى بعضهم بعضًا أن ينطق عبارة مكونة من كلمات تقاربت مخارج حروفها وتكررت في أكثر من كلمة – عدة مرات مثلًا دون تتعتع أو تلعثم، كتكرار عبارة: (أرنبنا في منور أنور، وأرنب أنور في منورنا) أو كما يقول إخواننا اللبنانيون: (ليرة ورا ليرة) عشر مرات متواليات وينجح التحدي حين لا يستطيع أحد تكرار العبارة المذكورة دون أن تتداخل أصوات الحروف بعضها في بعض.

(٢) حرب: حرب بن أمية. قفر: خال من الماء والعشب، وهو رفع؛ خبر المبتدأ، أو نعت مقطوع، أو خفض؛ وفيه إقواء؛ على أنه من مشطور الرجز، وعلى الرفع جاز حمله على أنه بيت مصرع، أو من مشطور الرجز. قرب: خبر ليس مقدم. قبر: اسم ليس مؤخر. والأصل: وليس قبر قرب قبر حرب.

ويقال: إن قائله شيطان صاح بحرب بن أمية ؛ لأنه قتل حية منهم فقتله الجان ودفنه بمكان موحش.. وقد ضعف بعض العلماء هذا الكلام فلا يعرف على وجه اليقين من قائل هذا البيت.

يمدحه يجد كل الناس تشاركه في مدحه، لكنه حين يلومه لا يجد أحدًا يشاركه اللوم، بل ينفرد هو وحده به .

ففي كلمة (أَمْدَحْه) بعض الثقل الناشئ من توالي حرفي الحاء والهاء، وهما متحدا المخرج لأنهما حرفان حلقيان، ولكن هذا الثقل لا يستوجب التنافر، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠ ﴾[ق : ٤٠]، وإنما نشأ التنافر من تكرار كلمة (أمدحه) مرتين متتاليتين، بحيث لو كان البيت اشتمل على واحدة فقط ما كان معيبًا.

وضابط هذا العيب الذي يدرك به ويتوقى الوقوع فيه بسببه؛ هو الذوق السليم.

ثانيًا: التعقيد:

(وهو نظير الغرابة في عيوب فصاحة الكلمة)، ومعناه: أن يكون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد: إما لخلل في نظم الكلام وترتيبه (وهو التعقيد اللفظي)، وإما لخلل في دلالته (وهو التعقيد المعنوي)، فيحتاج إلى إعمال فكر، وكد ذهن، وإطالة نظر وتأمل؛ من أجل الوقوف على المعنى.

ومن التعريف يظهر لك عزيزي الطالب أن التعقيد – باعتبار سببه – نوعان: تعقيد لفظي، وتعقيد معنوي .. وإليك المراد بكل منهما.

(١) التعقيد اللفظي:

وهو ألا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد، لخلل واقع في نظمه وترتيبه، بألا يكون ترتيب الكلام على وفق ترتيب المعاني، وذلك بسبب تقديم، أو تأخير، أو حذف، أو إضمار، أو فصل بين الكلمات التي يتصل بعضها ببعض.. كل ذلك بلا قرينة توضح المعنى، مما يؤدي إلى صعوبة فهم المراد من الكلام. كأن يقول قائل مثلًا: (ما قرأ إلا واحدًا محمدٌ مع كتابًا أخيه) يريد: ما قرأ محمد مع أخيه إلا كتابًا واحدًا، ولكنه قدَّم وأخَّر، وفصل بين المتلازمات حتى أبهم السبيل للمعنى وجعل الوصول إليه عسيرًا .

ومن ذلك قول الفرزدق يمدح إبراهيم المخزومي خال الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان:

وما مِثْلُه في الناسِ إلا مُمَلَّكًا *** أبو أَمِّه حيٌّ أبوه يقارِبُه

وفي البيت يمدح الشاعر الممدوح (إبراهيم المخزومي) بأنه قد بلغ من الفضائل مبلغًا لم يلحقه فيه أحد من الأحياء إلا حيًّا واحدًا له صلة بهذا الممدوح، وهو ابن أخته (مملك) أي هشام بن عبد الملك.

وبناء على هذا المعنى فأصل الكلام: (وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملك أبو أمه أبوه)؛ أي لا أحد يشبه إبراهيم المخزومي في الفضائل إلا ابن أخته مملك (أي هشام) أبو أمه (أي أم هشام) أبوه (أي إبراهيم)، فالضمير في (أمه) عائد على هشام، وفي(أبوه) عائد على الممدوح.

فقد فصل الشاعر بين المنعوت (حي) والنعت (يقاربه) بـ(أبوه) وفصل بين المبتدأ (أبو أمه) والخبر (أبوه) بقوله: (حي)، وقدم المستثنى (مملكًا) على المستثنى منه (حي يقاربه) - ولهذا نصبه، وإلا فلو ظل متأخرًا لكان المختار فيه الرفع على البدلية - ثم فصل بين المبدل منه (مثله) والبدل (حي) كل ذلك بلا قرينة، فجاء البيت غامض المعنى متصفًا بالتعقيد.

ومن ذلك أيضًا قوله:

أَنَّى يكونُ أبا البريةِ آدمٌ ****** وأبوكَ والثقلانِ أنتَ مُحَمَّدُ

وأصل الكلام: (كيف يكون آدم أبا البرية وأبوك محمد وأنت الثقلان) يعني: أنه جمع ما في الخليقة كلها من الفضل والكمال. ففصل الشاعر بين المبتدأ (أبوك) والخبر (محمد) وقدم الخبر (الثقلان) على المبتدأ (أنت) حتى أغمض المعنى وعقد التركيب.

ومما سبق تعرف أن السبيل إلى الاحتراز من الوقوع في هذا العيب هو البصر بعلم النحو.

(٢) التعقيد المعنوي:

وهو أن يكون الكلام خَفِيَّ الدلالة على المعنى؛ لخلل في انتقال الذهن من المعنى الأصلي غير المراد إلى المعنى الثاني المراد؛ نتيجة لعدم وضوح العلاقة بينهما.

وحتى يتضح لك معنى التعريف -عزيزي الطالب- اعلم أن هناك من العبارات ما لا يراد منها إلا معناها الأصلي المفهوم من لفظها، كقولك مثلًا: محمد مجتهد، وأكل علي، وأمطرت السماء، مما لا يفهم منها سوى إسناد الاجتهاد لمحمد، والأكل لعلي، والمطر للسماء.

ولكنَّ هناك عباراتٍ أخرى يفهم من لفظها معنى، ولكنه يكون غير مراد، بل يؤدي ذلك المعنى الأصلي المفهوم من اللفظ إلى معنى ثانٍ هو المقصود المراد، وذلك كقولك: محمد عكازه طويل، فإن المعنى المفهوم من اللفظ (وصف عكاز محمد بأنه طويل)، ولكن المعنى المقصود (وصف محمد نفسه بأنه طويل)، وقد فهم المعنى الثاني (طول محمد) من المعنى الأول (طول عكاز محمد)؛ لوضوح العلاقة بين المعنيين؛ إذ يلزم من طولِ عكازِ محمد طولُ محمد، حيث لا يُعقل وجودُ المعنى الأول دون الثاني، وهذا أسلوب بياني يسمى (الكناية). وهو أبعد ما يكون عن التعقيد المعنوي.

ولكن ربما لا يوفق الأديب في جعل العلاقة واضحةً بين المعنى الأول والثاني، فلا يكون هناك تلازم بينهما، كأن يقول قائل مثلًا: محمد لا ينام الليل، يريد أنه كريم . فكما ترى: لا علاقة بين عدم النوم بالليل والكرم؛ إذ لا تلازم بينهما، ومن هنا - أي من خفاء العلاقة بين المعنى الأول والثاني- ينشأ التعقيد المعنوي.

ومن أمثلة التعقيد المعنوي قول العباس بن الأحنف:

سأطلبُ بُعْدَ الدَّارِ عنكُمْ لتقرُبوا ❊ وتسكبُ عيناي الدموعَ لتجمُدا

ومراد الشاعر من هذا البيت أن عادة الزمن أن يأتي بعكس ما يريده الناس، ولهذا فإنه سيحتال على الزمن فيطلب فراق من يحب لينعم بقربهم، وسيتخذ من الحزن على فراقهم سبيلًا للسرور بلقياهم.

هذا هو مراد الشاعر، ولكن كلامه لا يؤدي إلى هذا المعنى، فقد جعل سكب العين للدموع كنايةً عما يوجبه البعد عن الأحبة وفراقهم من الحزن والكمد، وقد أصاب في ذلك، بل وأحسن غاية الحسن؛ لأن البكاء يستلزم الحزن والأسى، ولهذا قالوا: (أبكاني الدهر وأضحكني) أي: ساءني وسرني، ولكنه أخطأ خطأ بَيِّنًا حين جعل جمودَ العينين كنايةً عن الفرح والسرور بلقيا الأحبة، وذلك أنه توهم أن الجمود هو خلو العينين من البكاء مطلقًا. وهذا ليس صحيحًا؛ لأن حقيقة الجمود هو بخل العينين بالدموع وقت إرادة البكاء، كما قالت الخنساء:

أعيْنيَّ جُودَا ولا تَجْمُدا ❊ ألا تبكيانِ لصخرِ النَّدى

فهي تريد من عينيها أن تسُحَّ الدمع مدرارًا؛ حزنًا على فراق أخيها صخر، ولكن عينيها لا تطاوعانها؛ جمودًا بالدموع، وغير معقول أن يكون المراد بالجمود هنا السرور والفرح؛ إذ لا يتأتى من عاقل أن ينهى عينيه عن السرور.

ومما يدل على ذلك قول العرب: (سنة جماد) أي: لا مطر فيها، وقولهم: (ناقة جماد) أي: لا لبن فيها، وكأن السنة تبخل بالمطر والناقة تبخل باللبن.

ومما يدل أيضًا على أن الجمود لا يكنى به عن السرور أنه لم يسمع عن العرب قولهم: (لا زالت عينك جامدة) يقصدون الدعاء له بالسرور، كما يقال: (لا أبكى الله عينيك) يريدون الدعاء له بعدم الحزن.

فقد تبين لك – عزيزي الطالب – أن الكلام الخالي من التعقيد هو ما كان الانتقال فيه من المعنى الأول إلى المعنى الثاني المراد واضحًا ظاهرًا، وأن التعقيد المعنوي إنما ينشأ عن فقدان هذه العلاقة أو خفائها.

ولعله قد تبين لك الآن أن سبيلَ إدراك هذا العيبِ والوقايةَ من التردي فيه والتباعد عنه البصرُ بقواعد علم البيان.

ثالثًا: ضعف التأليف:

(وهو نظير مخالفة القياس في فصاحة الكلمة)، وهو مجيء الكلام على خلاف قواعد النحو المشهورة.

ومن ذلك عود الضمير الغائب على متأخر لفظًا ورتبة؛ إذ الأصل في الضمير أن يعود على متقدم لفظًا ورتبة، كقولك: (قرأ محمدٌ كتابَه) أو متقدمًا عليه لفظًا فقط، كقول الله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾[البقرة: ١٢٤] أو رتبة فقط ، كقولك: (قرأ كتابَه محمدٌ)، فمع أن الاسم الذي يعود عليه الضمير متأخر عنه، إلا أن ذلك جائز نحويًّا؛ لأن عائد الضمير فاعل وهو وإن تأخر لفظًا لكنه متقدم رتبة.

أما إذا عاد الضمير على متأخر لفظًا ورتبة - كأن يتصل بالفاعل المتقدم ضمير يعود على المفعول المتأخر كقولنا: (ضرب أبوه محمدًا) - فهذا هو ضعف التأليف.

ومن هنا عاب البلاغيون على حسان بن ثابت قوله:

ولو أن مجدًا أخلدَ الدهرَ واحدًا   ***   من الناسِ أبقى مجدُه الدهرَ مُطعِمَا[1]

فقد عاد الضمير في (مجده) - وهو فاعل متقدم في اللفظ والرتبة معًا - على (مُطعِمًا) وهو مفعول متأخر كذلك في اللفظ والرتبة معًا، وهذا لا يجوز عند جمهور النحاة . ولا يسوغ ذلك إلا بتقديم المفعول في اللفظ، فيقال في غير الشعر: (أبقى مطعمًا مجدُه الدهرَ)؛ أي: حتى يتسنى أن يعود الضمير المتصل بالفاعل على متقدم لفظًا وإن كانت رتبته التأخر.

ومن هذا أيضًا قول الشّاعِر[2]:

جزى ربُّه عَنِّيْ عَدِيَّ بنَ حاتمٍ   ***   جزاءَ الكلابِ العاوياتِ وقد فعلْ

حيث عاد الضمير المتصل بالفاعل المتقدم لفظًا ورتبة، (ربه) على المفعول المتأخر لفظًا ورتبة (عدي ابن حاتم)، وهذا لا يجوز ولا يخفى أنه لا يسوغ ذلك إلا إذا قدم المفعول لفظًا، فيقال في غير الشعر: (جزى عديَّ بن حاتمٍ عني ربُّهُ) ليعود الضمير على متقدم لفظًا وإن تأخر رتبة.

---

(١) مطعم: هو مطعم بن عدي أحد رؤساء المشركين، وكان يدافع عن النبي ﷺ. والمعنى: أنه لو كان مجد الإنسان سبب خلوده في هذه الدنيا لكان مطعم بن عدي أولى الناس بالخلود؛ لأنه حاز من المجد ما لم يحزه أحد.

(٢) هو أبي الأسود الدؤلي، أو النابغة الذبياني، أو عبدالله بن همارق. راجع: "المقاصد النحوية" ٢/ ٩٤٩، "التصريح بمضمون التوضيح" ١/ ٤١٦.

ومن ضعف التأليف أيضًا نصب الفعل المضارع من دون أن يسبقه ناصبٌ مذكور أو محذوف، كقول الشاعر:

انظـــرا قَبْـــلَ تَلـــومَاني إلى ❁ طـــللٍ بيـــن النَّـــقا والـــمُحـــنَى

الأصل أن يقول: (انظرا قبل أن تلوماني) لكنه حذف أداة النصب (أن) دون مسَوِّغ نحوي، وبقي الفعل منصوبًا بلا ناصب، وهذا ضعيف عند جمهور النحويين.

ومن كل ما سبق يتبين لك – عزيزي الطالب– أن هذا العيب مما يتوقى الوقوع فيه بالبصر بعلم النحو.

ثالثًا: فصاحة المتكلم

عرفنا أن الفصاحة باعتبار ما تقع وصفًا له ثلاثة أنواع:

فصاحة الكلمة، وفصاحة الكلام، وفصاحة المتكلم.

وقد عَرَّف العلماء فصاحة المتكلم بأنها: (ملكة يقتدر بها المتكلم على التعبير عن أغراضه المختلفة ومقاصده المتنوعة بكلام فصيح).

وذلك بأن يكون خاليًا من عيوب فصاحة الكلمة (تنافر الحروف والغرابة، ومخالفة القياس)، ومن عيوب فصاحة الكلام: (تنافر الكلمات، والتعقيد بنوعيه، ومن ضعف التأليف).

وإنما تكتسب هذه الملكة بكثرة قراءة القرآن الكريم، وحديث رسول الله ﷺ قراءة تدبر، وكذلك الأساليب البليغة (شعرًا ونثرًا) وحفظها، مع طول التأمل فيها.



ملخص الدرس

١- جعل جمهور البلاغيين الفصاحة خاصة بالألفاظ والبلاغة خاصة بالمعاني.

٢- تقع الفصاحة وصفًا للكلمة والكلام والمتكلم، أما البلاغة فتقع وصفًا للكلام والمتكلم فقط دون الكلمة.

٣- فصاحة الكلمة: أن تكون الكلمة سهلة النطق، واضحة المعنى، جارية على القياس اللغوي.

٤- تتحقق فصاحة الكلمة بسلامتها من عيوب ثلاثة: هي تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس.

٥- تنافر الحروف: وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وعسر النطق بها.

٦- الغرابة: أن تكون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الخلص.

٧- مخالفة القياس: أن تكون الكلمة غير جارية على قوانين اللغة وقواعد علم الصرف، مما لم تستعمله العرب الأوائل.

٨- فصاحة الكلام: أن يكون الكلام سهل النطق في نظمه، واضح المعنى في تركيبه، جاريًا في تأليفه على المشهور بين النحويين.

٩- تتحقق فصاحة الكلام بسلامته من تنافر الكلمات، ومن التعقيد بنوعيه، ومن ضعف التأليف.

١٠- تنافر الكلمات: أن تكون الكلمات - بتأليفها ونظمها- ثقيلة على اللسان يعسر النطق بها.

١١- التعقيد اللفظي: أن يكون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد، لخلل في ترتيب الألفاظ على خلاف ترتيب المعاني في النفس.

١٢- التعقيد المعنوي: أن يكون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد لخلل في دلالته، بخفاء العلاقة بين المعنى اللغوي، والمعنى المراد.

١٣- ضعف التأليف: مجيء الكلام على خلاف قواعد النحو المشهورة.

١٤- فصاحة المتكلم: ملكة يقتدر بها المتكلم على التعبير عن أغراضه المتنوعة بكلام فصيح. وتكتسب هذه الملكة بكثرة قراءة الكلام الفصيح، وعلى رأسه القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكلام العرب الفصحاء (شعرًا ونثرًا) وحفظه وفهمه فهمًا واعيًا.



تدريبات وأنشطة

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية:

١ـ فرق بين الفصاحة والبلاغة.

٢- هل يجوز وصف الكلمة بأنها بليغة؟

٣- اذكر تعريف الفصاحة لغة، ثم اذكر تعريف فصاحة الكلمة اصطلاحًا.

٤- (ليس تنافر الحروف على مرتبة واحدة)، وضح ذلك مع التمثيل.

٥- ما مقياس خفاء المعنى للحكم على كلمة بالغرابة؟

س٢ : بيِّن العيب الذي أخلَّ بفصاحة الكلمة أو الكلام مع بيان طريق تفاديه فيما يلي:

١- قول أحدهم : تركتها ترعى الهُعْخُع .

٢- قال الشاعر: غدائره مُستَشزِرات إلى العُلا ⁂ تَضِلُّ المَدارِي في مُثَنًّى ومُرْسَل

٣- الإسْفِنْط (أي الخمر) حرام، وهذا الخَنْشَلِيل(أي السيف) صَقِيل، والفَدَوْكَس(أي الأسد) مفترس.

٤- قال الشاعر: ومُقْلَةً وحاجِبًا مُزَجَّجَا ⁂ وفاحِمًا ومَرْسِنا مُسَرَّجَا

٥- قال الشاعر: لو كنتَ كنتَ كتمتَ السرَّ كنت كما ⁂ كنا نكونُ ولكنْ ذاك لم يكنِ

٦- قول الآخر: وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرٍ ⁂ وليس قربَ قبرِ حربٍ قبرُ

٧- قال الشاعر: الحمد لله العلي الأجلل ⁂ أنت مليك الناس ربًّا فاقبل

٨- قال الشاعر: كريمٌ متى أَمْدَحْه أَمْدَحْهُ والورى ⁂ معي وإذا ما لُمْتُه لُمْتُه وحدي

٩- قال الشاعر: وما مِثْلُه في الناسِ إلا مُمَلَّكًا ⁂ أبو أمِّه حيٌّ أبوه يقارِبُه

١٠- قال الشاعر: سأطلبُ بعد الدار عنكم لتقرُبوا ⁂ وتسكبُ عيناي الدموع لتجمُدا

١١-قال الشاعر: جـــزى ربُّـه عنّي عـديَّ بـنَ حـاتـمٍ ** جزاءَ الكلابِ العاوياتِ وقد فَعَلْ

١٢- قال الشاعر: فَقلْقَلْتُ بالهمِّ الذي قَلقَلَ الحَشَا ** قَلاقِلَ عِيسٍي كلُّهنَّ قَلاقِلُ

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التي بين القوسين:

١- يوصف بالبلاغة (الكلام والمتكلم فقط ـ الكلمة والكلام والمتكلم ـ الكلام فقط).

٢- يأتي تنافر الحروف على .... (مرتبتين – ثلاث مراتب – أربع مراتب).

٣- العيب في كلمة "الإِطْرِغْشاش" هو.... (تنافر الحروف – الغرابة – مخالفة القياس).

٤- استعمال الوجه الأقل في النحو يسمى..(ضعف التأليف - مخالفة القياس– الغرابة).

٥- عدم وضوح دلالة اللفظ على المعنى يسمى.. (ضعف التأليف - التعقيد – الغرابة).

٦- يحترز عن الوقوع في التعقيد المعنوي بالإحاطة بعلم (النحو–الصرف–البيان).

س٤: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١- اتفق البلاغيون على أن مصطلحي الفصاحة والبلاغة مترادفان. ( )

٢- كل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغًا. ( )

٣- الفصاحة في اللغة تعني اللباقة والإقناع. ( )

٤- هناك اختلاف بين معنى الفصاحة لغة ومعناها اصطلاحًا. ( )

٥- يوصف بالبلاغة الكلام والمتكلم فقط. ( )

٦- يشترط اجتماع العيوب الثلاثة في الكلمة حتى تكون غير فصيحة. ( )

٧- يدور تنافر الحروف بين الثقل والخفة وليس على درجة واحدة. ( )

٨- سبب تنافر الحروف تقارب حروف الكلمة أو تباعدها. ( )

٩- التعقيد اللفظي وضعف التأليف أمر واحد، وأحدهما يغني عن الآخر. ( )

س٥: أكمل العبارات الآتية بما تراه مناسبًا:

١ – تأتي الفصاحة خاصة بـ..........أما البلاغة فتأتي خاصة بـ............

٢ – ذهب أكثر البلاغيين إلى أن الفصاحة ....للبلاغة.

٣– تقع الفصاحة وصفًا لكل من .... و......................... و...............

٤ – أما البلاغة فتقع وصفًا لـ .... و .... فقط.

٥– تتحقق فصاحة الكلام بخلوه من عيوب ثلاثة هي: .... و............ و.........

٦– تنافر الحروف من عيوب.............. أما تنافر الكلمات فهو من عيوب ....

س٥: علل:

١ – اعتاد البلاغيون تقديم مبحث الفصاحة على البلاغة.

٢ – سبب الحكم على كلمة بالغرابة .

٣– مخالفة القواعد النحوية لا يعد ضعف تأليف.

س٧: قارن:

١ – قارن بين تنافر الحروف وتنافر الكلمات، مع التمثيل.

٢ – قارن بين التعقيد اللفظي والتعقيد المعنوي، مع التمثيل.

٣ – قارن بين مخالفة القياس وضعف التأليف، مع التمثيل.

٤ –قارن بين الغرابة والتعقيد.

س٨: مثل لما يأتي من كلام العرب:

١ – كلمة في بيت من الشعر بها تنافر الحروف.

٢ – كلمة في بيت من الشعر بها مخالفة القياس.

٣– بيت من الشعر به تعقيد لفظي .

٤ – بيت من الشعر به ضعف تأليف.

٥– كلمة تقاربت مخارج حروفها ولا تعد معيبة في الفصاحة.

س٩: اذكر المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة نطق اللسان بها.

٢- كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال عند العرب.

٣- كون الكلمة غير جارية على قواعد علم الصرف.

٤- كون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد، لخلل في نظمه وترتيبه.

٥- كون الكلام خَفِيَّ الدلالة على المعنى؛ لخلل في انتقال الذهن من المعنى الأصلي غير المراد إلى المعنى الثاني المراد؛ نتيجة لعدم وضوح العلاقة بينهما.

٦- مجيء الكلام على خلاف قواعد النحو المشهورة.

نشاط :

جمِّع كلمات – غير ما ذكر – من مصادر المعرفة المختلفة وبين ما فيها من مخالفة لقواعد وشروط الفصاحة.



الوحدة الثانية
(علم المعاني)

أهداف الوحدة:

بنهاية الوحدة يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يكتب مقالًا عن العلاقة بين علم البلاغة وعلم النحو.
- يفرِّق بين الإسناد الخبري والإنشائي.
- يُعدَّ بحثًا عن بلاغة المجاز العقلي وعلاقاته.
- يكتب بحثًا عن أضرب الخبر.
- يطبق ما درسه على أمثلة مقدمة له.

وتشتمل الوحدة على ثلاثة دروس:

- التعريف بعلم المعاني ووجه حصر أبوابه.
- أحوال الإسناد الخبري.
- المجاز العقلي.

الدرس الأول

(التعريف بعلم المعاني وبيان وجه حصر أبوابه)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرِّف علم المعاني.
- يُبين العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني.
- يحدد وجه حصر أبواب علم المعاني.
- يرسم مخططًا لتسلسل أبواب علم المعاني.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس تعريف علم المعاني، والفرق بينه وبين علم النحو، ووجه حصر أبوابه.

شرح الدرس:

أولًا: تعريف علم المعاني:

هو العلم الأول من علوم البلاغة، وقد عرفه البلاغيون بقولهم: "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال".

يقصدون بذلك أنه العلم المختصُّ بالبحث في الأحوال التي يرد عليها اللفظ العربي من مثلِ الذكر والحذف، والتعريف والتنكير، والإظهار والإضمار... وغير ذلك من أحوال، ويتبيَّن كيف تكون هذه الأحوال معبِّرة عن دقائق المعنى التي يريدها المتكلم، مطابقةً للمقام الذي تُلقى فيه ولمقتضى حال المخاطب.

ذلك أن آباءك الأوائل -عزيزي الطالب- كانوا أرباب فصاحة وبلاغة وبيان، استطاعوا أن يعبِّروا عن أغراضِهم ومعانيهم بدقة فائقة، من خلال استعمال تلك الأحوال التي ذكرت لك وغيرها مما ستدرسه؛ لكنهم وجدوا مفردات اللغة -على كثرتها- لم تكن قادرةً وحدها على حمل معانيهم وبيان مرادهم، فاستعانوا بهذه الأحوال لتحمل عنهم معانيهم التي يريدون، وتوصلها إلى مخاطبهم على أكمل الوجوه وأتمها. فكان المعنى يتغيَّر بتغيُّر الهيئات التي تُصاغ بها الجملة.

- فتجدهم يقولون: عبد الله قائم (إخبارًا عن قيامه).
- ويقولون: إن عبد الله قائم (جوابًا عن سؤال سائل مترددٍ).
- ويقولون: إن عبد الله لقائم (جوابًا عن إنكار منكر).

أرأيت -بنيَّ- كيف يتغيَّر المعنى الذي يريدون بتغيُّرٍ يسيرٍ في صياغة الجملة؟

وتلك المعاني المضمرة والأسرار الخفية التي أودعها المتكلمُ العربيُّ كلامَه بسليقته وفطرته التي حباه الله بها جَمَعَها البلاغيون لنا في علم المعاني لنتعلمها، فنتكلم بها كما تكلم بها فصيحُهم، ونفهم خفي معانيهم كما فهمها مخاطبهم.

فعلم المعاني يقف عند الكلمة ليسأل مثلًا:

- لماذا نُكِّرت في مثل قوله تعالى: ﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ﴾ [التوبة: ٧٢] وكان يمكن أن تعرَّف فيقال مثلًا: (ورضوانُ الله أكبر) بإضافة الرضوان إلى اسم الجلالة؟ وهل أفاد التنكير شيئًا زائدًا عن التعريف؟[١].
- ولماذا عُرف المسند إليه باسم الإشارة في مثل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] ولم يُعرَّف باسم الموصول؟ ولماذا استُعمل اسم الإشارة الدال على البعيد (ذلك) ولم يستعمل اسم الإشارة الموضوع للقريب (هذا)؟
- ويسأل عن موضع الكلمة من الجملة: لماذا قُدمت أو أُخرت؟ ولماذا عُطفت بالواو وكان يمكن أن تعطف بالفاء أو ثم، وهكذا؟

يقف علم المعاني عند هذا وغيره ليفهم المعنى المراد على وجهه الصحيح الذي أراده قائله؛ لأنه يعلم أن تلك الأحوال تحمل في طياتها أسرار نفس القائل ودقيق مراده.

ثانيًا: العلاقة بين علم المعاني وعلم النحو:

قد تسأل -عزيزي الطالب- فتقول: هذه الأحوال التي ذكرت (من حذف الكلمة أو ذكرها، وتعريفها أو تنكيرها، وتقديمها أو تأخيرها) ندرسها في علم النحو ، فما الجديد في دراستها في علم المعاني؟

أقول: إن دراستك لهذه الأحوال في علم النحو من جهة أخرى غير الجهة التي ستدرسها في علم المعاني؛ لأنك تدرسها هناك في النحو من جهة ما يصح منها في كلام العرب وما يجوز وما يمتنع. فالنحو يحدثك عن جواز الحذف أو امتناعه أو وجوبه، وجواز التقديم أو امتناعه أو وجوبه، وأنواع التعريف وأحكام التنكير...وهلم جرًّا.

أما في علم المعاني فإنك تدرس تلك الأحوال من جهة استخدام المتكلم لها وسائل تعينه على تأدية المعاني التي يريد، فإنه يذكر لغرض، ويحذف لغرض، ويقدم لغرض، ويؤخر لغرض، ويُعرِّف لغرض، وينكِّر لغرض وهكذا، فتجده يستعمل هذه الأحوال كأدواتٍ ووسائلَ يُعبِّر من خلالها عن المعاني التي يريدها.

(١) ستعرف قريبًا الأسرار البلاغية لتفضيل ذلك وغيره عند دراستك لأحوال المسند إليه في الوحدة الثالثة من هذا الكتاب.

خذ مثلًا قول الله تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨ ﴾ [البقرة: ١٨]. تجد أن المبتدأ محذوف والتقدير: (هم صمٌّ).

فمهمة علم النحو فيها:

* أن يعلمك أن كلمة ﴿ صُمٌّۢ ﴾ خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره: (هم).

* وأن يعلمك أن حذف المبتدأ هنا جائز؛ لأنه قد دل عليه دليل؛ حيث ورد ذكر المنافقين الذين يعود عليهم الضمير في الآيات السابقة لهذه الآية، وحَذْفُ ما يدل عليه الدليل كثير في كلام العرب.

وأما مهمة علم المعاني في هذا الحذف فهي:

* أن يعلِّمك السر في تفضيل حذف المبتدأ مع إمكان ذكره.

* وكيف كان حذف الكلمة أبلغ من ذكرها؟ وكيف كان الصمت أدلَّ على المعنى من الكلام؟ فيقولون: حُذف المبتدأ هنا تحقيرًا للمنافقين بحذف ما يشير إليهم من الجملة؛ وصونًا وتطهيرًا للسان عن ذكرهم.

لذلك لا تعجب إذا عرفت أن قولنا: (علم المعاني) هو اختصار لقولهم: (علم معاني النحو) فهكذا كان يُسمى علم المعاني عند علمائنا القدامى؛ لأنه يبحث في المعاني التي تتغيَّر بتغير مواضع الكلمات في الجملة.

ثالثًا: وجه حصر أبواب علم المعاني:

حصر البلاغيون علم المعاني في ثمانية أبواب، وقد تولَّدت هذه الأبواب من تدقيق نظرهم في العبارة، وارتباط بعضها ببعض ارتباطًا وثيقًا.

* الجملة عندهم تسمى إسنادًا، والإسناد له أحوال يدرسونها، فهذا الباب الأول (أحوال الإسناد الخبري). والإسناد يتكون من:

أ) من مسندٍ إليه: (وهو المحكوم عليه في الجملة مثل الفاعل والمبتدأ) وله أحوال يدرسونها، فهذا الباب الثاني (أحوال المسند إليه).

ب) ومسند: (وهو المحكوم به على المسند إليه مثل الفعل، والخبر) وله أحوال كذلك، وهذا الباب الثالث (باب أحوال المسند).

* وإذا كان المسند فعلًا فيتعلق به كلام آخر له أحوال (كالمفعول والجار والمجرور)، فهذا باب رابع (باب أحوال متعلقات الفعل).

* وقد يرد الكلام على طريقة القصر (يُثبت معنى وينفي غيره)، فهذا الباب الخامس (باب القصر).

* ثم إن علاقة الجملة بالجملة التي بعدها قد توصل بها أو تُفصل عنها، فهذا باب سادس (باب الفصل والوصل).

* ثم إن مجموع الجمل ينظر إليها من ناحية طولها أو قصرها بالنسبة للمعنى، فهذا باب سابع (باب الإيجاز والإطناب والمساواة).

* وقد يكون الكلام على طريقة الإنشاء؛ أي لا يحتمل الصدق والكذب كالأمر والنهي، فهذا باب ثامن (باب الإنشاء).

وسوف تدرس -عزيزي الطالب- هذا العام بعض هذه الأبواب، وهي الثلاثة الأولى (أحوال الإسناد الخبري - أحوال المسند إليه - أحوال المسند)، وبعد نجاحك وتفوقك هذا العام -بإذن الله- سوف تدرس بقيتها في الصف الثاني الثانوي.

وإليك هذا المخطط الذي يبين الأبواب التي يتناولها علم المعاني:



ملخص الدرس

* علم المعاني هو: "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال".

* الفرق بين علم النحو وعلم المعاني أن علم النحو: يبحث فيها يصح وما يمتنع وما يجب من أحوال اللفظ العربي، أما علم المعاني: فإنه يبحث في المعاني التي تستفاد من تغيُّر أحوال اللفظ العربي وتعددها.

* أن علم المعاني ثمانية أبواب:

١- الأول باب أحوال الإسناد الخبري.
٢- الثاني باب أحوال المسند إليه.
٣- الثالث باب أحوال المسند.
٤- الرابع باب أحوال متعلقات الفعل.
٥- الخامس باب القصر.
٦- السادس باب الإنشاء.
٧- السابع باب الفصل والوصل.
٨- الثامن باب الإيجاز والإطناب والمساواة.



تدريبات وأنشطة

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية:

١- اذكر تعريف علم المعاني، ووضحه.

٢- ما الفرق بين علم النحو وعلم المعاني؟

٣- بين وجه حصر الأبواب التي يتناولها علم المعاني؟

٤- قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكۡمٌ عُمۡيٌ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾. وازن بين تناول النحويين والبلاغيين للحذف في الآية الكريمة.

س٢: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التي بين القوسين:

١- يتناول علم المعاني .... أبواب. (سبعة – ثمانية – تسعة).

٢- علم المعاني يهتم بـ... (ضبط الكلمات – شرح معنى الكلمة – فهم المعاني المستفادة من تركيب الكلمات).

٣- من أبواب علم المعاني .... (الفصل والوصل – الفاعل ونائبه – الإعراب والبناء).

٤- الجملة عند البلاغيين تسمى............. (محكومًا به – محكومًا عليه – إسنادًا).

٥- يفوق الكلامُ الكلامَ الآخر بقدر .... (غزارة معانيه – مكانة صاحبه – طريقة أدائه).

س٣: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١- يختلف علم المعاني عن علم النحو في مسائله. (   )

٢- القصر من أبواب علم المعاني. (   )

٣- المسند إليه والمسند طرفا الجملة العربية. (   )

٤- يهتم علم المعاني بشرح معاني الكلمات. (   )

٥- علم المعاني هو الطريق لفهم أسرار تركيب الجملة. (   )

س٤: أكمل بما تراه مناسبًا:

١- علم المعاني علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق ....

٢- علم المعاني كان يسمى علم ....

٣- دراسة بعض الأبواب في علم المعاني .... دراستها في علم النحو.

٤- المعنى يتغيَّر بـ .... الهيئات التي تُصاغ بها الجملة.

س٥: علل:

علم النحو وعلم البلاغة مع اتفاق بعض مباحثهما فإنهما يختلفان في مضمونهما .

س٦: حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.

٢- المحكوم عليه في الجملة.

٣- المحكوم به في الجملة.



الدرس الثاني: أحوال الإسناد الخبري

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرِّف الإسناد مبينًا تقسيمه إلى خبري وإنشائي.
- يفرِّق بين الإسناد الخبري والإنشائي.
- يذكُر الغرضين الأصليين للخبر مع التمثيل والتوضيح على أمثلة بليغة.
- يستخرج من أمثلة مقدمة له الغرض البلاغي للخبر.
- يبيِّن على أي أساس تتنوع أضرب الخبر.
- يذكُر أضرب الخبر الثلاثة مع التوضيح بأمثلة بليغة.
- يذكُر صور مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس تعريف الإسناد وأهميته، وتقسيم الإسناد إلى إسناد خبري وإسناد إنشائي، ومدار صدق الخبر وكذبه، ثم أغراض الخبر الأصلية والبلاغية، وأضرب الخبر، ومجيء الخبر على خلاف مقتضى الظاهر.

شرح الدرس:

تمهيد

عرفت فيما سبق - عزيزي الطالب - أن علم البلاغة لا تعلق له بالكلمة المفردة إلا باعتبارها جزءًا في الجملة، وأن علم المعاني - الذي هو أساس علم البلاغة - إنما يبحث في أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، وأن اللفظ العربي هنا مراد به الجملة أو ما فوقها. وإذن، فإن كنت في ميدان البلاغة فلا مفر أمامك من تجاوز الكلمة المفردة؛ (إذ لا تعلق للبلاغة بها) موليًا وجهك شطر الكلام.

ومن المعروف أنه لا تحقق للكلام إلا بضم الكلم بعضها إلى بعض، وهذا هو الذي يسميه البلاغيون: (الإسناد) والذي هو مكمن الفائدة ومناط الفهم.

وحتى يتضح لك الأمر جليًّا انظر إلى هذه الكلمات مفردة (قم- وحي - الدنيا- فم - الأزهرا- في - الجوهرا - سمع- وانثر- الزمان - على) هل تحصلت منها على معنى؟! بالطبع لا. ثم اقرأ هذه الكلمات نفسها بعدما ضم بعضها إلى بعض على نسق خاص هو الذي أنشأ هذا البيت:

قُمْ في فمِ الدُّنْيَا وحَيِّ الأزهرَا   وانثُرْ على سَمْعِ الزَّمانِ الجوهرَا

فإنك تدرك ما فيه من فائدة وما احتوى عليه من معنى، وتلمس ما اشتمل عليه البيت من روعة وبلاغة ليمتلئ قلبك بعدُ يقينًا أنه لا فائدة بلا إسناد، ولا كلام بلا إسناد، بل لا لغة يتفاهم بها البشر بلا إسناد، بل لا علم ولا أدب بلا إسناد.

فما الإسناد ؟

عرفه البلاغيون بقولهم: (هو ضم كلمة - أو ما يجري مجراها - إلى أخرى - أو ما يجري مجراها - على وجه يفيد معنى يحسن السكوت عليه)، ومن هذا التعريف تدرك أن أركان الإسناد ثلاثة:

١- ضم كلمة إلى كلمة: وهذا هو الذي يسميه البلاغيون الإسناد.

٢- مضموم: وهو الذي يسمى المسند.

٣- مضموم إليه: وهو الذي يسمى المسند إليه.

فقولك: محمد مجتهد، وما فهمته من وصف محمد بالاجتهاد حصيلة ثلاثة أشياء:

(*) مسند ، وهو (مجتهد).

(*) ومسند إليه، وهو (محمد).

(*) والإسناد الحاصل من الإخبار بمجتهد عن محمد.

ومن هنا كانت المباحث الثلاثة الأولى في علم المعاني:

١- مبحث الإسناد الخبري.

٢- أحوال المسند إليه.

٣- أحوال المسند.

وهذه هي موضوعات المنهج الذي تدرسه -عزيزي الطالب- في هذه السنة موفَّقًا بإذن الله.

ولهذا الإسناد - باعتبار علاقته بالواقع - قسمان: وذلك أنك إذا سمعت من يقول: (محمد مجتهد) أو: (المطر منهمر) أو: (لم يحضر محمد)، فإنك قد تصدق هذا الكلام أو تكذبه، معتمدًا في تصديقك أو تكذيبك على الواقع؛ فإن وافق الكلامُ الواقعَ كان صادقًا، وإن خالفه كان كاذبًا.

أما إذا سمعت من يقول مثلًا: (أطع ربك)، و(لا تعص والديك)، و(ليت لي مالًا فأتصدق به)، و(ما اسمك؟)، فإنك لا تملك أن تصدقه أو تكذبه في أي شيء مما قال، وما ذاك إلا لأن هذا الكلام - ساعةَ التحدث به - لم يكن له واقع يوافقه أو يخالفه، وإنما يُطْلَبُ بهذا الكلام إيجادُ الواقع وإنشاؤه.

ومن هنا قسم البلاغيون الكلام إلى قسمين: خبر وإنشاء.

فالخبر: هو (قول يحتمل الصدق والكذب لذاته)، وذلك كقولك: (نجح محمد) و(نام علي)، و(ما فاز المهمل) فأنت في كل هذه الأمثلة يحتمل أن تكون صادقًا إن وافق كلامك الواقع، وأن تكون كاذبًا إن خالف كلامك الواقع. وإنما كان الخبر يحتمل الصدق والكذب؛ لأن لنسبته الكلامية واقعًا يطابقها أو يخالفها، ويراد بالخبر - ساعة إلقائه - تقرير هذا الواقع، وعليه: فإن وافق الكلام الواقع كان صادقًا، وإن خالفه كان كاذبًا.

وقول العلماء في تعريف الخبر: (لذاته) قيد في التعريف ليشمل الأخبار المقطوع بصدقها كالأخبار الواردة في القرآن منسوبة إلى رب العزة سبحانه، أو الواردة فيما صح من حديث رسول الله ﷺ على لسان رسول الله ﷺ، أو الأخبار المقطوع بصدقها باعتبار الواقع، كقولنا: (السماء فوقنا)، و(الأرض تحتنا) أو العلم البدهي الذي لا يخالف فيه أحد كقولنا: الاثنان أكثر من الواحد، وكذلك ليشمل الأخبار المقطوع بكذبها، كقول المشركين عن رسول الله ﷺ: ﴿هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤﴾[ص: ٤] أو كقول اليهود: ﴿عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ٣٠﴾[التوبة: ٣٠] أو كقول النصارى: ﴿ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٣٠] أو كقولنا: (السماء تحتنا)، و(الأرض فوقنا)، أو(الواحد أكبر من الاثنين)، فإن هذه الأخبار وإن كان مقطوعًا بصدقها أو مقطوعًا بكذبها، فإن ذلك باعتبار أمور خارجية لا بالنظر إلى الأخبار في حد ذاتها، فإذا نظرنا إليها في حد ذاتها نظرًا مجردًا عن العوامل الخارجية التي تحيط بها فإنها تبقى أخبارًا تحتمل الصدق والكذب.

ومدار صدق الخبر وكذبه هو الواقع: فإن وافق الكلام الواقع كان صادقًا، وإن خالفه كان كاذبًا.

وعليه عرف العلماء:

(*) الصدق بأنه: مطابقة الخبر للواقع.

(*) الكذب بأنه: مخالفة الخبر للواقع.

أما الإنشاء: فهو (قول لا يحتمل الصدق والكذب لذاته)؛ وذلك لأن الكلام في هذا الأسلوب ليس له - ساعة التحدث به - واقع يوافقه أو يخالفه، حتى يوصف بالصدق: بناء على مطابقته للواقع، أو بالكذب: بناء على مخالفته له. فالواقع الذي يقاس عليه الصدق أو الكذب في الكلام الإنشائي لم يوجد بعدُ، وإنما يراد بالكلام إيجادُه وإنشاؤه، ومن هنا سمي الكلام إنشاء، فإذا قلت: ذاكر دروسك، ولا تترك الصلاة، وليت الله يغفر لي، وما أركان الصلاة؟ مثلًا فإن المخاطب لا يملك أن يصدقك أو يكذبك، وما ذلك إلا لأن هذه المعاني لم توجد بالواقع بعدُ، ومن هنا لا يتأتى الحكم على الكلام بالصدق أو بالكذب.

أغراض الخبر

تمهيد:

لقد امتن الله عز وجل على الإنسان بأن علمه البيان، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾[الرحمن:١-٤] ومن تمام شكر الله تعالى على هذه النعمة ألا يستعمل الإنسان هذا البيان إلا في فائدة، وإلا كان كلامه لغوًا باطلًا لا طائل من تحته، ولهذا كان الثرثارون (وهم الذين يكثرون من الكلام بلا فائدة) من أبعد الناس عن رسول الله يوم القيامة وأبغضهم إليه ﷺ، وكان من صفات المؤمنين أنهم: ﴿عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾[المؤمنون:٣]، وأنهم: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾[القصص: ٥٥].

وإذا كان المؤمن مأمورًا بأن ينزه أذنه عن سماع اللغو إذا تكلم به غيره، فمن الأولى به أن ينزه لسانه عن اللغو فلا يتكلم به.

ولهذا كان واجبًا على كل عاقل ألا يتكلم إلا لفائدة، وقد حصر البلاغيون الفائدة التي يمكن أن يريدها المتكلم بالخبر (وهو من بصدد الإخبار والإعلام) في أمرين: الفائدة، ولازم الفائدة، فما معنى كل منهما؟

١- فائدة الخبر: هو إفادة المتكلم المخاطبَ الحكمَ الذي تضمنته الجملة، وذلك عندما يكون المخاطب جاهلًا بمضمون الجملة. أو بعبارة أخرى: كل كلام يستفيده المخاطب من المتكلم ولم يكن على علم سابق به. ومثال ذلك قولنا: (أول كتاب في علم أصول الفقه هو كتاب الرسالة للإمام الشافعي)، و(يعد الإمام أبو جعفر الطبري هو عمدة المفسرين)، فهذه كلها أخبار يراد بها إعلام المخاطب بمضمونها الذي لم يكن له بها علم من قبل . ومن أوضح الأمثلة على فائدة الخبر: عرض مسائل العلوم وقواعدها وشرحها للطلاب في الكتب العلمية وفي قاعات الدرس والمحاضرة، حيث لا يكون للطلاب في الغالب علم بها قبل عرضها عليهم من أساتذتهم أو قبل قراءتها في كتبهم.

٢- لازم الفائدة: وهو أن يريد المتكلم بكلامه إعلام المخاطب أنه يعلم مضمون الخبر، وذلك عندما يكون المخاطب على علم بمضمون الخبر، ولكنه يجهل معرفه المتكلم به، فيقصد المتكلم بكلامه

أن يعلمه بأنه يعلم هذا الأمر، ويسمى هذا لازم الفائدة لأنه يلزم من الإخبار به العلمُ به ، وذلك بأن تقول لشخص اسمه محمد : أنت اسمك محمد، فهو لا يجهل اسمه، ولكنه ربما يجهل أنك تعرف اسمه، فتريد بذلك أن تعلمه بأنك تعرف اسمه. ومن ذلك أيضًا قول السيدة خديجة رضي الله عنها لسيدنا محمد ﷺ ساعة أن عاد إليها يرجف فؤاده لما نزل عليه الوحي أول مرة في غار حراء: «إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتقري الضيف، وتَكْسِبُ المعدوم، وتُعينُ على نوائب الزمان»؛ فلا شك أن النبي ﷺ يعلم ذلك من نفسه، وإنما أرادت السيدة خديجة رضي الله عنها بذلك أن تعلمه أنها تعلم ذلك عنه، وأن صاحب الخلق الكريم لا يضام.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك أيضًا إجابات الطلاب عن الأسئلة التي يمتحنون فيها في أوراق الإجابة، حيث لا يقصد الطلاب من إجاباتهم إعلام المدرسين بمضمون الكلام؛ لأن المدرسين هم الذين شرحوه سابقًا للطلاب، وإنما القصد إعلام المدرسين بأنهم – أي الطلاب – يعلمونها .

ثانيًا: الأغراض البلاغية للخبر:

ذكر البلاغيون أن الغرض من الخبر لا يتوقف عند الغرضين السابقين (الفائدة، ولازم الفائدة)، بل إن هناك أغراضًا أخرى أكثر من أن تحصى، والمرجع في معرفتها إلى مساءلة السياق واستفتاء المقام، ومن هذه الأغراض ما يلي:

١- إظهار التحسر والحزن، وذلك كما في قوله تعالى إخبارًا عن امرأة عمران: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ٣٥ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦ ﴾[آل عمران : ٣٥، ٣٦]، ففي قولها: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ خبر لم تقصد به أن تعلم الله عز وجل أنها وضعت أنثى، كما لم تقصد به أن تعلم الله سبحانه أنها تعلم أنها وضعت أنثى؛ وإذًا فقد انتفى أن يكون الغرض من الخبر الفائدة أو لازم الفائدة، فما الغرض إذًا؟ باستفتاء السياق ومساءلة المقام يتبين لنا أن الغرض من ذلك إظهار تحسرها وحزنها على فوات غرضها، حيث كانت نذرت ما في بطنها محررًا (أي خالصًا مفرغًا للعبادة ولخدمة بيت المقدس، والذكر هو الذي يصلح لذلك لا الأنثى)؛ بدليل قولها: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾.

٢- إظهار الضعف والتخشع، كما في قوله سبحانه حكاية عن نبيه زكريا عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤ ﴾ [مريم:٤]،

فالمتكلم هو سيدنا زكريا عليه السلام وهو نبي من بني إسرائيل، والمخاطب هو رب العزة سبحانه الذي هو بكل شيء عليم، والمقام مقام دعاء. ولا يعقل - حينئذ- أن يكون الغرض إخبار الله عز وجل بأنه وهن عظمه وشاب شعره، ولا أن زكريا يعلم ذلك من نفسه؛ لأن الله بكل شيء عليم، وزكريا عليه السلام نفسه مؤمن بذلك.

فما الغرض إذًا؟

الغرض هو إظهار التخشع والتضرع والتذلل والتبرؤ من كل حول وقوة إلا بالله، بإعلان كمال الضعف لله عز وجل، ولهذا أسند الوهن إلى أقوى شيء في جسده وهو العظم، وذلك في مقام الدعاء الجدير بمثل تلك المعاني.

٣- إرادة الفخر: كما في قول عمرو بن كلثوم:

إذا بلغ الفطامَ لنا رضيعٌ *** تخِرُّ لهُ الجبابرُ ساجدينا

٤- النصح والإرشاد: كما في قول زهير بن أبي سلمى:

ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخلْ بفَضلِهِ *** على قومِهِ يُسْتغْنَ عنهُ ويُذْمَمِ

٥-المدح: كما في قول النابغة الذبياني يمدح النعمان بن المنذر:

فإنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ *** إذا طلعتْ لم يَبْدُ منهنَّ كَوْكَبُ

٦- الاسترحام والاستعطاف: كما في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص: ٢٤]، وكما في قول الشاعر:

إلَهي عبدُكَ العاصي أتاكا *** مُقِرًّا بالذنوبِ وقد دعاكا

٧- الهجاء: كما في قول جرير يهجو الفرزدق:

زَعَمَ الفرزدقُ أن سَيقتلُ مِرْبَعًا *** أَبْشِرْ بطولِ سلامةٍ يا مربَعُ

٨- الرثاء: كما في قول أبي ذويب الهذلي:

أَوْدَى بَنِيَّ وأَعْقَبُونِي حَسْرَةً *** بَعْدَ الرُّقادِ وعَبْرَةً لا تُقْلِعُ (١)

(١) البيتُ لأبي ذؤيب الهُذَلي يرثي أبناءه الخمسة الذين فقدهم بالطاعون.
وقوله: أودى؛ أي: هلك ومات، أعقبوني حسرة؛ أي: أورثوني حزنًا شديدًا، عبرة لا تقلع؛ أي: بكاء لا ينقطع.

٩- الوعيد والتهديد: كما في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[الشعراء: ٦].

١٠- التوبيخ: كقولك لمن يعق والديه: (هما والداك)، فهو يعرف ذلك من نفسه، ويعرف أنك تعرف أنها والداه، ولكنك أردت توبيخه، حيث لم يعمل بمقتضى علمه. ومن ذلك أيضًا قول الشاعر:

فَشَرُّ العالمين ذَوُو خُمُولٍ ** إذا فاخَرْتَهُمْ ذكروا الـجُدودَا

١١- إظهار الفرح بمقبل والشماتة بمدبر: كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾[الإسراء: ٨١] فقد قرأها النبي ﷺ- كما روى ذلك بعض أصحاب السنن- عندما دخل البيت الحرام فاتحًا مكة، وكان حول البيت يومها ستون وثلاثمائة صنم، فجعل ﷺ يطعنها بعود في يده وهو يقرأ هذه الآية، فتخر الأصنام على وجهها.

ولا ريب في أن المخاطبين في هذا الوقت (مسلمين وكفارًا) يعلمون مضمون هذه الآية من مجيء الحق وزهوق الباطل، كما يعلمون أن النبي ﷺ يعلم ذلك، فانتفى أن يكون الغرض فائدة الخبر أو لازم الفائدة، بل الغرض إظهار الفرح بمجيء الحق وانتصار أهله من المسلمين الذين طالما عاشوا في مكة مستضعفين معذبين، وإظهار الشماتة بزهوق الباطل واندحار أهله من كفار مكة، وهم الذين طالما عاشوا في مكة: فسادًا، وجبروتًا، وظلمًا، وطغيانًا.

وهناك الكثير من الأغراض البلاغية للخبر التي تستنبط بمعونة السياق والمقام، من بعد أن ينتفي أن يكون المراد الفائدة أو لازم الفائدة.



أضرب الخبر

تمهيد:

مما لا يخفى على أحد أن مهمة اللغة هي تحقيق التواصل بين الناس، ويكون هذا التواصل ناجحًا بقدر ما يراعي المتكلم حال المخاطب حتى يأتي كلامه معه موافقًا لهذا الحال، فيكون حينئذ شافيًا لصدره ملبيًا لحاجته.

والمخاطب الذي يلقى إليه الكلام لا يخلو حاله من ثلاثة أحوال :

١ – أن يكون جاهلًا بمضمون الكلام خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه.

٢– أن يكون مترددًا في مضمون الخبر.

٣– أن يكون منكرًا لمضمون الخبر.

ولكل من هذا خبر خاص به، ومن هنا حصر البلاغيون أضرب الخبر في ثلاثة أنواع هي:

١ – الخبر الابتدائي: وهو أن يكون المخاطب جاهلًا بمضمون الكلام خالي الذهن منه، وهذا يجعله مهيئًا لتلقي كل ما يلقى إليه بلا شك فيه ولا تردد؛ إذ ليس عنده من العلم ما يجعله منكرًا أو مترددًا في قبول الخبر، كما قال الشاعر:

أتانِي هواها قبلَ أَنْ أعرِفَ الهوى ** فصادفَ قلبًا خاليًا فتمكنَا

ولهذا يلقى إليه الكلام غير مؤكد، كما نقول مثلًا: (اللغة العربية خير اللغات وأغناها)، أو علم أصول الفقه من العلوم التي تعين الفقهاء على استنباط الأحكام من الأدلة الشرعية، والنحو في الكلام كالملح في الطعام.

فهذه كلها أخبار تضمنت أحكامًا كانت مجهولة للمخاطب، ومن ثم لم يكن متوقعًا منه حينئذ أن ينكرها أو حتى يتوقف في قبولها، ولهذا جاءت الأخبار كلها عارية من التوكيد.

ويسمى الخبر هنا ابتدائيًا؛ لأن المتكلم يبتدئ المخاطب بما لا علم له به.

٢- الخبر الطلبي: وهو أن يكون المخاطب مترددًا في الحكم الذي تضمنته العبارة، وحينئذ يصبح من المستحسن أن يلقى إليه الكلام مؤكدًا بمؤكد واحد؛ تقويةً للحكم في نفسه ونفيًا للتردد عن قلبه. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾[يوسف:٩٦] فقول سيدنا يعقوب عليه السلام لأبنائه: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ خبر طلبي؛ لأنه خاطب به إخوة يوسف الذين كانوا مترددين في قبول الخبر، ولهذا أكد لهم بمؤكد واحد استحسانًا.

ويسمى الخبر هنا طلبيًّا؛ لأن المخاطب بتردده كأنه يطلب توكيد الخبر.

٣- الخبر الإنكاري: وهو أن يكون المخاطب منكرًا لمضمون الجملة، وحينئذ يجب توكيد الحكم له بمؤكد واحد أو أكثر تبعًا لحالة إنكاره، فتزداد وسائل التوكيد في العبارة كلما اشتد الإنكار، وتقل وسائل التوكيد كلما ضعف الإنكار، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾﴾[الصافات:٤]، حيث أكدت الجملة بإن، واللام، واسمية الجملة، لمَّا كان المخاطبون بها هم المشركين المنكرين لوحدانية الله عز وجل.

ومما يدل على تكاثر أدوات التوكيد كلما اشتد الإنكار قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾[يس:١٤-١٦] فأصحاب القرية منكرون لرسالات الرسل؛ بدليل قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾، وكان التكذيب شديدًا؛ مما أوجب على الرسل أن يؤكدوا كلامهم في قولهم: ﴿إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ بثلاثة مؤكدات هي: إن، واسمية الجملة، وتقديم الخبر﴿إِلَيْكُمْ﴾ على عامله (مرسلون)، بما يفيد الاختصاص. ولكن هذا التأكيد لم يُجْدِ معهم شيئًا، بل ما زادهم إلا تماديًا في الإنكار وزيادة في التكذيب؛ حيث قالوا: ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ ثلاث جمل، كل واحدة منها تأكيد للتكذيب:

١- ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ قصروا الرسل على صفة البشرية قصر موصوف على صفة، وهذا إنكار منهم للرسالة وتكذيب منهم للرسل؛ بناء على ما توهموه من التنافي بين البشر والرسالة. وهذا منهم تناقض عجيب؛ حيث يستبعدون على الرسول أن يكون بشرًا، في حين أنهم يجوزون على الإله أن يكون حجرًا، وذلك حين عبدوا الأصنام من دون الله سبحانه.

٢- ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ﴾ وهذا قمة التكذيب؛ لأنهم يجحدون إنزال الله تعالى للوحي والرسالة، وهذا يستلزم تكذيب الرسل؛ إذ لا رسول بلا وحي ولا رسالة، فنفي إنزال الوحي تكذيب للرسل في دعواهم الرسالة، ثم أكدوا هذا الجحود بقولهم: (من) التي تزاد في الكلام لتأكيد النفي.

٣- ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾ وصفوهم بالكذب من خلال أسلوب القصر (قصر الموصوف على الصفة) بالنفي والاستثناء، وكأن الرسل في عيون هؤلاء ليس لهم صفة إلا الكذب، وهذا من أعلى ما يكون في الاتهام بالكذب.

فهل أثرت شدة الإنكار على الرسل شيئًا؟

لا، بل ما زادتهم إلا ثباتًا لا يتزحزح عن موقفهم، فقابلوا شدة الإنكار بزيادة التوكيد؛ آملين أن تذهب شدة التوكيد بقوة الإنكار والتكذيب، فقالوا: ﴿رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ فأكدوا كلامهم بخمسة مؤكدات هي: القسم في قولهم: ﴿رَبُّنَا يَعۡلَمُ﴾، وإن، واسمية الجملة، وتقدم المعمول على العامل، ولام الابتداء.

فهأنت ذا ترى خبرين متتاليين يزداد الثاني على الأول في التوكيد لما زادت قوة الإنكار في الثاني عن الأول.

ويسمى الخبر هنا إنكاريًا؛ تصويرًا لحال المخاطب وما يكون عليه من إنكار.

وهذه الأضرب الثلاثة للخبر هي التي سأل عنها الفيلسوف الكندي العلامة أبا العباس ثعلبًا قائلًا: «إني أجد في كلام العرب حشوًا. فقال: أين وجدت ذلك؟ قال: يقولون: عبد الله قائم، وإن عبد الله قائم، وإن عبد الله لقائم، فالألفاظ مختلفة والمعنى واحد، فأجابه أبو العباس: بل المعاني مختلفة: فـ«عبد الله قائم» إخبار عن قيامه، و«إن عبد الله قائم» جواب عن سؤال سائل، و«إن عبد الله لقائم» جواب عن إنكار منكر»[١]. وكانت هذه المحاورة من الأصول التي اعتمد عليها علماء البلاغة في بيان أضرب الخبر.



(١) دلائل الإعجاز، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق العلامة أ. محمود شاكر: ص ٣١٥.

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

تمهيد:

هذا الذي مر بك عزيزي الطالب من تنوع الأسلوب الخبري إلى: ابتدائي، وطلبي، وإنكاري – يسمى إخراج الكلام على مقتضى الظاهر، ولكن ليس هذا هو القانون الوحيد المتبع في الكلام البليغ، فقد تجد فيه إذا تأملته ما يخالف هذه القاعدة، فيؤتى بالكلام غير مؤكد في مخاطبة المنكر، أو يؤتى بالكلام مؤكدًا في مخاطبة غير المنكر أو المتردد... وهكذا.

ولا تقع هذه المخالفة في الكلام البليغ عبثًا، بل لأسرار بلاغية واعتبارات استدعاها المقام واقتضاها السياق، بها من اللطافة ما يخلب ألباب ذوي الألباب. ويسمى هذا إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وله صور منها:

١ – تنزيل العالم بفائدة الخبر ولازم الفائدة منزلة الجاهل بها، وذلك إذا لم يعمل بمقتضى علمه، فيلقى إليه الكلام مرسلًا خاليًا من التوكيد، كما يلقى للجاهل بالخبر الخالي الذهن منه؛ كأن تقول لمسلم لا يصلي: (الصلاة واجبة) هكذا بلا توكيد، فهو يعلم أن الصلاة واجبة، ولكنه لَمَّا لم يعمل بمقتضى علمه أُلْقِيَ إليه الكلامُ عاريًا من التوكيد. ومثله أن تقول لابن يعق أباه: (هذا أبوك)، بلا توكيد؛ تجاهلًا لعلمه بأنه أبوه لَمَّا لم يعمل بمقتضى علمه، فكان عاقًّا لأبيه، والواجب عليه أن يكون محسنًا به وإليه.

ومن ذلك قول الفرزدق لهشام بن عبد الملك الأمير الأموي لما تجاهل معرفة علي زين العابدين ابن الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين، حين رأى الناس تزدحم عليه في الطواف فتساءل متجاهلًا: من هذا؟ فقال الفرزدق:

هذا الَّذِي تَعْرِفُ البطحَاءُ وَطْأَتَهُ ** والبيتُ يعرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ

هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كُلِّهِم ** هذا التقيُّ النقيُّ الطاهِرُ العَلَمُ

فهشام بن عبدالملك الأمير الأموي يعلم مَنْ عليٌّ زَيْنُ العابدين، ولكنه لما تجاهله وسأل عنه سؤال من يجهل عومل معاملة الجاهل به، فألقي إليه الخبر بلا توكيد.

٢- تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردد: وذلك إذا تقدم في الكلام ما يُلوِّح بالخبر أو يشير إلى معناه؛ مما يثير في النفس تساؤلًا يجعلها تتطلع إلى معرفة الخبر: أهو الذي أتوقعه أم أمر آخر؟ فيُنَزَّل تطلعُها إلى معرفة الخبر منزلة التردد في مضمونه، ولهذا يؤكد الكلام استحسانًا؛ إزالة لما أثير في نفس المخاطب من تساؤلات.

ويقع هذا غالبًا إذا كانت الجمل السابقة تتضمن نصائح، أو إرشادات، أو نهيًا، أو أمرًا، أو حدثًا غريبًا يستدعي وقوف النفس وتساؤلها. ومن ذلك قول الله عز وجل مخاطبًا نبيه نوحًا عليه السلام: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾[هود:٣٦،٣٧] فقد أكد الخبر: ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ مع أن نوحًا عليه السلام لم يكن منكرًا لمضمون الكلام ولا مترددًا فيه حتى يُؤَكَّدَ له الكلامُ. ولكن لما سبق أن أوحى إليه ربه أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن، ونهاه عن الحزن بسبب ما كانوا يفعلون: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾، وأمره بصنع الفلك، ثم نهاه عن أن يخاطبه في شأن الكافرين: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾- كان ذلك كله مما أثار في نفس نوح عليه السلام تساؤلًا: لم كل هذه الأوامر والنواهي: أَلِأنهم هالكون مغرقون؟ أم لشيء آخر؟ فكان نوح عليه السلام- بهذا التساؤل الذي أثاره في نفسه الكلام السابق - في منزلة السائل المتردد، فأُكِّدَ له الخبرُ.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة:٤٠] فأبو بكر رضي الله عنه لم يكن مترددًا في أن معية الله عز وجل تحوطهم وتنصرهم، وكان حق هذا أن يلقى إليه الخبر بلا توكيد بأن يقال: (الله معنا)، ولكن لما قال له رسول الله ﷺ في هذا الجو المخيف العظيم: (لا تحزن) كان من شأن ذلك أن يثير في نفس أبي بكر تطلعًا وتساؤلًا: لِمَ تنهاني يا رسول الله عن الحزن في هذه الساعة الشديدة: ألأن الله معنا؟ أو لسبب آخر؟ فكان هذا التساؤل في نفس أبي بكر بمثابة التردد الذي يحتاج إلى توكيد الخبر استحبابًا.

٣- تنزيل غير المنكر منزلة المنكر: وذلك إذا بدا عليه شيء من أمارات الإنكار أو لوازمه، كقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾[المؤمنون:١٥] فإن أحدًا لا يسعه أن ينكر الموت، وكيف ينكره؟! والموت أمر مشاهد في هذه الدنيا على مر التاريخ، ولكن القوم لما كانوا في غفلتهم سادرين، وعن الاستعداد لما بعد الموت غافلين، وعن الطاعة معرضين، وفي المعاصي متمادين- نزلوا منزلة المنكرين، فأكد لهم الخبر بأكثر من مؤكد: إن، واسمية الجملة، ولام الابتداء المزحلقة إلى الخبر.

ومن ذلك قول حَجْلِ بنِ نَضْلة:

جاء (شقيقٌ) عارضًا رمحَه *** إن بني عمِّك فيهم رماحْ

فشقيق لا ينكر أن بني عمه فيهم رماح، ولكنه لما جاء مزهوًّا بنفسه، مفتخرًا بقوته، مستعرضًا رمحه، نزل منزلة المنكر لقوتهم، فأكد له الخبر.

٤- تنزيل المنكر منزلة غير المنكر: وذلك إذا كان هناك من الشواهد والأدلة ما لو فكر فيه العقل المجرد من الهوى لما وسعه إلا أن يُقِرَّ به، وحينئذ يكون من الحكمة أن يلقى إليه الخبر عاريًا من التوكيد؛ تجاهلًا لإنكاره، وتغافلًا عن جحوده. وهذا من باب قول أبي الطيب المتنبي:

وليس يصح في الأفهام شيء *** إذا احتاج النهار إلى دليل

ومن ذلك قولك لمنكر الإسلام: «الإسلام حق» هكذا: خبرًا مرسلًا بلا توكيد؛ تجاهلًا لإنكاره وإشارةً إلى أن هناك من الدلائل على أن الإسلام حق ما لا يسع عاقلًا إنكارُه.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى في شأن الكتاب العزيز: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[البقرة:٢]، وهذا ما ينكره المشركون، فكان حق الجملة هنا أن تؤكد ؛ في مخاطبة المنكرين لها، ولكن لما كانت الأدلة على أن القرآن حقٌّ ماثلةً للعِيان في مرأى كل عين ومحيط كل عقل- تُجوهل إنكارهم، فخوطبوا خطاب من لا ينكر.

ومن ذلك أيضًا قول الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[البقرة:١٦٣] فالمشركون ينكرون وحدانية الله، بل يتعجبون منها، ومثل هؤلاء كان حقهم أن يؤكد لهم الخبر وجوبًا بأكثر من مؤكد، ولكن لما كانت الأدلة على وحدانية الله قد ظهرت وبهرت، والقوم ما زالوا مصرِّين على عنادهم متمادين في إنكارهم، نزلوا منزلة غير المنكر، فألقي إليهم الخبر خاليًا من التأكيد.



ملخص الدرس

(*) الإسناد: هو ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى أو ما يجري مجراها على وجه يفيد معنى يحسن السكوت عليه.

(*) ينقسم الإسناد باعتبار الواقع إلى:

١- إسناد خبري: وهو قول يحتمل الصدق والكذب لذاته.

٢- وإسناد إنشائي: وهو قول لا يحتمل الصدق والكذب لذاته.

(*) مدار صدق الخبر وكذبه هو الواقع.

فالصدق: مطابقة الخبر للواقع.

والكذب: مخالفة الخبر للواقع.

أغراض الخبر:

للخبر أغراض أصلية، وتنحصر في غرضين:

١- الفائدة: وهو إفادة المخاطبِ الحكمَ الذي تضمنته الجملة.

٢- لازم الفائدة: وهو إفادة المخاطبِ أن المتكلم عالم بالحكم.

وهناك أغراض بلاغية أخرى يُلقَي الخبرُ لأجلها، منها: (١) إظهار التحسر والحزن (٢) إظهار الضعف والخشوع (٣) إرادة الفخر (٤) النصح والإرشاد (٥) المدح (٦) الاسترحام والاستعطاف (٧) الهجاء (٨) الرثاء (٩) الوعيد والتهديد (١٠) إظهار الفرح بمقبل والشماتة بمدبر (١١) التوبيخ.

أضرب الخبر ثلاثة:

١ – ابتدائي: إذا كان المخاطب خالي الذهن من الحكم، فيلقى إليه الخبر بلا توكيد.

٢ – طلبي: إذا كان المخاطب مترددًا في الحكم، فيؤكد له الخبر استحبابًا؛ نفيًا لتردده.

٣– إنكاري: إذا كان المخاطب منكرًا للحكم فيحتاج إلى مؤكدات تزيل إنكاره.

ومن هذه المؤكدات:(إن، وأن، والقسم، ولام الابتداء، ونونا التوكيد، وأحرف التنبيه (ألا، وأما، والهاء)، والحروف الزائدة، وقد، وأما الشرطية، واسمية الجملة...) إلخ.

(*) مجيء الخبر على أي من هذه الأنواع الثلاثة: يسمى مجيء الكلام على مقتضى الظاهر.

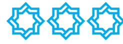
هناك صور يجري فيها الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وهي:

١ – تنزيل العالم بفائدة الخبر ولازم فائدته منزلة الجاهل بهما: إذا لم يعمل بمقتضى علمه.

٢ – تنزيل غير السائل منزلة السائل: إذا تقدم في الكلام ما يشير له بحكم الخبر.

٣– تنزيل غير المنكر منزلة المنكر: إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار.

٤ – تنزيل المنكر منزلة غير المنكر: إذا كان هناك شواهد ودلائل لو تأملها لزال إنكاره.



تدريبات وأنشطة

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – عَرِّف الإسناد، واذكر أركانه.

٢– عَرِّفْ كلًّا من الخبر والإنشاء، مع التمثيل بمثال لكل منهما.

٣– ما الذي تفيده كلمة (لذاته) في تعريف الخبر والإنشاء؟

٤ – ما الغرضان الأصليان للخبر؟ ومتى يبحث عن غرض بلاغي للخبر؟

٥ – متى يكون الخبر جاريًا على مقتضى الظاهر؟

٦ – وضح صور مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، مع التمثيل.

س٢ : بين الإسناد الخبري والغرض البلاغي له فيما يلي:

١ – قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾. [آل عمران:٣٦].

٢ – قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾. [الأعراف:١٢].

٣– قوله تعالى: ﴿ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾. [يس:٦٣].

٤ – قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ ﴾. [المسد:١-٢].

٥ – عن جابر بن عبدالله: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ: «إنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ»[1].

٦ – قول المتنبي: أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي ... وأسْمعَت كلماتي مَن بِهِ صَمَمُ

٧– قول الشاعر: إلهي عبدك العاصي أتاكا ... مقرًّا بالذنوب وقد دعاكا

٨ – قول الشاعر: ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغنَ عنه ويذمم

٩ – قول الشاعر: وأنتَ حياتُهم غَضِبَتْ عليهم ... وهجْرُ حياتِهِم لهمُ عقابُ

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان – باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة.

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التي بين القوسين:

١- مدار صدق الخبر وكذبه هو .... (المتكلم - الواقع - المخاطب)

٢- المرجع في تحديد الغرض البلاغي للخبر هو ..(الحقيقة والخيال - بلاغة المتكلم - السياق والمقام)

٣- أضرب الخبر بحسب ظاهر الكلام ..... (ثلاثة - أربعة - خمسة)

٤- كلما اشتد الإنكار .... أدوات التأكيد. (زادت - قلت - انعدمت)

٥- أول من وضح أضرب الخبر .... (المبرد - ثعلب - الكندي)

س٤: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١- الإسناد الخبري هو ما يحتوي على مبتدأ وخبر فقط. ( )

٢- الأسلوب الإنشائي له واقع خارجي. ( )

٣- الأغراض البلاغية للخبر غير منحصرة في عدد محدد. ( )

٤- للخبر ثلاثة أضرب بحسب حال المخاطب. ( )

٥- يسمى الخبر إنكاريًّا عندما يكون المخاطب مترددًا. ( )

٦- الفيلسوف الكندي هو أول من وضح أضرب الخبر. ( )

٧- يستطيع البليغ مخالفة ظاهر أضرب الخبر لغرض بلاغي. ( )

س٥: أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

١- الإسناد هو ....

٢- حصر البلاغيون الغرض الحقيقي للخبر في .... و ....

٣- أضرب الخبر ثلاثة: .... و .... و ....

٤- يكون الخبر .... إذا كان المخاطب مترددًا في الحكم.

٥- من صور مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر .... و ....

س٦: قارن بين:

١- الأسلوب الخبري، والأسلوب الإنشائي.

٢- الخبر الابتدائي، والخبر الطلبي، والخبر الإنكاري.

س٧: ما الفرق بين:

(السماء ممطرة) ، (إن السماء ممطرة) ، (والله إن السماء لممطرة)؟

س٨: مثل لما يأتي من بليغ القول:

١- إسناد خبري طرفاه اسمان.

٢- إسناد خبري طرفاه فعل واسم.

٣- أسلوب خبري غرضه لازم الفائدة.

٤- أسلوب خبري غرضه التهديد.

٥- أسلوب خبري إنكاري.

٦- أسلوب خبري غرضه المدح.

الأنشطة

نشاط (١):

ارجع إلى كتاب الله تعالى واستخرج منه بعض الأساليب الخبرية، ثم حدد الغرض البلاغي منه.

نشاط (٢):

صمم رسمًا شجريًّا يمثل بعض الأغراض البلاغية للخبر، مع التمثيل.

الدرس الثالث: المجاز العقلي

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرف مفاهيم كل من الحقيقة العقلية والمجاز العقلي والعلاقة والقرينة.
- يفرق بين الحقيقة العقلية والمجاز العقلي.
- يذكر أشهر علاقات المجاز العقلي ويمثل لها.
- يحلل بعض شواهد المجاز العقلي ويحدد نوع العلاقة والقرينة، مع ذكر السر البلاغي للتجوز.
- يستخرج من شواهد بلاغية مقدمة له مواطن المجاز العقلي وعلاقته وقرينته، مع بيان شيء من سر بلاغته.
- يذكر الأغراض البلاغية للمجاز العقلي.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس تعريف الحقيقة والمجاز العقليين، مع بيان الفرق بينهما، وتحليل أبرز علاقات المجاز العقلي، وسر بلاغته.

تمهيد:

مر بك عزيزي الطالب في الوحدة السابقة أن الإسناد هو ضم كلمة إلى أخرى إفادة لمعنى يحسن السكوت عليه، وأن هذا الإسناد هو مكمن الفائدة وموطن الغرض؛ فلا فائدة بلا إسناد. ومن الضروري الآن أن تعرف أن هذا الإسناد في اللغة العربية لا يجري على طريقة واحدة ، وإنما هناك طريقتان للإسناد لكل منهما مقاماتها وأسرارها البلاغية التي لا تقوم مقامها فيها الطريقة الأخرى.

وحتى يتضح لك الأمر جيدًا تأمل أمثلة هاتين المجموعتين:

(١) قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾، [النجم: ٤٣-٤٥]، وإلى قولك مثلًا: أكل محمد الطعام، وشرب الطفل اللبن، وبنى البناءون القصر.

(٢) قولهم: ربحت التجارة، حمت السيوف النساء، سار الطريق، جرى النهر، أذل الحرص أعناق الرجال، بنى الأمير المدينة.

هل تجد فرقًا بينهما؟ نعم؛ ففي أمثلة المجموعة الأولى ستجد أن الأفعال: (أضحك، أبكى، أمات، أحيا، خلق، أكل، بنى) قد أسندت إلى فاعلها الحقيقي.

أما في أمثلة المجموعة الثانية: فإنك ستلحظ أن الأفعال قد أسندت فيها إلى غير فاعلها : فالتجارة لا تربح وإنما الذي يربح هو التاجر بسبب التجارة، والطريق لا يسير وإنما يُسار فيه، والنهر لا يجري، وإنما يجري فيه الماء، والحرص لم يذل أعناق الرجال وإنما هو سبب للذل، والأمير لم يبن المدينة بنفسه وإنما أمر ببنائها.

فقد ظهر لك مما سبق أن الإسناد له طريقتان: طريقة يسند فيها الفعل (أو ما في معناه) إلى فاعله الحقيقي، وطريقة أخرى يسند فيها الفعل (أو ما في معناه كاسم الفاعل واسم المفعول... إلخ) إلى غير فاعله الحقيقي، وقد أطلق البلاغيون على الأسلوب الأول: الحقيقة العقلية، كما أطلقوا على الأسلوب الثاني: المجاز العقلي. فما المراد بكل منهما؟

الحقيقة العقلية:

هي إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر.

شرح التعريف:

قولهم: (إسناد الفعل)؛ أي: ضم الفعل إلى اسم آخر يأتي بعده يسمى المسند إليه.

(أو ما في معناه) يقصدون به الأسماء التي تعمل عمل الفعل: كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، والمصدر.

(إلى ما هو له)؛ أي: إلى ما حقه أن يسند إليه، وهو الفاعل (بالنسبة للفعل المبني للفاعل)، أو المفعول (بالنسبة للفعل المبني للمفعول) وهو الذي يسمى: نائب الفاعل.

(عند المتكلم) قيد في التعريف يبين المعيار في الحكم على الأسلوب: حقيقة أو مجازًا، فالمعول عليه في الإسناد هو اعتقاد المتكلم.

وإذًا، فقول الدهري الملحد الذي لا يؤمن بالبعث: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾[الجاثية:٢٤] حقيقة عقلية أسند فيها الفعل إلى فاعله الحقيقي في اعتقاد المتكلم؛ لأن الدهري يعتقد أن الدهر هو الفاعل الحقيقي للإهلاك، بخلاف ما لو قال رجل مسلم موحد: (أهلكنا الدهر) فهي عنده من المجاز العقلي؛ لأنه يعتقد أن الإهلاك إنما هو بيد الله وحده، وأن الدهر ما هو إلا مجرد زمن للإهلاك، كما قال ربنا: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾[الملك:٢٨].

ومن ذلك أيضًا: شفى الطبيب المريض، يقولها من يعتقد أن الطبيب هو فاعل الشفاء، فتعد من الحقيقة العقلية. في حين يقولها المؤمن الذي يعتقد أن الأمور كلها من عند الله، وأن الطبيب ما هو إلا سبب فقط للشفاء، فتعد مجازًا عقليًّا. وإذًا فالعبارة الواحدة قد تكون حقيقة عقلية باعتبار، وقد تكون مجازًا عقليًّا باعتبار آخر، والمقياس في ذلك هو ظاهر اعتقاد المتكلم.

وقولهم: (في الظاهر) أي فيما يبدو للمخاطب من ظاهر حال المتكلم، فيدخل في الحقيقةِ العقليةِ الأقوالُ الكاذبةُ التي يخالف ظاهرُها حقيقتَها، كقول القائل: نجح فلان، وهو لم ينجح. فعلى الرغم من أن الفعل أسند إلى غير فاعله في الحقيقة، لكنه يعد من قبيل الحقيقة العقلية؛ باعتبار الظاهر من حال المتكلم ؛ إذ المخاطب لا يعلم أن المتكلم كاذب.

المجاز العقلي:

المجاز لغة: مأخوذ من جاز المكان، إذا سار فيه وخلفه وراءه منتقلًا إلى مكان آخر، وكأنه سمي بذلك لما كان المتكلم يتجاوز بالفعل إسناده لما هو له (أي فاعله الحقيقي) إلى غير ما هو له (أي فاعله المجازي).

وفي اصطلاح البلاغيين : إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة بينهما بتأول.

وقولهم: (لعلاقة بينهما) أي بين الفعل – أو ما في معناه – والفاعل المجازي الذي أخذ مكان الفاعل الحقيقي، وهذا شرط من شروط المجاز اشترطه البلاغيون حتى يظل المجاز العقلي أسلوبًا بلاغيًّا ماتعًا، وحتى لا يسند أي متكلم ما شاء من الأفعال إلى ما شاء من الأسماء، دون أن تكون بينهما علاقة.

إذًا فلا بد من علاقة بين الفعل والفاعل المجازي الذي أخذ مكان الفاعل الحقيقي؛ لأن الفعل في الجملة الفعلية فرد من أسرة، له بكل مكون من مكوناتها علاقة: فهو يرتبط بالفاعل من جهة وقوعه منه، ويرتبط بالمفعول من جهة وقوعه عليه، ويرتبط بالمصدر من جهة أن المصدر جزء من دلالة الفعل، ويرتبط بالزمان والمكان من جهة أن لكل فعل زمانه ومكانه، ويرتبط بالسبب من جهة أن لكل فعل سببًا. ولهذا كانت هذه هي أشهر علاقات المجاز العقلي.

وقولهم في تعريف المجاز (بتأول): شرط آخر لجواز إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له؛ وهو القرينة التي تكون في الكلام دليلًا على أن المتكلم لم يرد بكلامه ظاهر المعنى، وهذه القرينة نوعان:

(١) قرينة لفظية:

وذلك بأن يكون في الكلام لفظ يصرفه عن ظاهره، كما في قول الشاعر:

أشابَ الصغيرَ وأفنى الكَبِيرَ ** كَكَرُّ الغداةِ ومَرُّ العَشِيْ

فقد أسند الفعل (أشاب) و(أفنى) إلى الزمن وهو (كر الغداة) و(مر العشي)، وهما ليسا الفاعل الحقيقي، وإذًا فالأسلوب من قبيل المجاز العقلي، من إسناد الفعل إلى زمنه، والذي دلنا على ذلك هو قول الشاعر بعد عدة أبيات:

فَمِلَّتُنَا أننا مسلمون ** على دينِ صدِّيقنا والنَّبِيْ

لأن المسلم يعتقد أن الذي يُشيبُ الصغير ويفني الكبير هو الله سبحانه وتعالى، وليس كر الغداة ومر العشي.

(٢) قرينة معنوية:

وذلك بأن يكون في الكلام أمر معنوي يصرفه عن ظاهره، كأن يكون المعنى الظاهر مستحيلًا عقلًا، كقولك: طريق سائر ونهر جارٍ؛ إذ الطريق لا يسير وإنَّما يسار فيه. أو عادةً، كقولك: بنى الأمير المدينة؛ فإن العادة أن الأمير لا يبني بنفسه، وإنما يأمر غيره بالبناء.

وباشتراط العلاقة والقرينة استطاع علماء البلاغة ضبط هذا الأسلوب البلاغي الشَّائق، وبناء على ذلك لا يحسن المجاز العقلي إلا بثلاثة أشياء:

(*) قرينة تمنع من إرادة الإسناد الحقيقي.

(*) وعلاقة تسوِّغ إسناد الفعل – أو ما في معناه – إلى غير ما هو له.

(*) ثم سر بلاغي يرجح المجاز العقلي على الحقيقة، ولولا هذا السر لكانت الحقيقة أولى بالأسلوب من المجاز؛ لأن المجاز مخالف لما درجت عليه اللغة، فلا يُصارُ إليه إلا لضرورةٍ مُلِحَّةٍ، وهي السر البلاغي الذي لا يتأتى من خلال الأسلوب الحقيقي، بل الذي لا يتحقق إلا بالعدول عن الحقيقة إلى المجاز.

كيف أحدد نوع العلاقة في المجاز العقلي؟

يمكنك تحديد نوع العلاقة بأن تستحضر الأسلوب الحقيقي، ثم توازن بينه وبين الأسلوب المجازي، فتنظر إلى هذا الذي صار فاعلًا مجازيًّا: أين كان مكانه في الجملة الحقيقية؟ فإن كان في موضع الفاعل فالعلاقة الفاعلية، وإن كان في موضع السبب فالعلاقة السببية، وإن كان في موضع الزمان أو المكان فالعلاقة الزمانية أو المكانية ..وهكذا، فإذا أردت التعرف على نوع العلاقة في قولك مثلًا: (صام نهارُه) فأتِ بالأسلوب الحقيقي وتبيَّن موقع كلمة النهار من الجملة، وحينها سيتبين لك أن أصل الجملة: (صام فلان في نهاره)، وأن النهار زمن الصيام، فلما صار الظرف الزماني فاعلًا كانت العلاقة الزمانية .

علاقات المجاز العقلي:

(١) السببية:

وهي أن يسند الفعل أو ما في معناه إلى سببه؛ لغرض بلاغي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [القصص:٤]، فقد أسند الفعل ﴿ يُذَبِّحُ ﴾ إلى الضمير العائد على فرعون، وهو ليس الفاعل الحقيقي للتذبيح، بل الفاعل الحقيقي هو جنوده وأعوانه، لكن فرعون لما كان هو الآمر بالفعل وسببه، أسند الفعل إليه؛ مبالغة في وصفه بالظلم، ولبيان أن تبعة هذا الفعل تقع عليه، ثم للمبالغة في وصفه بالإجرام حين تتخيل أن فرعون قد أمسك سيفًا وأخذ يهوي به في جنون على رقاب الصغار: طفلًا بعد طفل، خوفًا على ذهاب ملكه. والقرينة هنا معنوية، حيث يستحيل عادة أن يتولى فرعون ذلك بنفسه، بل الذي يقوم به عادة هم جنوده.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [غافر:٣٦] فقد أسند فعل الأمر (ابن) لضمير المخاطب (هامان)، وهامان وزير فرعون، وليس من العادة أن يتولى وزيرٌ البناء بنفسه، وإنما سيكون البناء بسببه وأمره وإشرافه عليه؛ فلهذا أسند الفعل إليه على سبيل المجاز العقلي.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ﴾ [الأعراف:٢٧] فقد أسندت الأفعال الأربعة (يفتن - أخرج - ينزع - يري) إلى الشيطان أو إلى الضمير العائد عليه، وليس هو الفاعل الحقيقي لها، وإنما هو سبب في حدوثها؛ تصويرًا لشدة أثره في وقوعها حتى كأنه هو الذي فعلها.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك قوله ﷺ «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه. قالوا: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟! قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»

[رواه البخاري ومسلم في صحيحيها].

ففي الحديث أُسند الفعل (يلعن) إلى الرجل مرادًا به الابن، وقد ظن الصحابة رضوان الله عليهم أن الإسناد على سبيل الحقيقة؛ أي: إن الابن يسب والديه بلسانه، ومن ثَمَّ كان تعجبهم ودهشتهم التي ظهرت في هذا الاستفهام التعجبي: (يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟!) لأنهم لا يتصورون صدور ذلك من ابن لأبويه على سبيل الحقيقة، فكان فيما بيَّن لهم رسول الله ﷺ أن الإسناد هنا على سبيل المجاز العقلي، من إسناد الفعل إلى سببه؛ بأن يسب الابن أبوي الآخرين، فيتسبب بسببه لهم أن يسب الآخرون أبويه، فيكون كأنه هو الذي سب أبويه لَمَّا تسبب في سبهما. ولا يخفى أن القرينة هنا لفظية متمثلة فيما قاله النبي ﷺ جوابًا عن سؤال الصحابة.

(٢) الزمانية:

وهي أن يسند الفعل أو ما في معناه إلى زمانه؛ لغرض بلاغي، ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ [المزمل:١٧] فقد أسند الفعل ﴿يَجْعَلُ﴾ إلى ضمير اليوم على سبيل المجاز؛ لأن اليوم ليس هو الذي يجعل الولدان شيبًا، وإنما الذي يجعل الولدان شيبًا هو الله سبحانه، والتقدير: (يومًا يجعل الله فيه الولدان شيبًا) ولما كان هذا يقع في يوم القيامة أُسند الفعل إليه على سبيل المجاز العقلي، والإسناد يوحي بشدة أهوال يوم القيامة حتى كأنه هو الذي يُشيب الولدان، والعلاقة التي صححت هذا الإسناد هي كون اليوم زمان الفعل، والقرينة معنوية، وهي استحالة صدور الفعل من الفاعل المجازي.

ومن ذلك قول طَرَفة بن العبد:

سَتُبْدِي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلًا *** ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

والمجاز في قوله: (ستبدي لك الأيام)، فالأيام لا تبدي على سبيل الحقيقة، وإنما هي زمان الإبداء، وهو يريد أن يخبره أن أمره سيذيع وينتشر وأن خبر شجاعته ستتناقله الأيام، فجعل الزمن كأنه يستشعر شجاعته ويخبر الناس بما فعل. والعلاقة هي الزمانية، والقرينة معنوية؛ وهي استحالة وقوع الفعل من الفاعل المجازي.

(٣) المكانية:

وهي أن يسند الفعل أو ما في معناه إلى مكانه؛ لغرض بلاغي. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البروج:١١] حيث أسند الفعل ﴿تَجْرِى﴾ إلى ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ والأنهار اسم للأماكن التي تجري فيها الماء، فأسند الفعل إلى مكانه على سبيل المجاز العقلي؛ للإشارة إلى أن المياه لشدة جريانها تُرى وكأن محلها هو الذي يجري، وكأن الجري قد تجاوز الماء إلى مكانه.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [القصص:٥٧]، فقد أسند اسم الفاعل (آمنًا) إلى الضمير العائد على الحرم، والحرم مكان الأمن لا المتصف بالأمن. والأصل: حرمًا آمنًا أهله، فأسند الأمن إلى الحرم؛ مبالغة في كمال النعمة؛ نعمة الأمن التي أسبغها الله تعالى على سكان حرمه، حتى كأن الأمن فاض منهم على المكان نفسه فبدا هو الآخر آمنًا.

(٤) الفاعلية:

وهي أن يسند الفعل المبني للمفعول أو ما في معناه (كاسم المفعول والاسم المنسوب) إلى الفاعل، وذلك مثل قول الله عز وجل :﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾[الإسراء:٤٥] فقد أسند اسم المفعول ﴿مَّسْتُورًا ﴾ إلى الضمير العائد على الحجاب، والحجاب ساتر أي: فاعل الستر، وليس مستورًا، فالعلاقة بين اسم المفعول (مستور) وبين الضمير العائد على نائب الفاعل (الحجاب) علاقة بين الفعل وفاعله؛ إذ الحجاب فاعل للستر لا مفعوله ، وهذا المجاز أفاد المبالغة في قسوة قلوبهم وشدة جحودهم، حتى كأن قلوبهم دونها حجب كثيرة؛ حجاب وراء حجاب، فيصير الحجاب مستورًا.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ [مريم:٦١] فمأتي اسم مفعول، وقد أسند إلى الضمير العائد على وعد الرحمن، والوعد يأتي ولا يؤتى به، ولو جرى الأسلوب على سبيل الحقيقة لقيل في غير القرآن :(إنه كان وعده آتيًا) وأفاد الإسناد المجازي كمال المبالغة في إنجاز وعد الله وتحقيقه، حيث جعله مأتيًّا لا آتيًا، وكأن هناك من يحمله ويأتي به إلى المؤمنين ساعيًا به إليهم، وفي هذا من السرعة في الإتيان وتحقق الإتيان ما فيه.

وقد سميت هذه العلاقة بالفاعلية؛ لأننا إذا أخذنا المسند إليه ـ وهو هنا الضمير العائد إلى الحجاب والوعد وعدنا به ـ إلى الأسلوب الحقيقي سنجده هو الفاعل وليس المفعول؛ ولذلك سميت العلاقة بالفاعلية.

(٥) المفعولية:

وهي أن يسند الفعل أو ما في معناه إلى المفعول به أو إلى ضميره على أنه الفاعل؛ لغرض بلاغي.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾ [القارعة:٦،٧] فالمجاز العقلي في قوله سبحانه: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾، حيث أسند اسم الفاعل ﴿رَّاضِيَةٍ﴾ إلى الضمير العائد على العيشة، على سبيل التجوز؛ لأن العيشة تكون مرضيًّا بها وليست راضية، والأصل: في عيشة رضي صاحبها بها. فأسند الرضا إلى العيشة، لتلبسه بها من حيث وقوعه عليها ، ويفيد هذا التجوز المبالغة في النعيم الذي أعده الله للمؤمنين في الجنة فرضوا به وسعدوا، حتى فاض رضاهم بها على العيشة فأصبحت هي نفسها راضية بصاحبها؛ تألفه ويألفها، وتحبه ويحبها، فهي عيشة دائمة باقية؛ لأنها مبنية على الألفة والمحبة.

بلاغة المجاز العقلي:

من خلال النظر في علاقات المجاز العقلي وشواهده التي تقدمت يظهر لك أن المتكلم حينما يستخدم هذا الأسلوب لا يستعمله عبثًا، وإنما يحاول من خلاله أن يحقق أسرارًا وأغراضًا بلاغية، وفي كل موضع يكون هناك سر بلاغي خاص يتولد من السياق والمقام، لكنَّ هناك أغراضًا بلاغية عامة لاستعمال المجاز العقلي يمكن أن نجملها فيما يأتي:

(١) تأكيد نسبة الفعل إلى فاعله الحقيقي: لأنه إذا جاز أن يسند الفعل إلى مفعوله أو إلى زمانه أو إلى مكانه أو إلى سببه، فصدوره من فاعله الحقيقي يكون من باب أولى وآكد.

(٢) الإيجاز: وهذا الغرض واضح جدًّا عند أدنى تأمل في الموازنة بين تركيب المجاز العقلي ونفس التركيب عندما تسنده إلى فاعله الحقيقي، فتأمل قوله: ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ مع «عيشة راض بها صاحبها» وكذلك ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ مع «تجري تحتها المياه في الأنهار» تدرك أن المجاز العقلي أوجز وأبلغ.

(٣) التوسع في اللغة وإثراء التراكيب: ففي أسلوب الحقيقة تقصر الفعل على الفاعل الحقيقي، أما في أسلوب المجاز العقلي فإنك تستطيع أن تسند الفعل إلى مفعوله تارة، وإلى مصدره تارة أخرى، وإلى زمانه ثالثة، وإلى مكانه رابعة، وإلى سببه خامسة ... وهكذا تثرى اللغة وتتعدد طرائقها في التعبير، مما يجعلها تحقق مطالب النفس وتتسع لمعاني الشعر والنثر.

(٤) إبراز مكانة الفاعل المجازي ودوره في إحداث الفعل، بنقله من مكانه الطبيعي في الجملة كمجرد سبب للفعل أو زمانه أو مكانه ... إلخ، إلى إيهام كونه الفاعل الحقيقي للفعل بعدما كان فضلة يمكن الاستغناء عنه، ففرق كبير بين قولك: بنى البنَّاءون المدينة بأمر الأمير، وقولك: بنى الأمير المدينة، ففي الجملة الأولى لا يعدو الأمير أن يكون سببًا في إحداث الفعل، أما في الجملة الثانية فقد تعاظم هذا السبب حتى صار كأنه هو الفاعل، بما اكتسبه من مكانه في الجملة.



ملخص الدرس

(*) ينقسم الإسناد باعتبار نوع العلاقة بين المسند والمسند إليه إلى: إسناد حقيقي ويسمى الحقيقة العقلية، وإسناد مجازي ويسمى المجاز العقلي.

الحقيقة العقلية: هي إسناد الفعل أو ما في معناه (اسم الفاعل، اسم المفعول، المصدر، الصفة المشبهة، اسم التفضيل) إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر.

المجاز العقلي: إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، لعلاقة بينهما، بتأول.

(*) يشترط لصحة (المجاز العقلي) أمور:

١- العلاقة التي تسوغ الإسناد بين الفعل أو ما في معناه وبين المسند إليه.

٢- القرينة التي تدل على عدم إرادة المعنى الظاهر، وهي لفظية أو معنوية.

٣- أن يكون في المجاز غرض بلاغي لا تؤديه الحقيقة العقلية.

من علاقات المجاز العقلي:

١- السببية: وهي إسناد الفعل أو ما في معناه إلى سببه.

٢- الزمانية: وهي إسناد الفعل أو ما في معناه إلى زمانه.

٣- المكانية: وهي إسناد الفعل أو ما في معناه إلى مكانه.

٤- الفاعلية: وهي إسناد الفعل المبني للمفعول أو ما في معناه (كاسم المفعول أو المنسوب إلى الفاعل.

٥- المفعولية: وهي إسناد الفعل أو ما في معناه إلى مفعوله.

بلاغة المجاز العقلي:

١- تأكيد نسبة الفعل إلى الفاعل الحقيقي.

٢- الإيجاز.

٣- التوسع في اللغة وإثراء التراكيب.

٤- إبراز دور الفاعل المجازي في إحداث الفعل.



تدريبات وأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- عَرِّف الحقيقة العقلية، مع التوضيح بمثال.

٢- عَرِّف المجاز العقلي، مع التوضيح بمثال.

٣- لو كذب رجل وقال: (نجح زيد) فهل يعد هذا حقيقة عقلية أو مجازًا عقليًّا؟ وضح القول.

٤- كيف يتم تحديد نوع العلاقة في المجاز العقلي؟

٥- ما الأغراض البلاغية العامة للمجاز العقلي؟

س٢: بيِّن المجاز العقلي وعلاقته فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ ﴾[الأعراف: ٢٧].

٢- قوله تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴾[المزمل: ١٧].

٣- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴾[الإسراء ٤٥].

٤- قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡ ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

٥- قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ ﴾ [الأنعام: ٦].

٦- قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝٧ ﴾[القارعة: ٦،٧].

٧- قول النبي ﷺ: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه».

٨- قول الشاعر: هي الأمور كما شاهدتها دول *** مَـن سـرَّه زمنٌ سـاءتـه أزمـانُ

٩- قول الشاعر: إنّي لمن معشر أفنـى أوائلَهـم *** قِيلُ الكُماة: ألا أين المُحامـونا؟!

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التي بين القوسين:

١- مما هو في معنى الفعل .... (الفاعل - المفعول به - اسم الفاعل)

٢- في قولك: (ما نام ليلك) مجاز عقلي علاقته......... (الزمانية - المكانية - السببية)

٣- (بنى عمرو بن العاص) مدينة الفسطاط. علاقة المجاز العقلي..... (المفعولية - الفاعلية - السببية)

٤- من بلاغة المجاز العقلي ... (التوكيد - الإيجاز - المبالغة)

٥- إذا أسند اسم المفعول إلى الفاعل سميت العلاقة .... (المفعولية - السببية - الفاعلية)

٦- إذا أسند الفعل أو ما في معناه إلى المفعول به على أنه الفاعل فالعلاقة ... (المفعولية -السببية - الفاعلية)

س٤: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١- العبارة الواحدة قد تكون حقيقة عقلية أو مجازًا عقليًّا باعتبارين مختلفين. ( )

٢- العلاقة والقرينة فقط شرطان أساسيان في صحة المجاز العقلي. ( )

٣- لولا السر البلاغي في المجاز العقلي لكانت الحقيقة أولى من المجاز. ( )

٤- يدخل ضمن الحقيقة العقلية الأقوال الكاذبة التي يخالف ظاهرها حقيقتها. ( )

٥- "ستبدي لك الأيام" مجاز عقلي علاقته الفاعلية. ( )

٦- "ربحت التجارة" مجاز عقلي علاقته المفعولية. ( )

س٥: أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

١- يشترط في المجاز العقلي وجود .... و.............. و...............

٢- القرينة في المجاز العقلي قسمان .... و ....

٣- "حمت السيوف النساء" مجاز عقلي علاقته ....

٤- الزمانية هي أن يسند الفعل أو ما في معناه إلى ....

٥- المكانية هي أن يسند الفعل أو ما في معناه إلى ....

س٦: علل:

١- قد ينظر إلى الجملة الواحدة على أنها حقيقة أو مجاز عقلي.

٢- قول الكاذب (سافرت إلى مصر) -وهو لم يسافر- يعد حقيقة عقلية.

٣- وجود العلاقة شرط في المجاز العقلي.

٤- إسناد الفعل لفرعون مع أنه ليس القائم بالتذبيح في قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾.

س٧: قارن بين:

١- الحقيقة العقلية والمجاز العقلي.

٢- الفاعلية والمفعولية من أغراض المجاز العقلي.

س٨: ما الفرق بين:

(أهلكنا الدهر) في اعتقاد المؤمن واعتقاد الكافر؟

س٩: مثل لما يأتي من بليغ القول:

١- مجاز عقلي علاقته السببية.

٢- مجاز عقلي علاقته الزمانية.

٣- مجاز عقلي علاقته المكانية.

٤- مجاز عقلي علاقته الفاعلية.

٥- مجاز عقلي علاقته المفعولية.

الأنشطة

نشاط (١)

صمم رسمًا شجريًّا يمثل بعض الأغراض البلاغية للمجاز العقلي، مع التمثيل.



الوحدة الثالثة

(أحوال المسند إليه)

أهداف الوحدة:

بنهاية الوحدة يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يكتب مقالًا عن المسند إليه وصور وروده في العربية.
- يُعدَّ بحثًا عن أحوال المسند إليه.
- يطبق ما درسه على أمثلة مقدمة له.

تشتمل على سبعة دروس:

١- المسند إليه (صوره وأحواله).

٢- حذف المسند إليه.

٣- ذكر المسند إليه.

٤- تعريف المسند إليه (بالموصولية - وبالإشارة).

٥- تنكير المسند إليه.

٦- تقديم المسند إليه.

٧- من صور إخراجه على خلاف مقتضى الظاهر (الالتفات).

الدرس الأول

المسند إليه: صوره وأحواله

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرِّف المسند إليه.
- يفرق بين المسند إليه والمسند.
- يعدد صور المسند إليه في العربية.
- يبين أحوال المسند إليه التي تعتريه إجمالًا.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس تعريف المسند إليه وصور وروده في الجملة العربية، والفرق بينه وبين المسند، وأحواله إجمالًا.

شرح الدرس

أولًا: المسند إليه:

عرفت أنَّ الجملة لكي تفيد معنى لا بد لها من ركنين أساسيين هما المسند إليه والمسند، وعلمت أن المسند إليه: هو المحكوم عليه في الجملة، وأن المسند: هو المحكوم به.

- فإذا كانت الجملةُ اسميةً فقلت: (عثمانُ شجاعٌ).

فـ(عثمان) مسند إليه؛ لأنه المحكوم عليه بالشجاعة، و(شجاع) المسند؛ لأنه المحكوم به.

- وإذا كانت الجملةُ فعليةً فقلت: (قام محمدٌ).

فـ(قام) المسند؛ لأنه المحكوم به، و(محمدٌ) المسند إليه؛ لأنه المحكوم عليه.
فالذي يسمى في النحو (مبتدأ وفاعلًا) يسمى في البلاغة مسندًا إليه.

والذي يسمى في النحو (خبرًا، وفعلًا) يسمى في البلاغة (مسندًا).

ركنا الإسناد

مسندٌ إليه
المحكوم عليه في الجملة مثل:
(الفاعل - المبتدأ - أسماء النواسخ)

مسندٌ
المحكوم به في الجملة مثل:
(الفعل، الخبر سواء أكان خبرًا للمبتدأ أم للناسخ)

متعلَق
إذا كان المسند فعلًا قد يكون له ما يتعلق به مثل:
(المفعول، والجار والمجرور، والظرف)

ثانيًا: صور المسند إليه:

١- المبتدأ الذي له خبر: نحو: "محمدٌ مجتهد"[١].

٢- الفاعل نحو: "يأبى العربيُّ الضيم"، "يراقب المسلمُ ربَّه".

٣- ما أصله المبتدأ: مثل:

أ - أسماء الأفعال الناقصة (كان وأخواتها) نحو: "كان محمدٌ مقبلًا".

ب- أسماء الأفعال الناقصة (كاد وأخواتها) نحو: "كاد زيد يقوم".

جـ- أسماء الحروف الناسخة (إن وأخواتها) نحو: "إن الله سميعٌ".

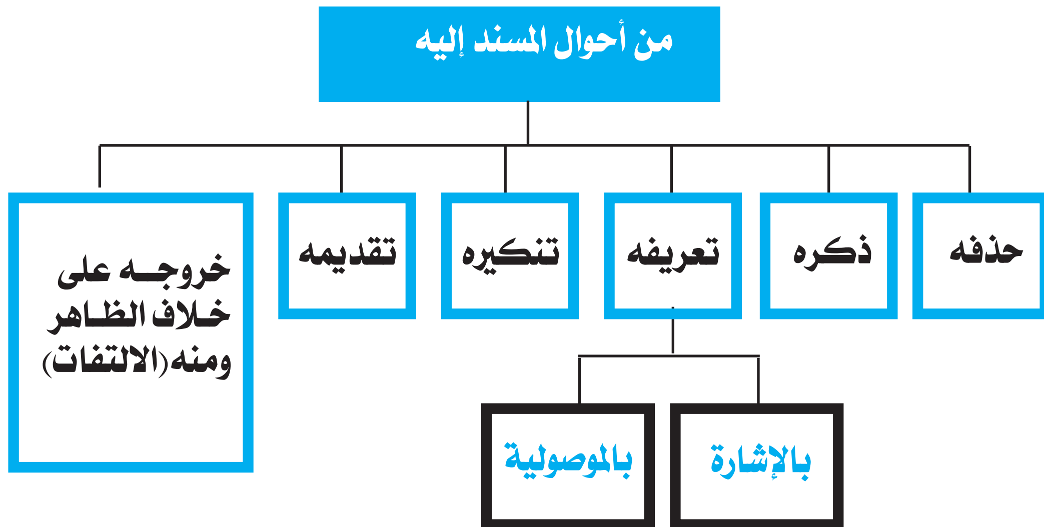
د- المفعول الأول لـ(ظن وأخواتها)؛ لأن أصله المبتدأ نحو: "ظننت الرجل قائمًا".

هـ- المفعول الثاني لـ(أعلم وأرى) نحو: "أعلمت محمدًا العلمَ نورًا".

ثالثًا: المراد بأحوال المسند إليه؟

المرادُ بأحوال المسند إليه هيآته التي يرد عليها في الكلام، فقد يَرِدُ محذوفًا أو مذكورًا، مقدمًا أو مؤخرًا، معرَّفًا أو منكرًا، مظهرًا أو مضمرًا....إلى غير ذلك، وله في كل حالة من تلك الأحوال أسرارٌ من المعاني، ودقائق من الأغراض، استطاع البلاغيون تتبع كثيرٍ منها وجمعَه في باب (أحوال المسند إليه).

وإليك هذا المخطط الذي يوضح أحوال المسند إليه التي ستدرسها بإذن الله فتأمله.





(١) المبتدأ الذي ليس له خبر هو المبتدأ المشتق الذي له فاعل سد مسد الخبر وأغنى عنه، مثل قولك: (أقائم الزيدان؟) فـ(قائم مبتدأ) و(الزيدان) فاعل سد مسد الخبر، فهذا المبتدأ ليس مسندًا إليه؛ وإنما هو مسند و(الزيدان) المسند إليه لأنه المحكوم عليه، فاعرفه.

ملخص الدرس

١- يتكون الإسناد من:

أ - المسند إليه: وهو المحكوم عليه في الجملة.

ب - المسند: وهو المحكوم به.

٢- من صور المسند إليه:

أ- المبتدأ الذي له خبر: نحو: "الله ربي".

ب -الفاعل نحو: "صلى أحمد الفجر في جماعة".

جـ - ما أصله المبتدأ: مثل:

- أسماء الأفعال الناقصة (كان وأخواتها) نحو: أصبح مصطفى صائمًا.
- أسماء الحروف الناقصة (إن وأخواتها) نحو: إن عبد الرحمن كريم.
- المفعول الأول لـ(ظن وأخواتها) ظننت عليًّا قائمًا.
- المفعول الثاني لـ(أعلم وأرى) أعلمت محمدًا أباه قادمًا.

٣- المراد بأحوال المسند إليه هيآتُه التي يرد عليها في الكلام، من ذكر أو حذف، وتنكير أو تعريف، وتقديم أو تأخير... إلى غير ذلك.



تدريبات وأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- عرف المسند إليه، مع ذكر مثال يوضحه.

٢- عرف المسند، مع ذكر مثال يوضحه.

٣- ما طرفا الإسناد في الجملة العربية؟

س٢: حدِّد المسند إليه، والمسند، مع بيان الصورة التي أتى عليها المسند إليه فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النساء: ٢٨].

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

٣- قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧].

٤- قوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[(١)].

٥- قوله ﷺ: «يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر»[(٢)].

٦- قال المتنبي: تـرفَّـق أيُّـهـا الـمـولى عـليـهـم *** فـإنَّ الـرِّفق بـالـجـاني عِـتـابُ

٧- قال شوقي: والنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى *** حُبِّ الرَّضَاعِ وَإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

٨- قال البوصيري: أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْـ *** ـدُرُ إلا عَنْ ضَوْئِكَ الأَضْوَاءُ

٩- قال الشافعي: يُـخَـاطِـبُـنِـي الـسَّـفِـيـهُ بِـكُـلِّ قُـبْـحٍ *** فَـأَكْـرَهُ أنْ أكُـونَ لَـهُ مُـجِـيـبَا

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٦٠).

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- واحد مما يلي لا يكون مسندًا إليه .... (الفعل – اسم كان – اسم إن – الفاعل)

٢- واحد مما يأتي لا يكون مسندًا .... (الخبر – الفعل – الفاعل – المفعول الثاني لظن)

٣- المفعول الأول لظن ..... (محكوم عليه – محكوم به – كلاهما معًا)

٤- المبتدأ يكون .... (محكومًا به – محكومًا عليه – كليهما معًا)

٥- " رأيت القمر ليلًا " المسند إليه هنا ..... (رأى – تاء الفاعل – القمر – ليلًا)

س٤: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١- يتغير السر البلاغي بتغير حال المسند إليه. ( )

٢- اسم إن يكون محكومًا به. ( )

٣- خبر كان يكون محكومًا عليه. ( )

٤- المفعول الثاني لـ "أعلم" في الأصل مبتدأ. ( )

س٥: أكمل بما تراه مناسبًا:

١- المسند في الجملة يسمى .... والمسند إليه يسمى ....

٢- المراد بأحوال المسند إليه ....

٣- من أحوال المسند إليه .... و .... و .... و ....

٤- ركنا الإسناد في الجملة العربية هما .... و ....



الدرس الثاني
حذف المسند إليه

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يحدد شرطي حذفِ المسند إليه.
- يذكر الأغراض البلاغية لحذف المسند إليه.
- يستنبط الغرض البلاغي لحذف المسند إليه من أمثلة مقدمة له.
- يمثل لحذف المسند إليه من بليغ القول.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس الأغراض البلاغية التي من أجلها يُحذف المسند إليه.

شرح الدرس:

المسند إليه ركن أساسي في الجملة، ولا يمكن أن يُؤدَّى المعنى من دونه، فذكرُه في الكلام هو الأصل؛ لكن قد توجد في الجملة قرينةٌ أو دليل يدل عليه، وفي هذه الحال يجوز للمتكلم أن يحذفه اعتمادًا على وجود تلك القرينة.

فإذا قيل لك: (أين عليٌّ؟) فلك أن تُجيب: (عليٌّ في المعهد)، فتذكر المسند إليه (عليٌّ)، ولك أن تحذفه فتقول: (في المعهد) فقط؛ اعتمادًا على الدليل وهو ذكره في سؤال السائل، فإذا ذكرت عليًّا مرة أخرى في إجابتك تكون قد تكلمت بالأصل، وإذا حذفته من إجابتك تكون قد اعتمدت على قرينة ذكره في السؤال؛ ثقة في ذكاء مخاطبك وأنه سيفهم ما دل عليه الدليل.

وكثيرًا ما يفضِّل المتكلمُ الحذفَ لأغراضٍ بلاغية يستدعيها المقامُ، ولكن اعلم -بُنيَّ- أن هذا الحذف لا يكون إلا بشرطين:

الأول: وجود دليل يدل على المحذوف حتى يفهم السامع المراد ويحدد المحذوف.

الثاني: وجود غرضٍ بلاغيٍّ يُرَجِّحُ الحذف على الذكر.

تنبيه مهم: اعلم -بنيَّ العزيز- أن كلامنا عن حذف المسند إليه يشمل: حذف المبتدأ، وحذف الفاعل عند بناء الفعل للمجهول وإنابة المفعول به مقامه؛ لأن نائب الفاعل ليس هو المسند إليه في الحقيقة، وسوف ترى فيما يأتي أمثلة لحذف المبتدأ وأخرى لحذف الفاعل بعد بناء الفعل للمجهول، فانتبه.

الأغراض البلاغية لحذف المسند إليه:

يحذف المسند إليه لأغراضٍ بلاغيَّةٍ كثيرة منها:

١- الاختصار أو الإيجاز:

وهو غرض عام ومهم في كل حذف، ذلك أن في طبع العربيةِ أن تُسقط من الألفاظ ما يدل عليه غيرُه، وما يُرشد إليه سياقُ الكلام، فالإيجاز وحذف ما زاد من الألفاظ أساسٌ بُنيت عليه الأساليب البليغة، وهو خفةٌ في الكلام، ورشاقةٌ في الأسلوب، وفيه ثقة في ذكاء السامع الذي يفهم المحذوف باللمح والإشارة دون تصريح به، ويَستدل عليه بدليله المذكور.

وهكذا ستجد هذا الغرض (الاختصار أو الإيجاز) أساسًا في كل حذف، قد ينفرد فيكون غرضًا مستقلًّا للحذف، وقد ينضم إليه غيره من الأغراض البلاغية الآتي ذكرها.

- من ذلك حذف المبتدأ في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٨ - ١١] (أي هي نار حامية) حُذف المسند إليه (هي) في الجواب لسبق ذكره في السؤال: (ما هيه؟) إيجازًا واختصارًا وليناسب مقام التهديد والتخويف الذي يقتضي التركيز على لفظ الخبر وهو (النار)؛ لتُحدِثَ في النفس الرهبة والزلزلة؛ جزاء وفاقًا لـجُرمِهم.

٢ـ تعيُّن المسند إليه:

وقد يحذف المسند إليه لكونه متعيِّنًا مُحَدَّدًا مفهومًا من سياق الكلام ولا يُتوهم أن يكون الخبر لغيره. وهذا التعيُّن يكون حقيقة أو ادعاءً:

أولًا: مثال ما تعيَّن حقيقة:

١- قوله تعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ٧٣] التقدير: (الله عالم الغيب والشهادة) فلما كان الخبر لا يكون إلا لله حُذف اسم الجلالة (المسند إليه وهو المبتدأ هنا) لتعيُّنه، فمن غير الله عالمٌ للغيب والشهادة؟

٢- قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[هود: ٤٤] فقد حذف اسم الجلالة (المسند إليه وهو الفاعل هنا) بعد بناء الفعل لما لم يسم فاعله، وأُقيم المفعول به مقامه لتعيُّنه والتقدير: (وقال الله: يا أرض ابلعي ماءك... وأغاض الله الماء وقضى الله الأمر) فحُذف الفاعل في كل ذلك؛ لتعيُّنه والعلم به فلن ينصرف الذهن إلى غيره، فمن غيرُ الله قادرٌ على مخاطبة الأرض والسماء هذا الخطاب المستعلي وإنهاء هذا الهول العظيم؟

٣- قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ [الواقعة: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ﴾[القيامة: ٢٦] حيث حُذف الفاعل في الآيتين؛ لتعيُّنه والتقدير: (فلولا إذا بلغت الروح الحلقوم)، (كلا إذا بلغت الروح التراقي) وأي شيء يبلغ الحلقوم أو التراقيَ عند الموت غير الروح؟ فلما تعيَّن المسند إليه حُذف.

ثانيًا: ما تعين ادعاء ومبالغة:

وأحيانًا تجد المتكلمَ يحذف المسند إليه ليس لتعيُّنه حقيقة، أو لأنه مشهورٌ بهذا الخبر بالفعل؛ بل لأن المتكلم يريد أن يوهمنا ذلك؛ ادِّعاءً منه ومبالغةً في مدح المسند إليه في مقام المدح، أو إغراقًا في ذمه في مقام الذم.

فالمتكلم يريد أن يوهمنا بحذفه للمسند إليه -على سبيل المبالغة والادعاء- أن ذلك الخبر الذي ذكره وتلك الصفات التي أوردها لا تنصرف إلا إلى المسند إليه، فهو معروفٌ بها، وفي ذلك مبالغة لطيفة إذا كان المقام مقام مدحٍ، وتنقيص شديدٌ إذا كان المقام مقام ذمٍّ.

فمثاله في المدح: قولك متحدثًا عن أمك: (رحيمةٌ كريمةٌ عطوفٌ) تقصد (أمي رحيمة كريمة عطوفٌ)؛ ولكنك حذفت المسند إليه (أمي) ادعاء منك أنها مشهورة معروفة بهذه الصفات، فإذا ذُكرت تلك الصفات كأنه لا ينصرف الذهن إلى غيرها.

ومثاله في الذم: قول الكافرين عن موسى عليه السلام: ﴿سَحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٤] أي: (هذا ساحر كذاب)؛ فحذفوا المبتدأ؛ مبالغة منهم، وادعاءً أن هاتين الصفتين إذا ذُكِرَتا لا ينصرف الذهن إلا لموسى عليه السلام.

٣ـ ضيق المقـــام:

قد يكون المتكلم في حالة ضيقٍ أو غضبٍ أو مرضٍ، وفي هذه الحالة يميل إلى الإيجاز واللمح والإشارة؛ لشدة ما يجد في نفسه، وكلنا يفعل ذلك في حال غضبه أو ضجره أو مرضه -عافاكم الله- تجدُك في هذه الحالة لا تريد أن تتكلم، وإذا تكلمت لا تنطق إلا بالمهم، وتحذف من كلامك ما يستطيع السامع فهمه.

فلو عُدت مريضًا لتطمئن عليه وسألته: كيف أنت اليوم؟ سيجيبك قائلًا: (بخير) والتقدير: (أنا بخير)، فحذف المسند إليه من كلامه؛ لضيق المقام عن الإطالة؛ بسبب مرضه الذي يعانيه.

وهكذا كل مريض أو غاضب أو ضجِر أو من يخشى فوات فرصة تجده يُوجز في كلامه ويَقصِره على المهم.

- من ذلك قول الشاعر:

قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليلُ *** سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

فلضيق المقام بسبب مرضه حذف المسند إليه، والتقدير: أنا عليل، حالي سهر دائم.

- ومثله قول أبي الطيب المتنبي وقد أصابته الـحُمَّى أمدًا طويلًا في غربته في مصر، فقال شاكيًا الغربة والمرض:

وملَّنِيَ الفراشُ وكـــان جَنبي *** يَمَلُّ لقَـــاءَه في كل عـــامِ[1]
قليـــــلٌ عائِدِي، سَقِمٌ فُؤادِي *** كثيرٌ حاسِدِي صعبٌ مَرَامِي
عَليـــــلُ الجسمِ ممتنعُ القِيامِ *** شديـدُ السُّكرِ من غيرِ المُدَامِ

تجد الشاعر لشدة ما يعانيه من ضجر وضيق بسبب المرض والغربة، يوجز في كلامه ولا ينطق إلا بالمهم الذي يكشف عن عظيم ما يَجِدُ وما يُعاني.

(١) كان أبو الطيب كثير التنقل والأسفار، فلما دخل مصر أَجبره حاكمها (كافور الإخشيدي) على الإقامة بها تسع سنين يمدحه، فعاش بها غريبًا عن أهله، فلما أصابته الحمى بها واشتد المرض عليه، كتب هذه القصيدة التي منها هذه الأبيات يقول: طال نومي على الفراش وقد كنت أَمَلُّ الفراش إذا لقيته مرة واحدة في العام، وأنا غريب بها لا يعودني في مرضي إلا القليل، وقلبي سقيم لتراكم همومه، وحسَّادي كثير ومطلبي صعب، وجسمي عليل مريض لا أستطيع القيام كأني شديد السكر من غير أن أقرب الخمر.

فحَذف المسند إليه في قوله: (قليـــــلٌ عائِدِي، سَقِمٌ فُؤادِي، كثيرٌ حاسِدِي، صعبٌ مَرَامِي، عَليـــــلُ الجِسمِ، ممتنعُ القِيام)؛ لضيق المقام.

- ومنه قوله تعالى عن سارة زوج خليل الله إبراهيم عليه السلام حين بشرتها الملائكة بإسحاق عليه السلام: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[الذاريات: ٢٩] أي: (أنا عجوز عقيم) لكنها من هول المفاجأة، وغرابة الأمر واستبعاده، أصابتها دهشة واضطراب: كيف أَلِدُ وأنا عجوز عقيم؟! فقد أيستُ من الإنجاب في شبابي، أَأَلِدُ الآن وقد جاوزت الثمانين؟!! فلضيق المقام عن الإطالة في الكلام حذفت المسند إليه، وقَصَرته على المهم الذي يعبر عن دهشتها وتعجبها فقالت: "عجوز عقيم".

- ومن حذف المسند إليه (الفاعل) لضيق المقام مع بناء الفعل للمجهول قول أبي فراس الحمداني حين وقع في أسر الروم في إحدى المعارك وهو الأمير الفارس الشاعر فكتب قصيدة وهو في الأَسر ضائق النفس مكروبًا حزينًا فقال فيها:

أُسِرتُ وما صَحْبِي بعُزلٍ لدَى الوَغَى ❊ ولا فَرَسِي مُهرٌ، ولا ربُّهُ غَمرُ[1]

ولكـن إذا حُـــــمَّ القَضَـاءُ على امرِئٍ ❊ فليس لــه بَـــــرٌّ يَقِـيه ولا بحـرُ

فقد حذف الفاعل وبنى الفعل للمجهول والأصل أن يقول: (أسرني الأعداء) أو (أسرتني الرومُ) ولكنه لضيق نفسه بما حدث وبما وقع فيه من مذلة الأسر حَذف المسند إليه الفاعل، وفي الحذف أيضًا دلالة على عزة نفسه وإبائها التي ترفض أن تذكر اسم أعدائه في جملة يُنسب لهم فيها انتصار عليه.

وقد يكون ضيق المقام خوفًا من فوات فرصة كقول من شاهد غريقًا أو حريقًا وأراد تنبيه الناس: (غريقٌ)، (حريقٌ)؛ أي (هذا غريق، هذا حريق)، ليدرك الناس الأمر وينقذوا الغريق ويطفئوا الحريق، فالاقتصار على المهم هنا من البلاغة الواجبة مراعاة لضيق المقام.

---

(١) أي: أسرني الروم وما كان أصحابي بلا أسلحة يدافعون بها عني، ولم يكن فرسي مهرًا صغيرًا غير مدرب، ولم أكن أنا رجلًا بلا خبرة في المعارك؛ بل أنا الفارس الشجاع المجرِّب؛ ولكن إذا وقع قضاء الله على امرئ فلا مفر له منه.

٤ـ تعظيم المسند إليه:

من الأغراض البلاغية التي يحذف المسند إليه من أجلها قصدُ التعظيم.

من ذلك قولك أنت -عزيزي الطالب- : (قال تعالى) فأنت لم تقل: (قال الله تعالى) وإنما حذفت الاسم الأعظم (الله) تعظيمًا له -سبحانه- وكأنك تومئ إلى أن اسمه الأعظم أجلُّ من أن يجري على لسانك.

وقد كثُر هذا الغرض البلاغي اللطيف في كلام العرب وفي أشعارهم، تجدهم في مقام المدح يذكرون الرجلَ أو القومَ، ثم يتركون الكلام عنهم ويبدءون كلامًا جديدًا يحذفون المسند إليه من أوله، وإنما يكون غرضُهم من هذا الحذف تعظيمَ المسند إليه.

- من ذلك قول الشاعر:

سأشكُرُ عَمْـرًا إن تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي ** أَيَـادِيَ لَمْ تُمْنَن وإن هِيَ جَلَّتِ
فَتًى غيرُ محجُوبِ الغِنَى عن صَدِيقِهِ ** ولا مُظْهِرُ الشَّكوَى إذا النَّعلُ زَلَّتِ [(١)]

حذف الشاعر المسند إليه (المبتدأ) من صدر البيت الثاني والتقدير: (هو فتى) وفي ذلك تعظيمٌ للممدوح.

- ومنه قول الآخر:

هُمْ حَـلُّوا مِن الشَّرفِ المُعَلَّى ** ومن حَسَـبِ العَشِيرَةِ حَيْثُ شَاءُوا
بُنَـاةُ مَكَـارِمٍ وأُسَـاةُ كَلْـــمٍ ** دِمَـاؤُهُم مِنَ الكَلَـبِ الشِفَـــاءُ [(٢)]

حذف المسند إليه من صدر البيت الثاني كذلك والتقدير (هم بناة مكارم)، وفي ذلك تعظيم للمسند إليه وإيهام بأنهم أشرف وأطهر من أن يجري ذكره على لسان المتحدث عنهم.

---

(١) يقول: سأظل شاكرًا لعمرو طوال حياتي؛ لأنه أحسن إليَّ ولم يمُن بعطائه على الرغم من كثرة عطائه لي، فهو فتى عظيم لا يمنع ماله عن أصدقائه، ولا يظهر لهم الشكوى إذا افتقر يومًا وقلَّ ماله.

(٢) البيتان لأبي البُرْج، القاسم بن حنبل المري. و(أساة: جمع آس وهو الطبيب المداوي). و(الكَلْم: الجرح). و(الكَلَبُ: داء يصيب الإنسان إذا عضه كلب "السعار") يقول: هم قوم بلغوا أقصى درجات الشرف وأعلى مراتب الحسب والنسب، يبنون المكارم ويداوون الجراح، ودماؤهم لشرفهم وعلو مكانتهم علاج من الكَلَبِ، وكانت العرب تزعم أن شفاء الذي عضه الكلب أن يُسقى من دم ملكٍ.

٥ـ تحقير المسند إليه:

وعلى نقيض الغرض السابق قد يَحذف المتكلمُ البليغُ المسندَ إليه؛ تحقيرًا له وإهانة وانتقاصًا، فتراه يذكر خبرًا دونَ مبتدأٍ، أو فعلًا بلا فاعلٍ، وما ذلك إلا للإيهام بأن المسند إليه أحقرُ وأحطُّ من أن يجري ذكره على لسانه.

- مثال ذلك قول الحق سبحانه عن المنافقين: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٨] فقد حُذف المسند إليه (المبتدأ) من أولها، والتقدير: (هم صمٌّ)؛ تحقيرًا لهم وإهانة، وللإشارة إلى أنهم أحطُّ وأحقرُ من أن يُذكروا في كلام.

- ومثله قولُ الأُقيشر في ابن عم له غنيٍّ، سأله مالًا فرَفَضَ ابنُ عمه، وقال: كم أُعطِيك مالي وأنت تُنفقُه فيما لا يُغنِيك؟ والله لا أعطيتُك. فتركه الأُقَيْشرُ حتى اجتمع القوم في نادِيهم وهو فيهم، فشكاه إلى القوم وذمَّه، فوثَبَ إليه ابنُ عمه فلَطَمَه، فأنشأ يقول:

سريعٌ إلى ابن العمِّ يَلْطِمِ وجهَه *** وليس إلى داعي النَّدى بسريعِ[(١)]

حريصٌ على الدنيا مُضيعٌ لِدينِه *** وليس لما في بَيتِه بِمُضيعِ

انظر -بنيَّ- كيف حَذف الشاعر ذكر ابن عمه في البيتين فلم يذكر المبتدأ الدال عليه والتقدير (هو سريع) (هو حريص)، وما ذلك إلا تحقير له وإهانة؛ ردًّا لإهانة ابن عمه له ولَطْمِه أمام القوم، فلشدة غضبه منه لم يُرِد أن يجري له ذكرٌ على لسانه تحقيرًا له.

- ومنه في حذف المسند إليه (الفاعل) قول النابغة الذبياني:

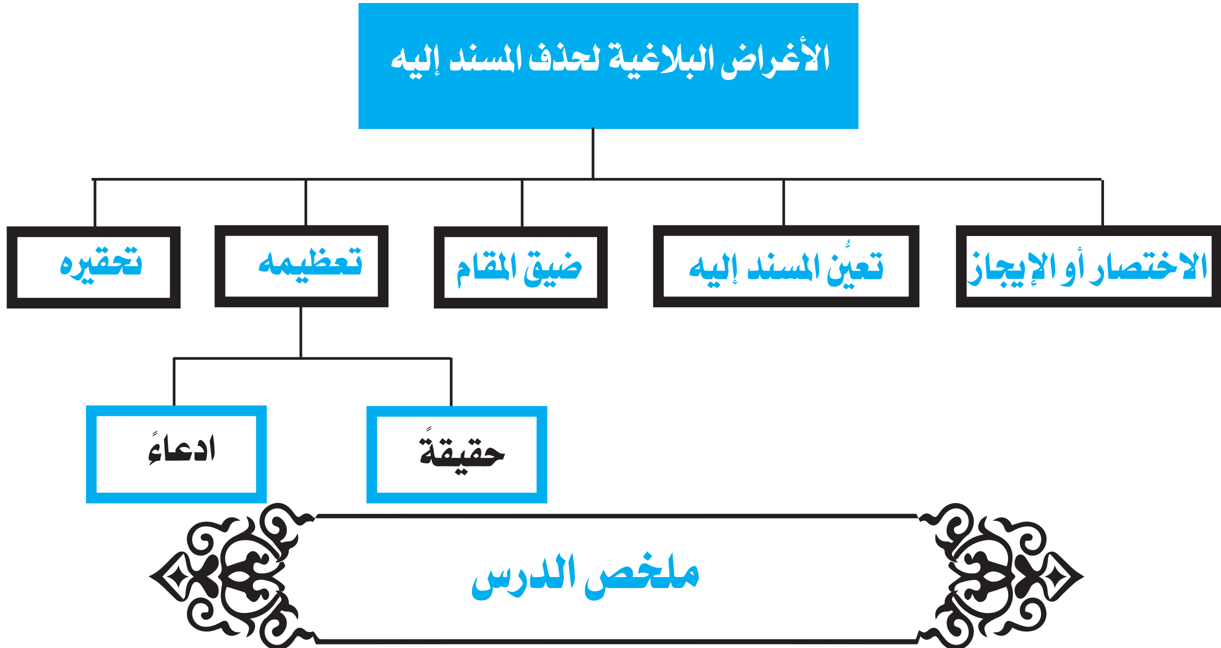
لئنْ كنتَ قد بُلِّغتَ عني خيانةً، *** لَمُبْلغُكَ الواشي أغَشُّ وأكذَبُ[(٢)]

ترى النابغة قد حذف الفاعل بعد بنائه الفعل للمجهول (بُلِّغتَ) فلم يقل: (بلغك فلان عني خيانة) احتقارًا لذلك الواشي المَهين الذي أفسد بوشايَتِه الوُدَّ بين الشاعر والنعمان بن المنذر ملك الحيرة، الأمر الذي تسبب في أن يُهدر النعمان دم النابغة، ولم يعف عنه إلا بعد أمدٍ طويل؛ فلذلك عَمِدَ النابغةُ إلى حذف المسند إليه (الفاعل) الدال على ذلك الواشي إهانةً له واحتقارًا، وإشارةً إلى أنه أحقر من أن يجرى له ذكر على لسانه.

(١) يقول: ابن عمي هذا سريع إلى الخطأ والتعدي عليَّ، وليس بسريع إلى الكرم حين يُدعى إليه، وهو البخيل الحريص على الدنيا الذي يضيِّع دينه ولا يضيِّع ماله.

(٢) البيت للنابغة الذبياني قاله للنعمان بن المنذر بعدما أوقع الوشاة بينهما حتى أمرَ النعمانُ بقتل النابغة، يقول: إن بلغك الواشي عني أني خنتُك، فإن هذا الواشي هو المخادع الكاذب.

والآن -عزيزي الطالب- راجع حديثك لترى أنك تفعل مثل هذا في كلامك، ستجدُك تحذف المسند إليه من كلامك أحيانًا دون أن تشعر، فإذا كنت غاضبًا من زميلك (عاصم)، وسألك عنه سائلٌ فقال: (أين عاصمٌ؟)، ستجيبه قائلًا: (في الفصل) هكذا دون أن تذكر اسمه، فلم تقل: (عاصمٌ في الفصل) لأنك غاضب منه ولم ترد أن تذكر اسمه تحقيرًا له.



أ- لا يجوز الحذف في البلاغة إلا بشرطين:

الأول: وجود دليل يدل على المحذوف حتى يفهم السامع المراد ويحدد المحذوف.

الثاني: وجود غرضٍ بلاغيٍّ يرجح الحذف على الذكر.

ب- يحذف المسند إليه لأغراض بلاغية منها:

١- الاختصار والإيجاز.

٢- تعيُّن المسند إليه حقيقة أو ادعاء.

٣- ضيق المقام.

٤- تعظيم المسند إليه.

٥- تحقير المسند إليه.



تدريبات وأنشطة

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – ما شرطا حذف المسند إليه؟

٢ – اذكر خمسة من الأغراض البلاغية لحذف المسند إليه إجمالًا.

٣ – متى يتحقق ضيق المقام غرضًا بلاغيًّا لحذف المسند إليه؟

٤ – كيف تحدد أن حذف المسند إليه لتعظيمه أو تحقيره؟

س٢: بين فيما يلي الغرض البلاغي لحذف المسند إليه مع التوضيح:

١ – قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١﴾.

٢ – قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ۝٣٢﴾.

٣ – قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾.

٤ – في الحديث الشريف : (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك... إلخ)[1].

٥ – قال الشاعر: تُسائلني ما الحبُّ قلت: عواطفُ ** منوعة الأجناس موطنها القلبُ

٦ – قول الشاعر: قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليلٌ ** سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

٧ – قولك في حق شخص: لص محتال.

(١) متفق عليه.

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- الغرض البلاغي لحذف المسند في قوله تعالى: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ هو ....

(ضيق المقام - تعظيم المسند إليه - تحقير المسند إليه)

٢- الغرض البلاغي لحذف المسند إليه في قول الشاعر:

حريصٌ على الدنيا مُضِيعٌ لِدِينِه ** وليس لما في بَيتِه بِمُضِيعِ

(الاختصار والإيجاز - تعظيم المسند إليه - تحقير المسند إليه)

٣- قال تعالى: ﴿سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ حُذف المسند إليه هنا لغرض ....

(الاختصار والإيجاز - تعظيم المسند إليه - تعينه ومبالغة في الذم)

س٤: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١- يمكن أن يُؤدَّى المعنى دون وجود المسند إليه حقيقة وتقديرًا. (   )

٢- غرض الاختصار في حذف المسند إليه عام في كل حذف. (   )

٣- تعيين المسند إليه يكون حقيقة أو ادعاء. (   )

٤- يكون حذف المسند إليه لغرض بلاغي إذا كان واجب الحذف. (   )

س٥: مثل لما يأتي من بليغ القول:

١- مسند إليه حُذف لضيق المقام.

٢- مسند إليه حُذف لتَعَيُّنِه ادعاءً.

٣- مسند إليه حُذف للتعظيم.



الدرس الثالث
ذكر المسند إليه

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعدد الأغراض البلاغية لذكر المسند إليه.
- يستنتج الأغراض البلاغية لذكر المسند إليه من أمثلة مقدمة له.
- يوازن بذائقته البلاغية بين الأغراض المختلفة لذكر المسند إليه.
- يذكر أمثلة لما اجتمع فيه أكثر من غرض بلاغي لذكر المسند إليه.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس الأغراض البلاغية لذكر المسند إليه، وأسرار ها البلاغية.

شرح الدرس:

علمت -عزيزي الطالب- أنه إذا وُجدَ دليل يدل على المسند إليه فللمتكلم أن يحذفه إيجازًا واختصارًا.

- فإذا سألك سائلٌ: (أين محمد)؟

- ستجيبه قائلًا: (في المسجد) دون ذكر (محمد) وهو المسند إليه؛ لأنه قد سبق ذكره في السؤال، ووجوده في السؤال يدل عليه.

لكنك قد تجد في نفسك حاجةً إلى ذكر (محمد) مرة أخرى في كلامك مع وجود الدليل الذي يُجيز لك الحذف؛ لسبب بلاغي أردته.

الأغراض البلاغية لذكر المسند إليه:

الأغراض أو الدواعي التي تدعو المتكلم إلى أن يذكر المسند إليه كثيرة، منها:

١- إرادة الإيضاح والتقرير:

قد يفضل المتكلم ذكر المسند إليه في موضع يجوز له حذفه؛ لأنه يريد أن يَعرِض كلامه واضحًا مؤكدًا مُقررًا لا لَبس فيه ولا خفاء.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ تجد (الروح) الثانية مسندًا إليه قد ذُكر في الجواب وكان يمكن أن يُحذف لسبق ذكره في الآية: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾؛ ولكن الحق سبحانه ذكر (الروح) مرة ثانية فقال: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ليتضح هذا الجواب ويتقرر ويتأكد في عقل السامع، ويكون أشبه بالقواعد الراسخة الواضحة المقررة التي لا يسأل عنها إلا جاهل، وهو أن الروح من خفايا علم الله الذي لم يطلع عليه أحد من خلقه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾ تجد المسند إليه (أولئك) مذكورًا ثلاث مرات، أولها واجب لأنه أول ذكر له؛ ولكنه ذكر ثانيًا في قوله سبحانه: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ﴾ وذكر ثالثًا في قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ وكان يمكن حذفه إيجازًا في الموضعين الأخيرين اعتمادًا على الذكر الأول؛ ولكن الحق ﷻ كرر ذكره ثانيًا وثالثًا قصدًا إلى "تقرير هذه الأخبار وإذاعتها عنهم، فهم كفروا بربهم، وهم الأغلال في أعناقهم، وهم أصحاب النار، وهذه الإعادة جعلت كل جملة كأنها مستقلة بنوع من العقوبة الصارمة، وهي ضروب من العذاب يستقل بعضها عن بعض، وفي ذلك نهاية الغضب والوعيد"[1].

(١) خصائص التراكيب: ص١٨٦ أ د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

ومن ذكر المسند إليه إيضاحًا وتقريرًا ما يكون في مقام الفخر بالنفس أو الأهل والقبيلة وذكر مناقبهم ومكارمهم: مثل قول عمرو بن كلثوم[١]

وقد علم القبـــائلُ من مَعَدٍّ ** إذا قُببٌ بأبطَحـها بُنيـنا
بأنا العاصمـــون إذا أُطعنا ** وأنا الغارمون إذا عُصينا
وأنا المُنعمـون إذا قـدرنـا ** وأنا المُهلكـون إذا أُتِيـنا
وأنا الحاكمون بما أردنـا ** وأنا النازلـون بحيـث شِيـنا[٢]

انظر كيف كرر الشاعر ذكر المسند إليه مع كل جملة، وواضح جدًّا أنه كان يستطيع الاستغناء عن ذكره كأن يقول: (بأنا العاصمون إذا أُطعنا، والغارمون إذا عُصينا، والمُنعمون إذا قدرنا، والمُهلكون إذا أُتِينا، والحاكمون بما أردنا، والنازلون بحيث شينا) ولكن الشاعر في مقام يُعدد فيه مناقب قومه ومكارمهم، وقد امتلأت نفسه بتلك المعاني حتى تكاد تتفجر عزًّا وفخرًا واقتدارًا، "وإحساسه بهذه المكارم لا يكفيه أن يذكر هذه المناقب غير منسوبة كل واحدة منها إلى قومه نسبة مستقلة؛ ليكون في ذلك تقريرٌ لها وإبرازٌ، وهكذا أحسها الشاعر بل أحسها الناس كما يدعي، انظر إلى قوله: وقد علم القبائل من مَعدٍّ، وكيف أشعرك بهذا أن تلك المناقب المذكورة لا يدعيها لقومه، وإنما هي مفاخر مقرَّرة لقبيلته العظيمة (تَغْلِب) قد علمتها القبائل من مَعدٍّ، أي هي ذائعة مشهورة في آفاق جزيرة العرب التي تنتشر في كل أرجائها قبائل مَعدٍّ"[٣].

فذكر المسند إليه وتكراره مع كل مكرمة من تلك المكارم التي ذكرها يجعل كل واحدة منها معنًى مستقلًّا بذاته، صالحًا بأن يذكر منفردًا عند ذكر مفاخر قومه ومكارمهم، وفي ذلك إيضاح وتقرير وتأكيد لتلك المحامد والمكارم.

---

(١) هو عمرو بن كلثوم التغلبي (توفي حوالي عام ٤٠ قبل الهجرة) شاعر جاهلي مجيد من أصحاب المعلقات، من الطبقة الأولى، ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة. وتجوّل فيها وفي الشام والعراق ونجد، كان من أعز الناس نفسًا، وهو من الفُتَّاك الشجعان، ساد قبيلته تغلب، وهو فتًى صغير، وعُمِّر طويلًا، قيل بلغ مائة وخمسين سنة، وهو قاتل الملك عمرو بن هند ملك الحيرة وقصة قتله مشهورة، (استعن بأستاذك وابحث على الإنترنت لتعرفها).
(٢) يقول: إنَّ جميع القبائل العربية علمت عندما اجتمعت وضربت بيوتها في الأبطح بأن قبيلته أعز القبائل وأعظمها فإنهم يحمون من يطيعهم، ويبيدون من يعصيهم، وأنهم المنعمون إذا قدروا، والمهلكون لمن اعتدى عليهم، وأنهم يحكمون بما أرادوا، وينزلون بأي مكان يريدونه مرعى لدوابهم وأنعامهم.
(٣) خصائص التراكيب: ١٨٧ بتصرف يسير.

٢- التلذذ بذكر المسند إليه:

هناك بعض المعاني التي تكون أشد تعلقًا بنفس المتكلم، فيحرص على إبرازها وإشاعتها في جو كلامه فيذكرها مرارًا وتكرارًا؛ متلذذًا بذكرها؛ مستأنسًا بتكرارها، فتجد الحبيبَ -مثلًا- يُكثر من ذكر اسم حبيبه، كقول قيسٍ[١]:

ألا ليت لُبنى لم تكن لي خُلَّةً ⁂ ولم تلقني لُبنى ولم أدر ما هيا

فالشاعر لشدة تعلقه بحبيبته (لُبْنَى) كان يتمنى أن لم يكن عَرفها أو لَقِيَها، وتجده قد ذكرها مرةً في بداية كلامه، وكان يكفيه ذلك ليعطف عليه كلامها دون تكرار لاسمها فيقول: (ولم تلقني ولم أدر ما هيا)؛ ولكنه متعلقٌ بها أشد التعلق، يُحبها ويُحب أن ينطق باسمها، فذكر الاسم وكرره تلذذًا بنُطْقِه.

ومثله قول مجنون ليلى[٢]:

بالله يا ظَبْيَاتِ القاعِ قُلْن لنا ⁂ ليْلايَ منكنَّ أم ليلى مِنَ البَشَرِ؟[٣]

الشاعر مُولَعٌ بحبِ ليلي، مجنونٌ بها، ولشدة إعجابه بجمالها يسأل الظباء عنها: أهي من جنس الظباء أم من البشر؟ وكان يمكنه حذف المسند إليه فيقول: (أم من البشر؟)؛ لكنه وهو المجنون بحبها يحب ذكر اسمها تلذذًا بالنطق به.

وأنت -عزيزي الطالب- تفعل مثل هذا في كلامك، تذكر مَن تحب وتكرر ذكر اسمه في كلامك مرارًا وتكرارًا دون ملل تلذذًا بذكر ذاك الاسم، فلو سألك أحدهم عن فضل أبيك، ستجدُك تقول له:

(أبي -أطال الله بقاءه- سندي وقوتي، أبي شيخي وأستاذي ومعلمي، أبي نعمةُ الله في حياتي، أبي لا يؤخر لي طلبًا أطلبه، أطال الله عمر أبي ووفقني إلى بره والوفاء ببعض حقه عليَّ)

أرأيت -عزيزي الطالب- كيف أنك ذكرت أباك في كلامك أكثر من مرة؟ فأنت ما فعلت هذا إلا حبًّا لأبيك وتلذذًا بذكره، وهكذا كل شيء له زيادة تعلُّقٍ بالقلب تجد له زيادة تعلُّقٍ باللسان.

---

(١) قيس بن ذُرَيْح بن حذافة الكناني، شاعر، من العشاق المُتَيَّمِين. اشتهر بحب "لبنى بنت الحباب الكعبية". وهو من شعراء العصر الأموي، ومن سكان المدينة. كان أخًا للحسين بن علي بن أبي طالب في الرضاعة، أرضعته أم قيس. وأخباره مع لبنى كثيرة جدًّا، وشعره عالي الطبقة في الغزل ووصف الشوق والحنين، و(الخُلَّة / الخليل والصاحب يستوي فيه المذكر والمؤنث).

(٢) قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري (توفي ٦٨ هـ = ٦٨٨ م): شاعر غزل، من العشَّاق المُتَيَّمِين، من أهل نجد. لم يكن مجنونًا وإنما لقب بذلك لهيامه في حب "ليلى بنت سعد". قيل في قصته: نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها عنه، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيراه الناس حينًا في الشام وحينًا في نجد وحينًا في الحجاز، إلى أن وُجِد مُلقى بين أحجار وهو ميت فحُمل إلى أهله.

(٣) ظبيات: جمع ظبية وهي حيوان معروف يشبه الغزال، كثيرًا ما شبه الشعراء به المرأة في جمال عيونها وتناسق قوامها وخفته.

٣- الرغبة في إطالة الكلام وبسطه:

أحيانًا ما يجد المتكلم في نفسه رغبة في إطالة الكلام وبسط حديثه؛ لأنه يتحدث مع من تشرف نفسه بالحديث إليه، وتسعدُ روحه بالوقوف بين يديه، فتراه يطيل حديثه ويذكر ما يمكنه حذفه لدلالة غيره عليه.

وأشهر ما يذكره البلاغيون مثالًا لذلك قوله تعالى: حكاية عن موسى عليه السلام لما سأله ربنا -وهو بكل شيء عليم-: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧﴾؟ فأجاب موسى: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾، ولم يقل: (عصا) كما يكون الجواب في مثله، (فأنت إذا كنت ممسكًا بقلمك وسألك سائل ما الذي في يدك؟ ستقول: "قلم" فقط ولن تقول هو قلمي أكتب به وأذاكر دروسي...)؛ ولكن موسى عليه السلام أراد بسط الحديث وإطالة مقام التحدث إلى الله عز وجل لأنه تشريف ما بعده تشريف، ولهذا أخذ يتحدث عن عصاه، ويذكر ما لا يقتضيه السؤال استرسالًا منه في الحديث وتطويلًا، فقال: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ١٨﴾؛ فذكر المسند إليه أولًا، فقال : ﴿هِيَ﴾فبسط به حديثه، ثم استرسل في ذكر استعمالات العصا فقال: ﴿أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ ثم لم يذكر لها شيئًا آخر فقال: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ وما ذلك إلا لحرصه الشديد لأن يطيل الكلام ويبسطه وهو واقف بين يدي الملك عز وجل .

وتخيَّل -عزيزي الطالب النابه- أنك دُعيت إلى لقاء شيخ الأزهر لتكريمك ضمن المتفوقين والمتميزين من أبناء الأزهر، ثم أثناء التكريم وجَّه فضيلة الإمام حديثَه إليك قائلًا: يا أحمد، ما هذا الذي تمسكه بيدك؟ ستقول: (هو هاتفي أهدانيه أبي لتفوقي، أُجري به اتصالاتي، وأستخدمه في متابعة دروسي عبر الإنترنت، وهو وسيلتي لتوثيق لحظاتي الرائعة مع من أحب، فهل تسمح لي فضيلتك أن ألتقط صورة به مع سعادتك؟).

أرأيت - وفقك الله لكل خير- كيف أنك كنت حريصًا على إطالة أمد المحادثة بينك وبين فضيلة الإمام الأكبر؛ لسعادتك بحديثك معه، وحرصك على طول لقائك به؟ وكان يغنيك عن كل ما قلت أن تجيب قائلًا: (هاتفٌ)؛ ولكنك عمدت إلى إطالة الكلام وبسطه عمدًا، وهكذا فعل موسى عليه السلام- ولله المثل الأعلى- وهكذا يفعل كل راغبٍ في إطالة الكلام وبسطه، وعادة ما تكون وسيلته الأولى لذلك ذكر المسند إليه.







ملخص الدرس

الأغراض البلاغية التي تدعو المتكلم إلى أن يذكر المسند إليه كثيرة، منها:

١ – إرادة الإيضاح والتقرير.

٢ – التلذذ بذكر المسند إليه.

٣ – الرغبة في إطالة الكلام وبسطه.



تدريبات وأنشطة

س١ : أجب عن السؤالين الآتيين:

١- اذكر ثلاثة من الأغراض البلاغية لذكر المسند إليه إجمالًا.

٢- ما الفرق بين الاستلذاذ بذكر المسند إليه، والرغبة في إطالة الكلام وبسطه؟

س٢: بين فيما يلي الغرض البلاغي لذكر المسند إليه مع التوضيح:

١- قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥ ﴾ [البقرة: ٥].

٢- قولك: الله ربي، الله حسبي.

٣- قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ١٨ ﴾.

٤- قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤]

٥- قول البوصيري:

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الأعْرَابِ والعَجَمِ ** مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

مُحَمَّدٌ باسِطُ المَعْرُوفِ جَامِعَةً ** مُحَمَّدٌ صاحِبُ الإحْسانِ والكَرَمِ

مُحَمَّدٌ تاجُ رُسْلِ الله قاطِبَةً ** مُحَمَّدٌ صادِقُ الأَقْوَالِ والكَلِمِ

س٣: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١- يسأل عن السر البلاغي إذا وجب ذكر المسند إليه. ( )

٢- لا يسأل عن السر البلاغي لذكر المسند إليه إلا حين يجوز ذكره أو حذفه. ( )

٣- أغراض ذكر المسند إليه محدودة. ( )

٤- الأصل ذكر المسند إليه لأنه ركن أساسي في الجملة. ( )

س٤: مثل لما يأتي من بليغ القول:

١- مسند إليه ذُكر لإرادة الإيضاح والتقرير.

٢- مسند إليه ذُكر للاستلذاذ بذكره.

٣- مسند إليه ذُكر للرغبة في إطالة الكلام وبسطه.




الدرس الرابع
تعريف المسند إليه

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يذكر الأغراض البلاغية لتعريف المسند إليه بالمَوصُولية.
- يوازن بين الأغراض البلاغية للتعريف بالموصولية.
- يشرح الأغراض البلاغية لتعريف المسند إليه بالإشارة.
- يوظِّف اسم الإشارة للدلالة على التحقير مرة وعلى التعظيم أخرى.
- يستنتج الأغراض البلاغة لتعريف المسند إليه في أمثلة مقدمة له.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس الأغراض البلاغية لتعريف المسند إليه بالموصولية، والأغراض البلاغية لتعريفه بالإشارة.

تمهيد:

درست -عزيزي الطالب النابه- في علم النحو أن:

النكرة: "اسم شائع في أفراد جنسه" يقصدون بذلك: أنه اسم يدل على شيء واحد؛ لكنه غير محددٍ؛ بسبب إطلاقه على أفراد كثيرة من نوعه تشابهه في حقيقته[1] مثل (طالبٌ - حديقة - نهرٌ) فهي كلمات تدل على شيء واحد، لكنه غير محدد ولا معيَّن، فهو يطلق على كثيرين.

- فكلمة (طالب) تطلق على (أحمد ومصطفى وعبد الرحمن.... وعلى آلاف غيرهم من طلاب العلم).
- وكذلك كلمة (حديقة) تطلق على (كل أَرضٍ ذات شجر مُثمرٍ).
- وكذلك (نهرٌ) تطلق على (النيل ودجلة والفرات وجميع أنهار الدنيا).

فالنكرة لا يقصد بها شيء واحدٌ معيَّنٌ مخصوصٌ، وإنما هي اسم لشيء له نظائر كثيرة تشبهه.

أما المعرفة: فهي كل اسم دل على شيء معيَّن مثل: (أنا - محمد - هذا - الحديقة - نهر النيل) فهذه الكلمات وغيرها من المعارف تحدد المقصود منها تحديدًا واضحًا لا لبس فيه.

ودرست أن المعارف في العربية ستة أنواع هي:

- لأنك قد تُعرِّف الاسم بواسطة الضمير (أنا - أنت - هو).
- أو تعرِّفه باسمه الدال عليه (أحمد - مصطفى - عبد الرحمن).
- أو تعرِّفه بواسطة جملة الصلة كما في الاسم الموصول (رأيت الذي زارك أمس).
- أو تعرِّفه بواسطة الإشارة إليه كما في اسم الإشارة (هذا كتابٌ).
- أو تعرِّفه بواسطة (أل) (أعطني الكتاب) تقصد كتابًا محدَّدًا معهودًا بينك وبين مخاطبك.
- أو تعرِّفه بواسطة إضافته إلى إحدى هذا المعارف، فالمضاف إلى معرفةٍ معرفةٌ (رأيت نهر النيل) فكلمة (نهر) نكرة لأنها تدل على شيء غير معين؛ لكنك لما أضفتها إلى (النيل) وهو علم على نهر محدَّد معروف للسامع صارت النكرةُ معرفةً بالإضافة.

---

(١) النحو الوافي: ١/ ٢٠٨ لعباس حسن، بتصرف يسير.

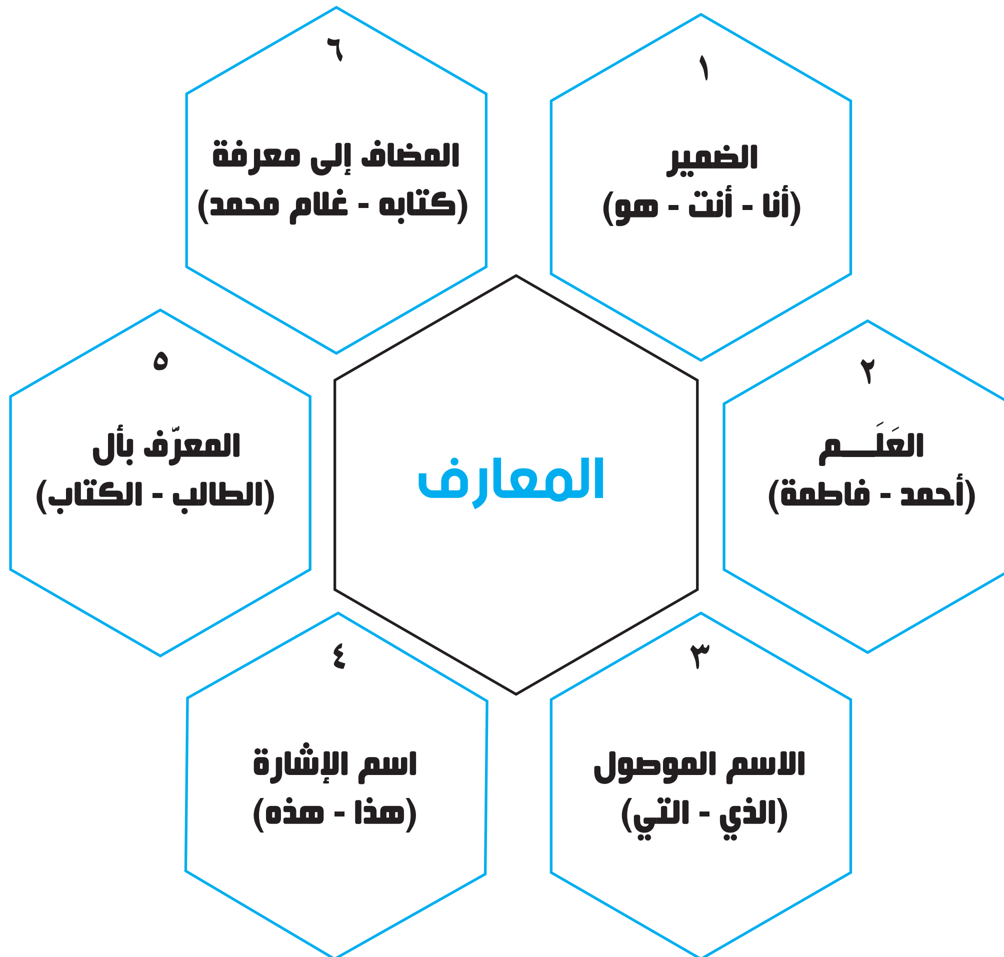
وحقُّ المسند إليه أن يكون معرفة؛ لأنه محكوم عليه، والحكم على المجهول لا يفيد إفادة تامة، فقولك: «زارني رجل» لم يحدد للسامع الزائر المقصود، وإن كان قد أفاده أنه من جنس الرجال، أما إذا قلت: (زارني محمدٌ)، فقد عيَّنت له زائرًا معروفًا معيَّنًا عنده.

والمسند إليه: قد يُعرَّف بإحدى هذه المعارف التي ذكرتها لك لأغراض بلاغية يقصدها المتكلم، وقد يأتي نكرةً لأغراض بلاغية رائقةٍ أخرى سندرسها -بإذن الله- في الدرس التالي (تنكير المسند إليه).

وفي هذا الدرس -عزيزي الطالب- نبيّن لك الأغراض البلاغية لتعريف المسند إليه، ولكننا سوف نقتصر على دراسة الأغراض البلاغية لطريقين فقط من طرق التعريف التي ذكرتها لك هما:

أ. التعريف بالموصولية. ب. التعريف بالإشارة.

لأن تعريف المسند إليه بهذين الطريقين يطوي كثيرًا من اللطائف البلاغية والدقائق البيانية التي شاعت في فصيح القول: (قرآنًا، وسنة، وشعرًا، ونثرًا)، ولأن تعريف المسند إليه بغيرهما من المعارف الأربعة الباقية لم يقف عنده البلاغيون كثيرًا؛ لأنه لا يحوي شيئًا ذا بالٍ من الأغراض البلاغية أو الأسرار البيانية.



أولاً: الأغراض البلاغية لتعريف المسند إليه بالموصولية

الأصل أن يُعرِّف المتكلمُ المسندَ إليه بالموصولية إذا كان لا يَعرِفُ له اسمًا يذكره به، ولا هو موجود في مجلسه ليشير إليه.

تقول لصاحبك: (جاء الذي أهداك الكتاب أمس) فلو كنت تعرف المسند إليه لكنت ذكرته باسمه؛ لكنك لا تعرف عنه إلا هذا الفعل فعرَّفته بما عرفت عنه، عن طريق استعمال اسم موصول مناسبٍ ثم جعلت الفعل الذي تعرفه صلةً له كاشفة عنه.

هذا هو الأصل، لكن أحيانًا يكون المتكلمُ عالمًا باسم المسند إليه ويستطيع تعريفه به، لكنه يفضِّل تعريفه بالموصولية لغرض بلاغيٍّ أراده.

والأغراض البلاغية التي يُعَرَّف المسند إليه بالموصولية من أجلها كثيرة، منها:

١ـ استهجان التصريح باسمه:

فقد يَستقبِحُ المتكلمُ أو يَسْتَهجنُ التصريحَ باسم المسند إليه فيعرِّفه بالموصولية؛ هروبًا من التصريح بما يكره، من ذلك قول الفقهاء: "الذي يخرج من السبيلين ناقضٌ للوضوء" يقصدون البولَ والغائطَ وكل خارج من القُبلِ أو الدُّبُر؛ لكنهم لما كَرِهوا أن يصرِّحوا باسم الخارج لقذارته اكتفوا بأن يَكنُوا عنه بواسطة الاسم الموصول فقالوا: الذي يخرج من السبيلين...".

وفضلًا عن الاستهجان تجد سرًّا آخر وهو أن استعمال الاسم الموصول هنا أفاد العموم (أي كل ما يخرج من القبل أو الدبر سواء أكان بولًا، أم غائطًا، أو ريحًا، أو دمًا، أو غير ذلك) وذلك أوجز من أن يُضطروا إلى محاولة حصر ما يخرج وتعديده واحدًا واحدًا، فاسم الموصول فوق إفادته التكنية عما يُستقبح ذكره هنا فقد أفاد العموم والشمول، كما أفاد الإيجاز والاختصار.

ومن أمثلة التعريف بالموصولية لاستهجان التصريح باسم المسند إليه قول حسان بن ثابت ﷺ يخاطب أم المؤمنين عائشة ﷺ ويُبرئ نفسه مما نسب إليه في حادثة الإفك:

مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللهُ خِيمَهَا *** وَطَهَّرَهَا مِن كُلِّ سوءٍ وباطِلِ
فإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الذي قَدْ زَعَمْتُمُ *** فَلا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَامِلِي
وإنَّ الذي قَدْ قِيلَ ليس بلائِطٍ *** بها الدهرَ، بل قولُ امْرِئٍ بي مَاحِلِ (١)

ترى حسانًا ﷺ يمدح أم المؤمنين ويصفها بما يليق بها من كريم الصفات، وينفي ما نسب إليه من سبِّه لها أو الخوض مع الخائضين في حديث الإفك عنها؛ لكنه ما استطاع أن يُصرِّح بهذا الكذب المُفْتَرَى عليها، والإفك الذي ألحقه المنافقون بها لشناعته وفظاعته، فكنى عنه وأخفاه؛ استهجانًا له واستبشاعًا وكراهةً للنطق به، فتجده لذلك عرَّف المسند إليه بالموصولية في قوله: "وإن الذي قد قيل ليس بلائطٍ".

ومن التعريف بالموصولية استهجانًا؛ ولكن لغير المسند إليه قوله: "فإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الذي قَدْ زَعَمْتُمُ" فقد عرَّف المفعول به بالموصولية استهجانًا للتصريح باسمه لفظاعته وشناعته.

٢ـ زيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام:

قد يعرَّف المسند إليه بالموصولية لزيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام وتأكيده، يقصدون بذلك: أن يكون في جملة الصلة ما يؤكد المعنى المراد من الكلام.

خُذ لذلك مثلًا قول الحق سبحانه: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يوسف: ٢٣]

فالغرض المسوق له الكلام هنا بيان نزاهة يوسف ﷺ وطهارته مما دُعي إليه، ولو قيل: (وراودته زَلِيخا أو امرأة العزيز عن نفسه وغلَّقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله....) لكان كافيًا في بيان نزاهته؛ ولكن الحق سبحانه أراد أن يُبيِّن شديد نزاهتِه وطهارته وعظيم بُعْدِه وتَرَفُّعِه عن الفاحشة، فعرَّف المسند إليه (زَلِيخا) بالموصولية؛ لأن جملة الصلة تحمل مزيدًا من الدلالة على طهارته ونزاهته؛ فالله سبحانه لما قال: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ دلَّ على أن سُبل المعصية كانت ميسَّرة ومهيَّأة له؛ ولكنه أَبَى إلا الطُهر والعفاف، فها هي ذي المرأة التي هو في بيتها متمكنًا من الـخَلوة بها، تدعوه إلى الفاحشة وتلحُّ عليه، وهي ذات منصب قادرة على معاقبته، وذات جمال يُزيِّنُ المعصية لكل غافل؛ لكنه مع كل ذلك أَبَى واستعصم وقال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، وتلك غاية في النزاهة ونهاية في الطُّهر.

(١) خيمها: خُلُقها، وقيل: أصلها، ليس بلائط: أي ليس بلازم، والماحل: هو الذي يمشي بين الناس بالنميمة. يقول: إنها مهذبة قد طيب الله خُلُقها، وطهَّرها من كل سوء وباطل، ويدعو على نفسه إن صح ما نُسب إليه من سب أم المؤمنين، ويبين أن ما ادعي في حقها لا يلحقها ولا يلزمها وإنه من قول الوشاة المنافقين.

والآن انظر -بُنَيَّ- هل كان يغني عن التعريف بالموصولية هنا أن يُذكر الاسم العَلم (زَلِيخا) أو لقبُها؟ إنما أفاد التعريف بالموصولية هنا زيادة تأكيد الغرض المسوق له الكلام وتقريره كما رأيت.

وبعدُ: فإن التعريف بالموصولية هنا ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ فيه -فوق ما ذكرنا- استهجانُ التصريح باسمها في هذا الموضع الذي يروي قَبيح فعلها وشنيع جُرمها، ولا تَعارض بين الغرضين البلاغيين؛ فإن النكات البلاغية لا تتزاحم، وقيمة الكلام العربي تعلو وتزداد بقدر ما يحمل من أسرار وما يطوي من لطائف.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ﴾ [يس: ٧٩][1]

فقد عُرِّف المسندُ إليه بالموصولية في قوله تعالى: ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ﴾ فكان يكفي في الجواب أن يقال: (قل يحييها الله)؛ ولكن لما كان الغرض من الكلام إثباتَ قدرة الله ﷻ على إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم، كان التعريف بالموصولية أقدر على تقرير هذا الغرض وتأكيده؛ لأن الصلة حملت الدليل على هذا الإمكان؛ لأن الله سبحانه هو الذي أوجدها من العَدَم أول مرة ومن كان قادرًا على الإنشاء من عَدَمٍ فهو على إعادة الإحياء أقدر.

٣ـ التفخيم والتهويل:

قد يكون الغرضُ من تعريف المسند إليه بالموصولية تفخيمَ أمرِه وتهويلَه، وذلك حين يريد المتكلم أن يُبيِّن أن أمر المسند إليه أجلُّ وأعظم من أن يُحيط به وصفٌ أو تعبِّر عنه كلمات، فيستعين بالاسم الموصول ليفيد معنى التفخيم والتهويل لما فيه من إبهام وغموض.

فمنه قوله تعالى: ﴿فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ٧٨﴾ [طه: ٧٨] ترى المسند إليه قد عُرِّف بالموصولية ﴿مَا﴾ فهي واقعة فاعلًا للفعل ﴿غَشِيَهُمۡ﴾ والمعنى (فغشيهم الغرقُ) ولكن لما كان الذي أصاب فرعونَ وقومَه هولٌ عظيمٌ وعذابٌ شديدٌ لا يحيط به وصف ولا تفي أيُّ عبارةٍ ببيان حقيقته عُرف المسند إليه بالموصولية ﴿مَا﴾ لتدل بإبهامها على ذلك الهول العظيم ليذهب كل عقلٍ في تخيُّله كل مذهب.

---

(١) قصة هذه الآية أن أحد الكافرين قيل هو أُبيُّ بْنُ خَلَفٍ. وقِيلَ العاصُ بْنُ وائِلٍ، وقِيلَ أبو جَهْلٍ «جاءَ أحَدُ هَؤُلاءِ الثَّلاثَةِ إلى رَسُولِ الله ﷺ في يَدِهِ عَظْمُ إنْسانٍ رَمِيم فَفَتَّهُ وذَراهُ في الرِّيحِ وقالَ: يا مُحَمَّدُ أتَزْعُمُ أنَّ الله يُحْيِي هَذا بَعْدَما أرَمَّ (أيْ بَلـيَ) فَقالَ لَهُ النَّبِي ﷺ: نَعَمْ يُمِيتُكَ الله، ثُمَّ يُحْيِيكَ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ جَهَنَّمَ».

ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾[النجم ١٦] أي يغشى السدرة أمورٌ عظيمة وخلائقُ كثيرة لا يحيط بها وصف ولا تفي عبارةٌ ببيان جلالها.

وهكذا كل أمر أُرِيدَ تفخيمه وتهويله والدلالة على أنه أجلُّ وأعظم من أن يُوصف، يُعرَّف بالموصولية ليذهب خيال المخاطب في تصوره كل مذهب، سواء في ذلك ما كان في موضع المسند إليه أو غيره.

ومن الدلالة على التفخيم والتهويل في غير المسند إليه قول أبي نُوَاس:

ولقد نَهَزْتُ مع الغُواةِ بِدَلْوِهِمْ ** وأَسَمْتُ سَرْحَ اللّحظ حيثُ أساموا

وبلَغتُ ما بَلَغَ امرُؤٌ بشَبابِهِ ** فإذا عُصارَةُ كلِّ ذاكَ آثامُ[1]

الشاعر يذكر أيام لهوه ومُجُونه فيقول: لقد شاركت مع الضالين في ضلالهم وآثامهم، وتركت عيني تنظر للمحرمات حيث شاءت، وبلغتُ أدنى وأحطَّ ما يصله شابٌّ ضالٌّ بلهوه ومجونه، ثم في النهاية لم أجد حصيلةً لذلك ولا منفعةً سوى الآثام والذنوب التي اسودت بها صحيفة أعمالي - أعاذني الله وإياك بُنَيَّ الكريم - ولكن الشاعر لما أراد أن يُبَيِّنَ مدى الضلال الذي بَلَغَه من العصيان، وارتكاب المحرمات، لم يجد من الكلمات ما يستطيع وصف شديد غوايته أو يبيِّن مدى سوئها وانحطاطها، فعرَّفَ المفعول به بالموصولية ليساعده الموصول بإبهامه وغموضه على بيان ذلك فقال: (وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه) ليدلَّ بالاسم الموصول على تفخيم أمره وتهويله، ويترك كل سامع يذهب في تَخَيُّل ذلك كلَّ مذهبٍ.

٤ـ الإشارة إلى وجه بناء الخبر:

وقد يكون التعريف بالموصولية للإشارة إلى وجه بناء الخبر، يقصدون بذلك أن يكون أولُ الكلامِ دالًّا على آخره، فالسامعُ تتهيأُ نفسُه بما يسمع في جملة الصلة من بِشَارةٍ أو نذارة قبل أن يسمع الخبر.

مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾[الكهف: ١٠٧]

فالذي يسمع صدر الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ تستبشِر نفسُه وتتهيأً لسماع ما هو آتٍ من خير في عَجُزها[2] ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾.

ومثلها في البشارة قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾[الرعد: ٢٩]. فتعريف المسند إليه بالموصولية أشار إلى وجه بناء الخبر؛ فما إن يسمع السامع قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلا ويعلم علم اليقين أن الخبر بُشرى خير لهم.

أما إذا سمع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [البقرة: ١٦١] علم أن عَجُزَ الآية نكالٌ للكافرين ووبالٌ عليهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

(١) نهز بالدَّلوِ في البئر: ضرب بها لتمتلئ، الغواة: جمع غاوٍ وهو الضال المتمادي في لهوه، أَسَمتُ سرح اللحظ: أي تركت عيني تنظر للمحرمات حيث شاءت، عصارة: خلاصة.

(٢) صَدرُ الشيء: أوله ومُفْتَتَحُه، وعَجَزُه: آخره وخاتمته.

ومثلها في النذارة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَـٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾ ﴾ [النساء: ٥٦].

وهكذا تجد الإشارة إلى وجه بناء الخبر غرضًا شائعًا في التعريف بالموصولية وهو كثير جدًّا في كتاب الله ﷻ ، فتجد المبتدأ يحمل من المعاني ما يهيئ النفس إلى الخبر، حتى لتكاد تعرف الخبر قبل النطق به.

٥ـ تنبيه المخاطب على خطئه:

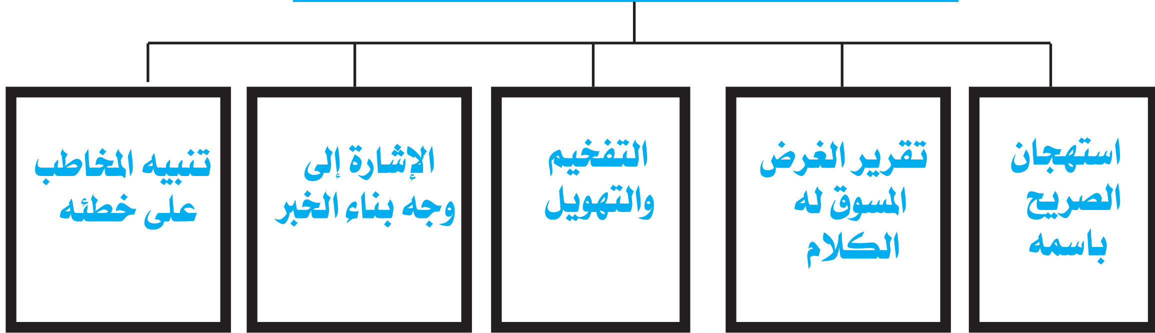
وقد يكون التعريف بالموصولية لتنبيه المخاطب على خطئه، تجد ذلك حين يكون معنى الخبر مخالفًا ومُضادًّا لما في جملة الصلة، والشاهدُ العَلَمُ في ذلك قول عَبَدَة بن الطبيب[(١)]:

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُم ** يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِم أَنْ تُصْرَعُوا

البيت من قصيدة للشاعر ينصح بها أبناءه، وينبههم على خطئهم في انخداعهم ببعض الناس الذين يظنونهم إخوانًا لهم فيحسنون إليهم، في حين يضمر هؤلاء القوم لهم الحقد والغِلَّ، فلمَّا أراد أن ينبههم على خطئهم لم يقل: (بنو فلان يشفي غليل صدورهم أن تموتوا وتُصرعوا)؛ وإنما عرَّف المسند إليه (اسم إن في البيت) بالموصولية ليستعمل معنى جملة الصلة في بيان غفلتهم وضلالهم وخطئهم حين يُريهم سذاجتهم ومسالمتهم في حسن معاملة من يرجو لهم الموت والهلاك، فجعل المسند إليه (إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُم) مقابل الخبر (يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِم أَنْ تُصْرَعُوا) ليروا الفرق الشاسع بين ما يبذلون لهم من حبٍّ وودٍّ وما يضمره الآخرون لهم من كرهٍ وغلٍّ وبغضاء؛ ليفيقوا من غفلتهم وينتبهوا من ضلالهم.

ومثله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٤] فلقد عُرِّف المسند إليه بالموصولية؛ تنبيهًا للمخاطبين على خطئهم وضلالهم، فالمسند إليه مع صلته ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يقابل ويضاد الخبر في المعنى ﴿ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾، فهم يظنونهم آلهة يعبدونهم من دون الله، والخبر ينبههم على ضلالهم ويبيِّن أنهم مخلوقون مثلهم لا يملكون لهم ضرًّا لا نفعًا، ولو دعوهم ما استجابوا لهم، فأيُّ ضلالٍ وأيُّ غفلةٍ وأيُّ فسادِ عقلٍ هذا؟!

(١) عَبَدَة بن يزيد (الطبيب) بن عمرو بن وَعْلة، شاعر مخضرم (أي أدرك الجاهلية والإسلام)، من بني عبد شمس من قبيلة تميم. وقد أدرك عَبَدَةُ الإسلامَ وأسلم وحسُن إسلامه، وشارك في حروب الفتح الإسلامي، وأبلى فيها بلاءً حسناً، كما شارك في فتح بابل، ومعركة القادسية، وقد أشار في شعره إلى مشاركته في فتح المدائن (سنة ١٥ـ١٦هـ).



ملخص الدرس

يُعرَّف المسند إليه بالموصولية لأغراض بلاغية منها:

١. استهجان التصريح باسم المسند إليه.

٢. زيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام.

٣. التفخيم والتهويل.

٤. الإشارة إلى وجه بناء الخبر.

٥. تنبيه المخاطب على خطئه.



تدريبات وأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- بيِّن الأصل في تعريف المسند إليه بالموصولية؟ مع التمثيل.

٢- متى يُسأل عن السر البلاغي لتعريف المسند إليه بالموصولية؟ مثِّل لقولك.

٣- اذكر ثلاثة من أغراض تعريف المسند إليه بالموصولية. مع التمثيل.

٤- اذكر الأغراض البلاغية الجائزة للتعريف بالموصولية في قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾.

٥- كيف تحدِّد ما إذا كان تعريف المسند إليه بالموصولية للإشارة إلى وجه بناء الخبر، أو لتنبيه المخاطب على خطئه؟

س٢: بين السر البلاغي لتعريف المسند إليه بالموصولية فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾.

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا﴾.

٤- قوله ﷺ: «إن الذي أنزلَ الداءَ أنزلَ الشفاءَ»[١]

٥- قول الفقهاء: «الذي يخرج من السبيلين ناقضٌ للوضوء».

٦- قول الشاعر:

إنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكــم ** يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهم أَنْ تُصْرَعُوا

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- الغرض البلاغي من تعريف المسند إليه بالموصولية في قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾.......... (تقرير الغرض المسوق له الكلام - استهجانُ التصريح باسمه - كلاهما)

٢- في قول الشاعر: (وبلَغتُ ما بَلَغَ امرُؤٌ بشَبابِهِ) المعرف بالموصولية ......

(المسند إليه - المفعول به - المسند)

(١) ذكره الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة ﷺ رقم ٧٤٣٣ ج ٤ ص ٢٢٢. قال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرَطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

٣- الغرض من تعريف المسند إليه بالموصولية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾

(الإشارة إلى وجه بناء الخبر - استهجانُ التصريح باسمه - التفخيم والتهويل)

٤- الغرض من تعريف المسند إليه بالموصولية في قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾

(تقرير الغرض المسوق له الكلام - التفخيم والتهويل - تنبيه المخاطب على خطئه)

٥- الغرض من تعريف المسند إليه بالموصولية في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ۝٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ﴾

(التفخيم والتهويل - استهجانُ التصريح باسمه - تقرير الغرض المسوق له الكلام)

س٤: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١- حقُّ المسند إليه أن يكون معرفة، ولكنه قد يأتي نكرة. ( )

٢- تعريف المسند إليه بالموصولية واجب في قوله: "وإنَّ الذي قَد قيل ليس بلائِطٍ" ( )

٣- من أغراض تعريف المسند إليه بالموصولية التفخيم والتهويل. ( )

٤- لا يمكن أن يجتمع أكثر من غرض بلاغي في المثال الواحد. ( )

٥- هناك أغراض بلاغية لتعريف غير المسند إليه بالموصولية. ( )

س٥: أكمل الجمل الآتية بما تراه مناسبًا:

١- اهتم البلاغيون بصورتين لتعريف المسند إليه هما تعريفه بـ .... وبـ..........

٢- في قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾ تعريفٌ للمسند إليه بـ.........لغرض ....

٣- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ﴾ تعريفٌ للمسند إليه بـ .... لغرض ....

٤- في قول الشاعر:

مضى بها ما مضى من عقل شاربها *** وفي الزجاجة باق يطلب الباقي[1]

تعريفٌ للمسند إليه بـ .... لغرض ....

(١) قيل: البيت لأبي نُوَاس، وقيل: لغيره، والضمير في بها للخمر، و(يطلب الباقي)، أي: من عقل شاربها.
معنى البيت: أن الخمر قد أذهبت الكثير من عقل شاربها وما زال في الزجاجة بعض الخمر يطلب أن يذهب بالباقي من عقله.

س٦: علل:

١- حقُّ المسند إليه أن يكون معرفة.

٢- تعريف المسند إليه بالموصولية في قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ﴾ أبلغ من العلمية.

٣- ورود البيتين الآتيين في الدرس على الرغم من أن الموصول فيهما ليس في موضع المسند إليه.

قول أبي نواس:

وبلَغتُ ما بَلَغَ امرُؤٌ بشَبابِهِ *** فإذا عُصارَة كلِّ ذاكَ آثـامُ

وقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

فإنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الذي قَدْ زَعَمْتُمُ *** فَلا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنامِلي

س٧: قارن بين:

١- الغرض من استخدام الاسم الموصول في العبارتين التاليتين:

- (حضر من قابلناه أمس) لمن لا تعرف اسمه.
- وقولك: (سيرزقك من بيده مقاليد السماوات والأرض).

٢- التعريف بالموصولية في:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [النساء: ٥٦]
- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الأعراف: ١٩٤]

س٨: مثِّل لما يأتي من بليغ القول:

١- مسند إليه مُعرَّف بالموصولية على الأصل في التعريف بالموصولية.

٢- مسند إليه معرف بالموصولية لغرض التفخيم والتهويل.

٣- مسند إليه معرف بالموصولية لغرض الإشارة إلى وجه بناء الخبر.

٤- مسند إليه معرف بالموصولية لأي غرض بلاغي مما تتكلم أنت به عزيزي الطالب النابه.



ثانيًا: الأغراض البلاغية لتعريف المسند إليه بالإشارة

الأصل في استعمال اسم الإشارة أن يشار به إلى شيءٍ مُشَاهدٍ مَحْسوسٍ قريب أو بعيد تقول: (هذا عصفورٌ، ذلك مسجدٌ)، إذا كنت تراهما وتشير إليهما.

وعليه فالأصل أن يُعرَّف المسند إليه بالإشارة إذا كان حاضرًا محسوسًا؛ لكن المتكلم أو المخاطب أو كليهما يجهلان اسمه الخاص به فيقول القائل: (هذا ضيف)، و(ذلك خطيب الجمعة)؛ لأنه لا يعرف عنه إلا أنه ضيف أو أنه خطيب الجمعة، ومثل هذا الأصل لا يُبحث له عن سرٍّ بلاغيٍّ.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ [البقرة: ٣١] فلمّا كان الملائكة يجهلون أسماء ما عَرَضَه الله عليهم قال لهم: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بواسطة اسم الإشارة.

أما إذا كان المتكلم يَعرِفُ اسم المسند إليه ويستطيع تعريفه به أو بشيء آخر سوى اسم الإشارة ثم يفضِّل تعريفه بالإشارة فلا يكون ذلك إلا لغرض بلاغي أراده.

والأغراض البلاغية التي يعرَّف المسند إليه بالإشارة لأجلها كثيرة، منها:

١- تمييز المسند إليه أكمل تمييز:

فاسم الإشارة بطبيعته يحدد المراد منه تحديدًا ظاهرًا ويميزه تمييزًا واضحًا، وهذا التحديد والتمييز يكون أحيانًا مقصدًا مهمًّا للمتكلم ليَمنَحَ من خلاله الخبرَ مزيدًا من القوة والتقرير والتأكيد في نفس السامع؛ فالاهتمام بتمييز المسند إليه تمييزًا واضحًا يجعل الإخبار عنه واضحًا مقررًا مؤكدًا كذلك.

ومن شواهد هذا الغرض قول ابن الرومي[(١)]:

هَذا أَبُو الصقرِ فَرِدًا في مَحَاسِنه *** مِن نَسْلِ شَيبانَ بين الضَّالِّ والسَّلَمِ[(٢)]

تجد الشاعر لما أراد أن يصف ممدوحه بتفرده في المحاسن عرَّفه باسم الإشارة أولًا ليتميز ويتحدد في ذهن السامع، ثم حَكَمَ له بما أراد من التفرد والتكريم بعد هذا التمييز الواضح، وفي ذلك تقرير للخبر وتأكيد له.

وأوضح من ذلك قوله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ [النور: ١٢] الآية توبيخ لعُصبة من المؤمنين خاضوا في حديث الإفك مع المنافقين، وتوجيه لهم بما يجب عليهم في مثل تلك المواقف؛ ومهمٌّ في هذا المعنى أن يُميَّز المسند إليه ويُحدد ليقع الحكم عليه واضحًا بيِّنًا مؤكَّدًا. قال شيخنا العلَّامة أ د. محمد أبو موسى :"﴿هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ ولم يقل هو؛ ليُبْرِزه ويحدده، فيقع الحكمُ عليه بأنه إفكٌ مبينٌ بعد هذا التمييزِ والتجسيدِ، وفي ذلك قدرٌ كبيرٌ من قوة الحُكمِ وصدقِ اليقينِ في أنه إفك مبين"[(٣)].

ويتكرر الأسلوب بلهجة اللوم والتوبيخ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور: ١٦] فيُعرَّف الإفك بالإشارة في موضعين من الآية في قوله: ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ وقوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ ليتجسَّد هذا الحديث السيئ الدائر على الألسنة ويتميَّز في ذهن السامع فيقع الإخبار عنه بأنه بهتان عظيم مؤكدًا مقررًا.

وفيه أيضًا استهجانٌ للتصريح بهذا الإفك، وإماتةٌ لذكره لقبحه وبشاعته؛ لأنه إفك مبين وبهتان عظيم.

ومثل هذا ما تتحدث به أنت -بنيَّ الحبيب- فإذا جاءك صاحبُك يشكو إليك عدم استطاعته غضَّ بصره عن المحرمات -عافاك الله وإياه- وأردت أن تذكِّره بعِظَم ذنبه وفداحة جُرمِه فإنك ستقول له: (هذا ذنبٌ عظيمٌ، اتَّقِ الله ولا تُفسد دينك)، وكان يمكنك أن تقول: (النظر إلى المحرمات ذنبٌ عظيمٌ) لكنك تركت التصريح بالاسم الدال على المسند إليه وعرَّفته بالإشارة؛ ليتميز مرادُك في ذهن صاحبِك تميُّزًا واضحًا، ويتحدد مقصودُك تحديدًا بيِّنًا، فيكون الإخبار عنه أكثر وضوحًا وتقريرًا وتأكيدًا.

---

(١) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، أو جورجيس، كان أبوه روميًّا وأمه فارسية، وقد لُقب بابن الرومي لذلك، وهو شاعر كبير من شعراء الدولة العباسية، ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها عام ٣٨٢هـ.

(٢) يمدح أبا الصقر إسماعيل بن بلبل، فردًا في محاسنه: أي وحيدًا متفردًا في صفاته وحسن فعاله، من نسل شيبان: شيبان قبيلة عربية عريقة سكنت العراق، بين الضال والسلم: الضال والسلم شجرتان من شجر البادية، يقصد أنه من قبيلة عريقة من العرب الخُلَّص التي تسكن البادية بين شجر الضال والسلم، كناية عن أصالتها وعزها.

(٣) خصائص التراكيب: ص ٢٠٠.

٢ـ تعظيم المسند إليه بالبُعد:

وكثيرًا ما يُعرَّف المسند إليه باسم الإشارة الدال على البُعد لقصد تعظيمِه، وبيان علوِّ مكانته وارتفاعِ شأنه، وذلك أن الأصل أن يشار بالبعيد إلى بعيدِ المكانِ، تقول: (ذلك معهدي) إذا كان بعيدًا عنك وتشير إليه على بُعده؛ لكن أحيانًا يُستعمل اسمُ الإشارة الدال على البعيد مع مُشار إليه قريب، فتجدك تقول: (ذلك أبي) وهو بجوارك، ليس بعيدًا عنك؛ لكنك تعظيمًا لمقام الوالد، وإظهارًا لعلوِّ مكانته في قلبك، أشرت إليه بالاسم الدال على البعيد (تنزيلًا لبُعد المكانة منزلة بُعد المسافة والمكان).

وهذا كثير في فصيح القول، منه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[البقرة: ٢]، فقد أشير إلى المسند إليه (القرآن الكريم) بالبعيد –وهو حاضر بين أيدينا– تعظيمًا له وتشريفًا، وإشارة إلى بُعد مكانته وارتفاع شأنه عن مواطن الشك والريب.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف: ٧٢]، فالله تعالى: يقول لعباده الصالحين بعدما امتنَّ عليهم بإدخالهم الجنة فأصبحوا فيها مكرَّمين منعَّمين:

﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾، ولو كان الخطاب على ظاهره لقيل: (وهذه الجنة) لأنهم دخلوها وأصبحوا فيها منعَّمين، فهي ليست بعيدة عنهم؛ بل هم في داخلها؛ لكن الله –سبحانه– أشار إليها باسم الإشارة الدال على البعيد؛ لبُعد مكانتها وعظم قدرها في عيون المؤمنين ونفوسهم يومئذ، وكأنه سبحانه يقول لهم: (تلك الجنة العظيمة التي ترونها هي التي وعدتُكم بها، وأعددتها لكم؛ جزاء طاعتكم لي في الدنيا).

ومنه قول امرأة العزيز للنسوة: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف: ٢٣] إشارة إلى عظم جماله وكمال حُسنه؛ أي ذلك الرجل عظيم الجمال، الذي استعظمتن جماله حتى قلتن: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ هو الذي راودته عن نفسه فاستعصم.

ومنه قول علي الجارم:

أولئك أبناء العروبة ما لهم ** عن الفضل منأى أو عن المجد منزع

فأشار إلى العرب باسم الإشارة الدال على البُعد تعظيمًا لهم وتكريمًا.

٣ـ تعظيم المسند إليه بالقُرب:

وقد يستفاد تعظيم المسند إليه بتعريفه باسم الإشارة الدال على القريب، وذلك على معنى (أنه قريب من النفس، وحبُّه مخالطٌ للقلب ممتزجٌ به).

فمنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] فقد أُشير إلى القرآن هنا باسم الإشارة الدال على القرب تعظيمًا للقرآن وللدلالة على قربه من نفس المؤمن ومخالطته لفؤاده[١].

ومنه قوله تعالى على لسان النسوة اللاتي قطعن أيديهن: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ١٣] فإنهن لما رأين كمالَ جمالِ يوسف، وشاهدن عظيم حسنه ﴿أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ فعرفن المسند إليه بالإشارة في الموضعين تعظيمًا له.

ومن ذلك ما رُوي أن هشامَ بن عبد الملك حجَّ في خلافة أبيه قبل أن يصير هو الخليفة، فطاف بالبيت وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه فلم يمكنه ذلك من شدة الزحام، فجلس على كرسيٍّ نُصب له مع جماعة من أهل الشام، ثم جاء زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (حفيد رسول الله ﷺ من ابنته فاطمة)، فوقف له الناس، ووسعوا له حتى استلم الحجر، فقال رجلٌ من أهل الشام لهشام: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟ (وكأنه بهذا يحقر شأنه) فقال هشام: لا أعرفه؛ مخافة أن يرغِّب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق وكان حاضرًا: لكنني أعرفه، وأنشد هذه الأبيات:

هــذا الذي تعـرف البطحاءُ وطـأتَه ⁂ والبيـتُ يعـرفُه والحِل والحَــرَمُ
هــذا ابنُ خيرِ عبــادِ الله كلــهم ⁂ هـذا التــقيُّ النـقيُّ الطــاهـرُ العَلَـمُ
هَــذا ابنُ فاطِمَةٍ إن كُنـتَ جاهِـلَهُ ⁂ بِـجَــدِّهِ أَنبِيــاءُ اللهِ قَــد خُتِـمـوا
وَلَيسَ قَولُكَ: مَــن هَـذا؟ بِضــائِرِهِ ⁂ العُربُ تَعــرِفُ مَـن أنكَـرتَ وَالعَجَمُ[٢]

فأنت ترى الفرزدق قد عرَّف المسند إليه فيها باسم الإشارة الدال على القريب في أكثر من موضع، وما كان ذلك إلا تعظيمًا لمقام ابنِ بنتِ رسول الله ﷺ.

ولا يخفى عليك عزيزي الطالب أن هذه الأبيات تصلح أن تكون مثالًا كذلك لذكر المسند إليه لغرض الإيضاح والتقرير؛ لأن الشاعر كان يكفيه ذكر المسند إليه مرة واحدة في أول بيت ولا يكرر ذكره؛ لكنه ذكره مرارًا وتكرارًا إيضاحًا للمعنى وتقريرًا له.

---

(١) ومن أمثلة التعظيم باسم الإشارة الدال على القريب لكن من غير المسند إليه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾ [آل عمران: ١٩١] وهي بعض كلام المؤمنين أولي الألباب ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ فقد عرَّفوا المفعول به (هذا) باسم الإشارة الدال على القريب تعظيمًا له.

(٢) البطحاء: الأرض الواسعة، وبطحاء مكة مساكن قريش خاصة، الحِلُّ: كل أرض خلاف أرض الحرم الشريف، العَجَم: خلاف العرب. معنى الأبيات: يقول: يعرف هذا الرجل العظيم الناسُ جميعًا، حتى أرض مكة تعرف وطأة قدمه، حِلها وحرامها، فهو ابن فاطمة بنت النبي ﷺ خير عباد الله كلهم، ولا يضيره قولك من هذا؟ فالعرب والعجم كلهم يعرفونه.

٤ـ تحقير المسند إليه بالبُعد:

وقد يُعرَّف المسند إليه باسم الإشارة الدال على البُعد تحقيرًا له، على معنى (أن الحقير الدنيء يُبعده الناس عن مجالسهم ولا يُقرِّبونه احتقارًا له)

كقولك: (ذلك اللعين فعل كذا) فقد أشرتَ إليه باسم الإشارة الدال على البُعد احتقارًا له وإبعادًا عن ساحة الحضور والقرب، فإنك لكراهتك واحتقارك له لا تحب أن يقترب منك أو يدنو من مقامك.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢﴾ [الماعون: ٢] أي ذلك البعيد الحقير يدعُّ اليتيم ويَنْهَرُه بغلظةٍ وقسوةٍ، فقد عُرِّف المسند إليه باسم الإشارة الدال على البعد تحقيرًا له.

٥ـ تحقير المسند إليه بالقُرب:

وكثيرًا ما يرد التعريف بالإشارة بالقريب لغرض تحقير المسند إليه؛ (تنزيلًا لقرب المكانة منزلة قرب المكان؛ لأن الشيء إذا كان قريبًا مبتذلًا، لا يُلتفت إليه ولا يُعتنى بشأنه) وتجد هذا كثيرًا في القرآن الكريم.

منه ما كان يقوله المشركون -قبَّحهم الله- عن النبي ﷺ سخرية منه وتحقيرًا لشأنه -لعنهم الله- في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾[الأنبياء: ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ۝٤١﴾[الفرقان: ٤١]،

وقولهم: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣]

فكانوا يشيرون إلى رسول الله ﷺ باسم الإشارة الدال على القريب؛ استهزاء به واحتقارًا، (بأبي أنت وأمي يا رسول الله، صلى الله عليك وسلم تسليمًا كثيرًا).

ومنه قوله تعالى تحقيرًا لآلهتهم: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٩٩﴾ [الأنبياء: ٩٩] أي لو كانت هذه الحجارة وتلك المعبودات الحقيرة التي اتخذتموها من دون الله آلهةً بحق لما ألقيت في النار، فكيف تكون آلهةً تظنون أنها تنفعكم وتدفع الشر عنكم وهي لم تستطع أن تدفع عن أنفُسها نار جهنم، وكلٌّ فيها خالدون؛ العابدون والمعبودون.

ومنه قول الله تعالى تحقيرًا لشأن الدنيا: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ۝٦٤﴾ [العنكبوت: ٦٤] أي هذه الدنيا الحقيرة التي يتمسك بها المشركون ويتكالب عليها الضالون، ما هي إلا لهو ولعب، وإن الدار الآخرة لهي الحياة الحقيقية الدائمة الخالدة.

ومنه قوله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩﴾[غافر: ٣٩] فالإشارة إلى الدنيا في الآيتين بالقرب؛ تحقيرًا لها واستهانة بأمرها.

وكما رأيت فإن هذا الغرض البلاغي شائع في كتاب الله، ومنه في الشعر قول الشاعر[١] حين رأته امرأته يطحن لأضيافه بالرحى فأنكرت عليه ذلك واستهزأت به:

تَقُولُ ودَقَّتْ نَحْرَهَا بِيَمِينِهَا ** أَبَعْلِيَ هَذا بِالرَّحَى المُتَقَاعِسُ؟![٢]

شاهدنا قوله: (أَبَعْلِيَ هَذا بِالرَّحَى المُتَقَاعِسُ؟!) فإنها لما أنكرت عليه أن يمتهن نفسه بفعل ما يقوم به النساء والخدم، أشارت إليه باسم الإشارة الدال على القرب استخفافًا وتحقيرًا لفعله، لأنه في نظرها كبيرٌ عظيمٌ لا يليق به أن يفعل ما يفعله المتقاعسون الكسالى الذين لا بلاء لهم ولا حيلة؛ لذلك أجابها بقوله:

فقلت لها لا تعجبي وتبيَّنِي ** فَعالي إذا التفت عليَّ الفوارسُ
لعَمْرُ أبيكِ الخيرِ إنِّي لخادمٌ ** لضيفي، وإني إن ركبتُ لفارسُ
وإني لأشري الحمدَ أبْغِي رباحَه ** وأتركُ قِرني وهو خزيانُ تاعسُ[٣]

---

(١) هو الهُذلول بن كعب العنبري، شاعر من أعيان الأعراب. يُظن أنه جاهلي. قال التبريزي: كان مملكًا، نزل به ضيف، فقام إلى الرحى يطحن لهم ليُعدَّ لهم طعامهم بنفسه، فلما رأته زوجته استعظمت فعله وأنكرت عليه أن يفعل ما تفعله النساء والخدم، فقال قصيدته التي منها هذه الأبيات، والقصيدة في (ديوان الحماسة لأبي تمام) ومعنى الهُذلول بضم الهاء: الرجل الخفيف.

(٢) النحر: أعلى الصدر موضع القلادة، وقوله: (دقت نحرها) أي ضربت بيدها على صدرها تعجبًا كما تفعل النساء عند المفاجأة، البعل: الزوج، الرحى: أداة كان يُطحن بها القمح قديمًا، المتقاعس: المتكاسل الذي لا حيلة له ولا بلاء.

(٣) فَعالي: أعمالي، الفوارس: جمع فارس وهو الماهر في ركوب الخيل، قرني: مثيلي في الشجاعة والقوة، خزيان تاعس: ذليل هالك. معنى الأبيات: يقول لزوجه لما أنكرت عليه قيامه بخدمة ضيفه بنفسه: لا تتعجبي من فعلي واسألي عن بلائي في الحرب إذا أحاطت بي الفوارس فأتركهم خزايا صرعى، ويُقْسِمُ لها بعُمْر أبيها أنه وإن كان يخدم ضيوفه بنفسه إكرامًا لهم ووفاء بحقهم وقت السلم والأمن، فإنه في الحرب فارس شجاع لا يُشق له غبار، وإنما يخدم ضيفه بنفسه لأنه يحب أن يُعرف بكرمه وحسن فَعاله كما عُرف ببأسه وشجاعته.

٦. التنبيه على أن المسند إليه جدير بالجزاء المذكور بعد اسم الإشارة من أجل الأوصاف التي ذُكرت قبله:

وذلك حين تجد المسند إليه المعرَّف باسم الإشارة مسبوقًا بأوصاف ومتبوعًا بجزاء؛ وذلك للدلالة على أنه استحق هذا الجزاء -خيرًا كان أو شرًّا- بسبب تلك الأوصاف السابقة.

وهذا كثيرٌ جدًّا في كتاب الله ﷻ وفي الشعر العربي، من ذلك قوله تعالى في مفتتح سورة البقرة: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [البقرة: ٣-٥]
فقد عُرف المسند إليه باسم الإشارة (أولئك) للدلالة على أنهم استحقوا الهدى والفلاح بما قدموا من حُسنى الأعمال التي ذُكرت قبل اسم الإشارة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [البقرة: ٢٧] عُرف المسند إليه باسم الإشارة للدلالة على أنهم استحقوا الخسران جزاء وفاقًا لأعمالهم الخبيثة التي سبقت اسم الإشارة وهي: ﴿يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾.

(والآن ارجع إلى كتاب الله -مستعينًا بمعلمك الكريم- فاستخرج منه بعض المواضع التي تدل على هذا الغرض، وهي كثيرة جدًّا وظاهرة جدًّا، لا تخطئها عَيْنُك).

أما مثاله من الشعر العربي فقول حاتم الطائي[١] يصف نفسه:

وَللهِ صُعلوكٌ يُساوِرُ هَمَّهُ ** وَيَمضي عَلى الأَحداثِ وَالدَّهرِ مُقدِما
فَتى طَلِباتٍ لا يَرى الخَمصَ تَرحَةً ** وَلا شَبعَةً إِن نالَها عَدَّ مَغنَما
إِذا ما رَأى يَومًا مَكارِمَ أَعرَضَت ** تَيَمَّمَ كُبراهُنَّ ثُمَّتَ صَمَّما
فذلك إن يهلك فحسنى ثناؤه ** وإن عاش لم يقعد ضعيفًا مُذمَّما[٢]

تجد الشاعر قد ذكر صفاتٍ عظيمةً لذلك الفقير الذي له همة عالية وإرادة قوية، لا يَثنيه شيء عن تحقيق هدفه، ولا يعدُّ الجوع مصيبةً تستحق الحزنَ، ولا الشِّبعَ غنيمةً تستحق الفرحَ، لأن همَّته ارتفعت به عن أن يشغله مثل ذلك، بل يكفيه ما يُقيم به صلبه من طعام وشراب، وهمُّهُ كله موجَّهٌ إلى تحقيق هدفه ونيلِ مراده، ثم بعد أن ذكر الشاعر هذه الصفات العظيمة لذلك الصعلوك عاد فعرَّفه باسم الإشارة ليفيد أنه من أجْلِ كل تلك الصفات السابقة الواردة قبل اسم الإشارة استحق هذا الجزاء الحسن الذي يَرِدُ بعده، حيث قال:

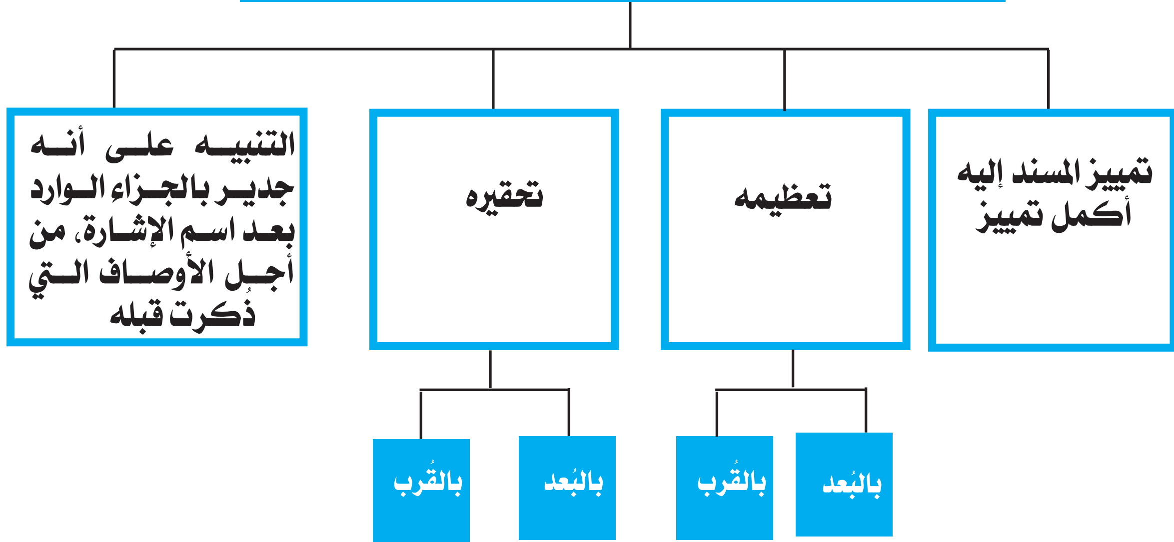
فذلك إن يهلك فحسنى ثناؤه ** وإن عاش لم يقعد ضعيفًا مُذمَّما

أي جزاء مثل ذلك الرجل ذي الهمَّة العالية إذا مات ظلَّ الناس يذكرونه بحسن ثنائهم، وبكبير إجلالهم له وإعظامهم لقدره مدة حياته بينهم.



(١) حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني: أبو عَدي. توفي عام ٤٦ قبل الهجرة / ٥٧٧ م شاعر جاهلي، فارسٌ جواد، يضرب المثل بجوده، حتى قيل عنه: (أكرم العرب) كان من أهل نجد، لم يدرك الإسلام فمات على المسيحية، وابنه عَديُّ بن حاتم الطائي من صحابة رسول الله ﷺ.

(٢) الصعلوك: الفقير الذي لا مال له، وقوله: ولله صعلوك: تعجُّب ومدحٌ، يقال عند استغراب الشيء واستعظامه، يساور: يواثب. همَّه، أي: عزمه، (مفعول يساور). ويمضي على الأحداث، أي: لا يشغله الدهر وحوادثه ولا يمنعه من تصميمه على ما يريد. وقوله: فتى طلبات، إشارة إلى علو همته. والخَمص بفتح الخاء: الجوع. والترحة: ضد الفرحة. والشَّبعة: اسم مرة من الشبع. تيمم: قصد واستهدف، وثمت: حرف يعطف الجمل.
والمعنى: لله فقير يواثب همته ويسابقها، ويمضي مقدمًا على الدهر، والحال أنه فتى ذو إرادة وهمة عالية يتجدد طلبه كل ساعة، والدهر يسعفه بمطلوبه لجِدّه ورشده، ولا يرى الجوع شدةً، ولا الشِّبع غنيمةً، لعلو همته. فمثل هذا الفتى إن مات فله حسن الثناء والذكر الحسن، وإن يعش يعش ممدّحًا معزّزًا.





ملخص الدرس

يُعرَّف المسند إليه باسم الإشارة لأغراض بلاغية منها:

١ – تمييز المسند إليه أكمل تمييز.

٢ – تعظيمه بالبُعد.

٣– تعظيمه بالقُرب.

٤ – تحقيره بالبُعد.

٥– تحقيره بالقُرب.

٦– التنبيه على أن المسند إليه جدير بالجزاء المذكور بعد اسم الإشارة من أجل الاوصاف التي ذُكرت قبله.

تدريبات وأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- بيِّن الأصل في تعريف المسند إليه بالإشارة، مع التمثيل.

٢- متى يُسأل عن السر البلاغي لتعريف المسند إليه بالإشارة مثِّل لقولك.

٣- اذكر ثلاثة من أغراض تعريف المسند إليه بالإشارة. مع التمثيل.

٤- لِمَ عُدِلَ عن تعريف المسند إليه بالضمير إلى تعريفه بالإشارة في قوله تعالى: ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ١٢﴾؟

٥- وضح كيف يدل تعريف المسند إليه بالإشارة بلفظ القرب أو البعد على التعظيم، مع التمثيل لما تذكر.

٦- وضح كيف يدل تعريف المسند إليه بالإشارة بلفظ القرب أو البعد على التحقير، مع التمثيل لما تذكر.

٧- ما دور السياق أو المقام في دلالة استخدام اسم الإشارة للقريب أو البعيد على التعظيم أو التحقير؟

س٢: بين السر البلاغي لتعريف المسند إليه بالإشارة فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧﴾.

٤- قوله ﷺ: «تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ، قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا»[١]

٥- قول الشاعر:

هَذا أَبو الصقرِ فَردًا في مَحَاسِنه *** مِن نَسْلِ شَيبانَ بين الضَّالِّ والسَّلَمِ

٦- قول الشاعر:

هـذا الذي تعرف البطحاءُ وطأته *** والبيتُ يعـرفُه والحِل والحَــرم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٢٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

٧- قول الحُطَيئة[1]:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البُنى *** وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

٨- قول الفرزدق يخاطب جريرًا ويفتخر عليه بأصله ونسبه:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم *** إذا جمعتنا يا جرير المجامع

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- الغرض البلاغي من تعريف المسند إليه بالإشارة في قوله تعالى: ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾

(تمييز المسند إليه أكمل تمييز – تحقيره بالبعد – تحقيره بالقرب)

٢- المعرف بالإشارة في قول الشاعر:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم *** إذا جمعتنا يا جرير المجامع

(المسند إليه – المفعول به – المسند)

٣- القرآن الكريم يشار إليه بـ .... (البعد فقط – القرب فقط – البعد أو القرب)

٤- من صور مجيء اسم الإشارة مسندًا إليه ....

(المبتدأ والفاعل - الفعل والفاعل – المبتدأ والخبر)

٥- "أكرمني ذلك الفقيه" الغرض من تعريف المسند إليه بالإشارة .... (تمييز المسند إليه أكمل تمييز – تعظيمه بالبعد – تحقيره بالبعد)

٦- "صحبت أولئك الرجال" اسم الإشارة جاء .... (مسندًا إليه – مسندًا – غيرهما)

س٤: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١- الإشارة إلى البعيد بلفظ القريب خطأ وليس له غرض بلاغي. ( )

٢- يأتي اسم الإشارة للتعظيم دالًّا على القرب في المسند إليه وفي غير المسند إليه. ( )

٣- (هؤلاء) اسم إشارة يستعمل للبعيد. ( )

٤- تعريف اسم الإشارة بالبُعد في مقام الذم دلالة على إبعاد الناس له ونفرتهم منه. ( )

٥- كل قريب مبتذل لا يلتفت إليه ولا يُعتنى بشأنه دائمًا. ( )

٦- في قول الشاعر: (أَبَعْلِيَ هَذا بِالرَّحَى المُتَقَاعِسُ) إشارة بالقرب للتعظيم . ( )

---

(١) للحطيئة اسمه جرول بن أوس (بنوا) يقصد به ما يبنونه من المكارم والشرف، والبُنى -بضم الباء- وليس بكسرها والفرق بينهما: بنى يبني بِناء وبِنية؛ بكسر الباء في العمران، وبنى يبني بُنى وبُنية - بضم الباء- في الشرف. و(عقدوا) معناه: أبرموا أمرًا من أمورهم.

س٥: أكمل الجمل الآتية بما تراه مناسبًا:

١- .... هو الغرض من تكرار اسم الإشارة في قول الشاعر:

هـذاالذي تعرف البطحاءُ وطأته ** والبيتُ يعـرفُه والحِل والحَـــرم
هـــــذا ابنُ خيرِ عبـادِ الله كلهم ** هـذا التقيُّ النقيُّ الطـــاهرُ العَلَمُ

٢- المعنى المفهوم من استخدم اسم الإشارة للبعيد في قوله تعالى: ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ هو ....

٣- الذي يدل على التعظيم أو التحقير بالبعد أو القرب هو ....

٤- إذا كان المقام مقام مدح وعرف المسند إليه بالبعد أو بالقرب كان الغرض ....

٥- إذا كان المقام مقام .... وعرف المسند إليه بالإشارة بالبعد أو بالقرب كان الغرض التحقير.

س٦: علل:

١- استخدم اسم الإشارة في قوله تعالى:﴿ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ أفضل من استخدام الضمير.

٢- استعمال اسم الإشارة للبعيد في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ مناسب لسياقه.

٣- استعمال اسم الإشارة للقريب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ مناسب لسياقه.

س٧: قارن بين:

١- استعمال اسم الإشارة للقريب أو للبعيد في التعظيم أو التحقير.

٢- استعمال اسم الإشارة للبعيد في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾واستعمال اسم الإشارة للقريب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾.

س٨: مثل لما يأتي من بليغ القول:

١- اسم إشارة للتعظيم من غير المسند إليه.

٢- اسم إشارة للقريب جاء لغرض التحقير.

٣- اسم إشارة للبعيد جاء لغرض التعظيم.

٤- اسم إشارة جاء لغرض تمييز المسند إليه أكمل تمييز.

نشاط :

ارجع إلى كتاب الله -عز وجل- فاستخرج منه بعض المواضع التي جاء فيها المسند إليه معرَّفًا بالإشارة، ثم بين غرضه البلاغي.



الدرس الخامس
تنكير المسند إليه

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يبيّن الأصل في استعمال النكرة.
- يذكر الأغراض البلاغية لتنكير المسند إليه.
- يقارن بين الأغراض المختلفة للتنكير.
- يوازن بين التنكير في الأمثلة المتشابهة.
- يستنتج الأغراض البلاغية لتنكير المسند إليه في أمثلة مقدمة له.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس الأغراض البلاغية التي يُنكَّرُ من أجلها المسند إليه.

شرح الدرس:

الأصل في المسند إليه: أن يكون معلومًا لأنه محكوم عليه، ولا يُحكم على مجهول؛ ولكن قد يكون المسند إليه مجهولًا غير معروف للمتكلم؛ فلا يعلم له اسمًا ولا صلة ولا هو موجودٌ في مجلسه ليشير إليه، فيلْجأ من أجل ذلك إلى التنكير، فيُسميه باسمٍ غير معينٍ من أسماء النكرة (رجل – طالب – نهر)، مما يُطلق عليه وعلى غيره مما يشاركه في الصفات العامة، كأن تقول لوالدك: (جاء رجلٌ وسألني عنك) فأنت لا تعرف عن السائل شيئًا تعرِّفه به؛ لذلك نكَّرته بقولك: (رجل) فأفدتَ أنه رجلٌ فردٌ من جنس الرجال، لا من صنف النساء، وهذا المعنى المستفاد من التنكير يسمُّونه (الإفراد والنوعية) أي فرد غير معيَّنٍ من جنسه أو نوعه الذي ينتمي إليه، وهو الأصل في استعمال النكرة.

أما إذا كان المتكلم عالمًا بما يعرِّف به المسند إليه، ثم يعمِدُ عمدًا إلى تنكيره فلا يكون ذلك إلا لأغراض بلاغية منها:

١ـ الإفراد:

وذلك إذا كان المتكلم يَعرِفُ المسندَ إليه باسمه أو صفته ويستطيع أن يعرِّفه بواحدٍ من المعارف، ثم يعمِد إلى تنكيره عمدًا لأحد سببين:

السبب الأول: أنه لم يجد لتعريفه فائدة تُعين على بيان مقصده، فينكِّره اختيارًا بمحض إرادته، لئلا يزيد في كلامه ما لا فائدة منه؛ لأن الزيادة في المعنى فوق ما يحتاجه الكلام لغوٌ وعبثٌ يتنزَّه عنه كل كلام بليغ(١).

ومن هذا: تنكير اسم الرجل الذي جاء محذِّرًا موسى عليه السلام من تآمر فرعون به، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢٠﴾ [القصص: ٢٠].

ومثله تنكير اسم الرجل الذي جاء من أقصى المدينة مصدِّقًا المرسلين، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾ [يس: ٢٠ – ٢١]

(١) قال المغربي في مواهب الفتاح ٢/ ٨٤٣: "فإذا كان الحكم لمفرد فالعدول لغيره خروج عما يناسب المقام، والزيادة عليه زيادة على قدر الحاجة وهي من اللَّغو، ومن هنا كان التعبير عن المفرد من باب البلاغة، فلا يقال دلالة النكرة على المفرد أمر لُغوي".

فالله -سبحانه وهو العليم الخبير- يعلم اسم الرجلين؛ لكنه نكَّر الرجلين ولم يذكرهما باسميهما لأن السامع لا يفيده شيئًا معرفةُ اسميهما فلا يتعلق بذكر الاسم عظيم فائدة، وإنما الذي يفيده أن يعرفَ:

أن صاحب موسى: رجلٌ خاطر بنفسه ولم يمنعه بطش فرعون وأعوانه أن يأتيَ موسى ساعيًا ليحذره تآمرهم ومكرهم به ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢٠﴾[القصص: ٢٠].

وأن مؤمن القرية: رجلٌ سمع عن الرسل وعن الحق الذي جاءوا به، ولم يسمع منهم مباشرة، وعلى الرغم من ذلك جاءهم يسعى من أقصى المدينة؛ مؤمنًا بهم، ناصرًا لهم، داعيًا قومه لاتباعهم، ولم يمنعه عن قول الحق والوقوف في وجه الطغاة المكذبين خوفُه من بطشِهم أو عقابِهم.

فالمعنى أراد أن يُسجل لكلا الرجلين موقفهما العظيم اللذين استحقا بهما أن يُذكرا في القرآن الكريم (فليس المهم من هما؟ وإنما المهم ماذا فعلا؟)

السبب الثاني: أن يجد المتكلِّم للتنكير فوائدَ وظلالًا تزيد المعنى جمالًا وحسنًا.

- كالتناسب بين إخفاء اسم الرجل الذي جاء محذِّرًا موسى عليه السلام بتنكيره، وبين حرص الرجل على التستر والاختفاء عن أعين الناس حال فعله هذا مخافة بطش فرعون به.
- وكذلك ما تحمله كلمة (رجل) في الآيتين من معنى الرجولة وتحمُّل المسئولية والحرص على مناصرة الحقِّ، فكلا الرجلين لم يكن مُجبرًا على فعل ما فعل؛ وإنما هي نُصرةُ الحق والدفاعُ عنه، ورفضُ المنكر ومحاربتُه؛ ابتغاءَ رضوانِ الله وحسنى جزائه، وهو ما يجب على كل رجلٍ أن يفعله.

٢ ـ النوعية:

وقد يراد من تنكير المسند إليه الدلالة على النوعية؛ أي أنه نوع من خاص.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾ [البقرة: ٦ - ٧] .

فقد نُكر المسند إليه (المبتدأ المؤخر غشاوة) لإفادة النوعية؛ أي إنها نوعٌ خاص من الغشاوات يحجب عنهم رؤية آيات الله دون غيرها، فهم يرون بأعينهم كل ما يشاءون إلا آيات الله فقد حُجبت عنهم بسبب كفرهم وإعراضهم.

٣ـ التعظيم:

وقد يختار المتكلم البليغ تنكير المسند إليه ليدُلَّ به على تعظيمه ورفعة شأنه، منه قول الشاعر[(١)]:

لَهُ هِمَمٌ لا مُنتَهى لِكِبارِها ** وهِمَّتُهُ الصُّغرى أَجَلُّ مِنَ الدَّهرِ

لَهُ راحَةٌ لَو أَنَّ مِعشارَ جودِها ** عَلى البَرِّ صارَ البَرُّ أَندى مِنَ البَحرِ

تجده قد نكَّر كلمتي (هِمَمٌ) (راحَةٌ) في البيتين، الواقعتين مبتدأ مؤخرًا، وإنما قصد الشاعر بذلك تعظيمهما، والمعنى: له همم عظيمة لا نهاية لعِظمها، وله راحةٌ عظيمة الكرم، لو وُزع معشار جودها على البر لصار البر أندى من البحر.

٤ـ التحقير:

وقد يُراد من تنكير المسند إليه الدلالة على تحقيره والاستهانة به ودناءة قدره، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة: ١١]. فقد نُكِّر المسند إليه ﴿شَيْءٌ﴾ تحقيرًا لتلك الزوجات اللاتي كفرن وتركن دار الإيمان مع أزواجهن ولحقن بدار الكفر والشرك.

ومن ذلك ما قاله أبو الطيب في كافور الإخشيدي:

لو الفَلَكُ الدوَّارُ أبْغضْتَ سَعْيَهُ ** لَعَــوَّقَهُ شَــيْءٌ عَنِ الـدَّوَرَانِ[(٢)]

هذا البيت من قصيدةٍ مَدَحَ بها المتنبي كافور الإخشيدي؛ ولكنه كان يعبِّر فيها سرًّا عن غيظه منه، وتحقيره له، واستهانته به دون أن يفهم كافور شيئًا، ومن ذلك ما فعله الشاعر العظيم حين نكَّر المسند إليه ﴿شَيْءٌ﴾ إشارة إلى تحقير كافور والاستهانة به[(٣)].

وقد جمع أحد الشعراء بفطنته في بيت واحد بين تنكير المسند إليه للدلالة على التعظيم، والتحقير حيث قال:

لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ يَشِينُهُ ** وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبُ

---

(١) البيتان للشاعر العباسي بكر بن النطَّاح يمدح بهما الأمير والقائد أبا دلف العجلي. وقوله: هِمَم: جمع همة وهي العزم القوي والطموح إلى معالي الأمور. أجلُّ: أعظم. راحة: يد. أندى: أكثر كرمًا.

(٢) يخاطب كافورًا يقول: لو كرهتَ دوران الفلك الذي في السماء لتوقف عن الدوران طاعة لك.

(٣) قال الأستاذ محمود شاكر –رحمه الله– معلِّقًا على هذا البيت في تحقيقه لدلائل الإعجاز (ص ٨٤): "البيت من القصيدة التي قالها في سنة ٣٤٨هـ، وهي قصيدة مدح؛ ولكني أرى أنه كان ينفث في بعضها عما في صدره من الغيظ على كافور واستهانته به، ولذلك فأنا أعد لفظ "شيء" هنا مما يكشف عن هذه الاستهانة بكافور".

فقد نكَّر (حَاجِبٌ) الأولى لقصد التعظيم، ونكر الثانية لقصد التحقير، والمعنى: أن ممدوحه عفيفُ النفس كريمٌ جَوَادٌ، لذلك جعل لنفسه (حاجبًا) عظيمًا يمنعها عن كلّ أمر يَعيبُه، ولم يجعل لداره أي (حاجب) مهما صَؤل أو حقُر يمنع عنه الفقراء وطالبي معروفه.

٥ـ التكثير:

قد يُنكَّر المسند إليه لإفادة معنى التكثير، تقول العربُ: **"إن له لإبلًا، وإن له لغنمًا"** أي إن له إبلًا كثيرة وغنمًا غفيرة.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾﴾ [الأعراف: ١١٣] فالسَّحَرةُ نكَّروا الأجر(لَأَجْرًا) لطمعهم في الأجر الكثير؛ جزاء سحرهم الذي ظنوا أنهم به يغلبون الله ورسوله.

ومنه قول الله -عزَّ وجلَّ- لرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾ [آل عمران: ١٨٤]؛ أي كُذِّب رسلٌ كثيرٌ قبلك من أقوامهم الكافرين، فلست وحدك، وفي ذلك تسلية للنبي ﷺ وتخفيفٌ عنه. ويصحُّ أن يُراد بالتنكير هنا التكثير والتعظيم معًا.

٦ـ التقليل:

قد يفيد التنكير معنى التقليل، وهو كثير في فصيح القول، وله مواضع رائقة في كتاب الله ﷻ:

منه قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾[التوبة: ٧٢] فمن وعد الله للمؤمنين في هذه الآية أن يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، لا موت فيها ولا فناء؛ بل خلود مؤبدٌ في مساكن طيبة أعدها لهم، ثم ختم ذلك بقوله: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ فنكَّر الرضوان وهو في موضع المسند إليه (مبتدأ)، ولأول وهلة قد تظن أن المراد من هذا التنكير الدلالة على التعظيم أي تعظيم رضوان الله؛ ولكن إذا دققت النظر تجد التنكيرَ يحمل لُطفَ المعنى وماءه ورونقه، فهو يفيد التقليل؛ أي: وقليل من رضوان الله خير من كل ما أعده الله لهم.

ومن ذلك ما تنبَّه إليه العلماء من أن كلمة ﴿سَلَٰمٌ﴾ في القرآن إذا كانت من الله ﷻ فلا تجدها إلا منكَّرة للدلالة على التقليل؛ أي: (وسلام قليل من جهة الله ﷻ كافٍ ومُغنٍ عن كل تحيَّة، فتجده مُنكَّرًا في مثل قوله تعالى:

- ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾ [الرعد: ٢٤].
- ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ [يس: ٥٨].
- ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ﴾ [الصافات: ٧٩].
- ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الصافات: ١٢٠].
- ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠].

وكذلك ورد بشأن يحيى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥﴾ [مريم: ١٥]؛ لكن لما كان السلام صادرًا من غير الله ﷻ في السورة نفسها عُرِّف، حيث جاء معرَّفًا على لسان عيسى عليه السلام قال: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣﴾ [مريم: ٣٣] لأنَّه من دعاء عيسَى لنفسه[1].

فانظر -بُنيَّ العزيز- كيف يكون للتنكير مرونةٌ في إفادة غرض المتكلم، فتجده يعطيك المعنى وضده، فيفيد التعظيم أو التحقير، ويدلُّ على التكثير أو التقليل؛ وهو من أجل ذلك يحتاج لذكائك وفطنتك لتدرك غرض المتكلم مستعينًا بسياق الكلام.

وإليك -أيها الطالب النابه- مثالًا يوضح ذلك، انظر مثلًا إلى قول إبراهيم لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾ [مريم: ٤٥] تجده قد نكَّر كلمة ﴿عَذَابٞ﴾، وللعلماء فيها رأيان: رأي: يقول نكَّرها ليفيد (تعظيم العذاب)، وآخر يقول: بل نكَّر هل ليفيد (تقليله)، فأيَّ الرأيين ترجح؟

إن سياق الكلام يرجح كِفة (معنى التقليل) لأنه يناسب تأدب إبراهيم عليه السلام مع أبيه وتلطفه في الحديث معه، التي تجلَّت فيما يلي[2]:

أولًا: ناداه بلفظ الأب وأضافه إلى ياء المتكلم ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ تحنينًا له وترقيقًا لقلبه.

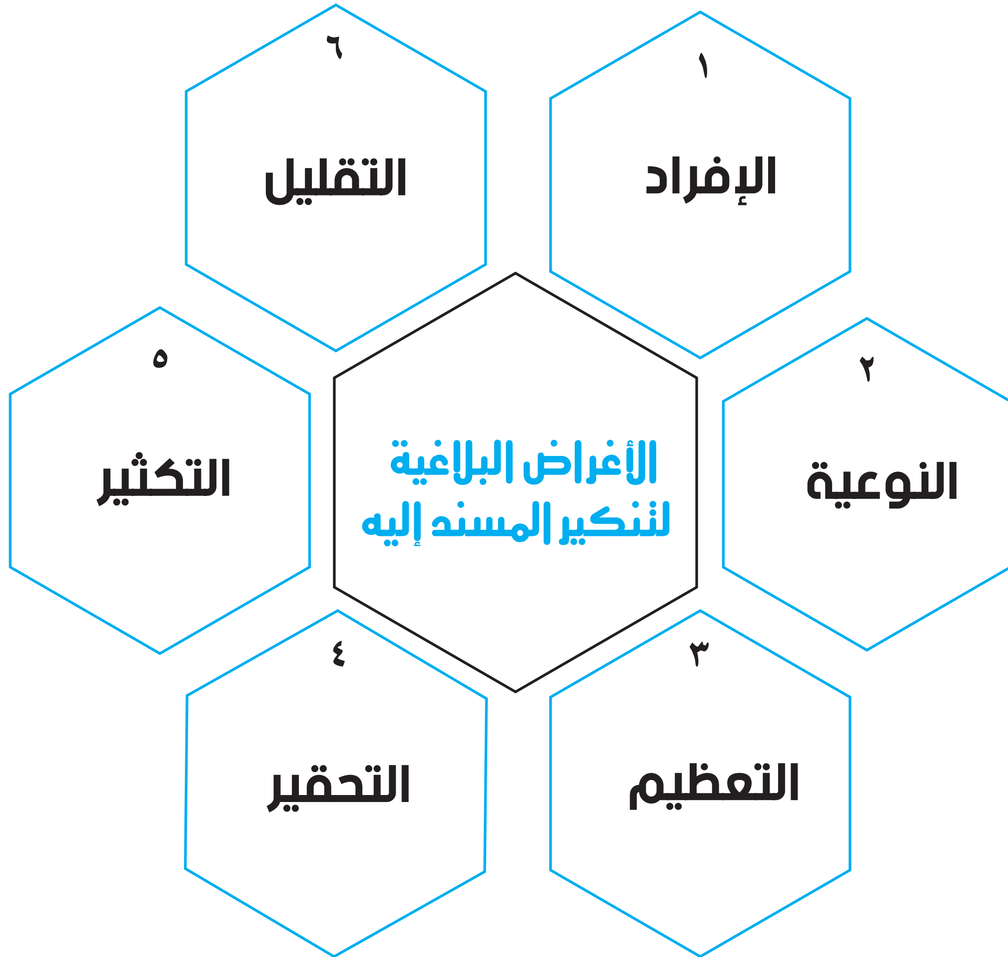
(١) ينظر خصائص التراكيب: ٦١٢ بتصرف.
(٢) ينظر الإيضاح مع البغية: ١/ ٦٩، وخصائص التراكيب: ٨١٢ بتصرف.

ثانيًا: قال: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ﴾ ولم يواجهه بتأكيد العقوبة فلم يقل: (سيمسُّك عذاب).

ثالثًا: عبَّر بلفظ (المس) ولم يقل سيصيبك؛ لأن المس أخف وألطف من الإصابة.

رابعًا: وقال: ﴿عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ولم يقل من الجبار المنتقم مثلًا.

هذا التأدب في الحديث مع والده يرجِّح أن يكون غرضه من تنكير كلمة العذاب تقليل العذاب لا تعظيمه.



ملخص الدرس

يُنكَّرُ المسند إليه لأغراض بلاغية أهمها:

١- الإفراد: أي الدلالة على أنه فرد غير معيَّنٍ من جنسه.

٢- النوعية: أي إنه نوع من خاص.

٣- التعظيم.

٤- التحقير.

٥- التكثير.

٦- التقليل.

إثراءات

لاحظ أن: هناك فرقًا بين التعظيم والتكثير:

- فالتعظيم: يرجع لرفعة الشأن وعِظَمِ القدر والمنزلة تقول: (هؤلاء علماء) أي عظماء.
- أما التكثير: فيكون لكثرة العدد تقول: (له مالٌ) أي كثيرٌ.
- وقد يجتمع التكثير والتعظيم: فيُراد به بيان المنزلة العظيمة والعدد الكثير كذلك تقول: (في الأزهر علماء) أي عظام كثيرون.

لاحظ أن: هناك فرقًا كذلك بين التحقير والتقليل:

- التحقير: عكس التعظيم فيرجع للامتهان ودناءة القدر والمنزلة: تقول: (محمد كريم إلا أن فيه عيبًا)؛ أي عيبًا حقيرًا.
- التقليل للعدد تقول: (رضوانٌ من الله خير من الدنيا وما فيها)؛ أي قليل من رضوان الله.
- وقد يجتمعان: تقول (وصلني منك شيء) أي حقير قليل.

تدريبات وأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- ما الأصل في تنكير المسند إليه؟

٢- متى يكون الإفراد أصلًا لغويًّا للتنكير؟ ومتى يكون غرضًا بلاغيًّا؟

٣- وضح الفرق بين غرضي الإفراد والنوعية من أغراض تنكير المسند إليه.

٤- متى يكون تنكير المسند إليه للتحقير ومتى يكون للتعظيم؟ مع الاستشهاد لما تقول.

٥- وضح رأي العلماء في تنكير كلمة عذاب في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾، موضحًا ما ترجحه مدعمًا بالأدلة.

س٢: بيِّن السر البلاغي لتنكير المسند إليه فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ﴾.

٤- قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾.

٥- قول الشاعر: لَهُ راحَةٌ لَو أَنَّ مِعشارَ جودِها ** عَلى البَرِّ صارَ البَرُّ أَندى مِنَ البَحرِ

٦- قول الشاعر: لو الفَلَكُ الدوّارُ أبْغضتَ سَعْيَهُ ** لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ

٧- قول العرب: إن له لإبلًا، وإن له لغنمًا.

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- الأصل في تنكير المسند إليه أن يكون............. [معروفًا – مجهولًا – مفردًا]

٢- الغرض من تنكير المسند إليه في ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا ﴾ .... [التعظيم- التحقير – التقليل]

٣- تنكير كلمة "سلام" في ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ لغرض ... [التعظيم – التكثير – التقليل]

٤- الغرض من تنكير المسند إليه في (له همم لا منتهى لكبارها).... [التعظيم–التحقير–التقليل]

٥- الغرض من التنكير في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ ....[النوعية – التعظيم –كلاهما]

س٤: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١- الزيادة في المعنى فوق ما يحتاجه الكلام لغوٌ وعبثٌ. ( )

٢- لا فرق بين النوعية كأصل لغوي وبينها كغرض بلاغي. ( )

٣- الأصل في المسند إليه أن يأتي نكرة. ( )

٤- ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قد يظن أنها للتعظيم والأجدر أن تحمل على التقليل. ( )

٥- ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ﴾ تنكير المسند إليه هنا لغرض الإفراد. ( )

س٥: أكمل الجمل الآتية بما تراه مناسبًا:

١- الأصل في تنكير المسند إليه أن يكون ....

٢- إذا كان المتكلم لا يعلم ما يعرف به المسند إليه يكون الإفراد ....

٣- وإذا كان المتكلم يعلم ما يعرف به المسند إليه يكون الإفراد ....

٤- في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ غرض التنكير هو ....

٥- في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ غرض التنكير هو ....

س٦: علل:

١- قصد المتكلم تنكير المسند إليه مع إمكان تعريفه بأحد المعارف.

٢- مجيء المسند إليه نكرة في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾.

س٧: قارن بين:

١- تنكير كلمة «حاجب» في الشطرين من قول الشاعر:

لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ يَشِينُهُ ** وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبُ

٢- تنكير سلام في قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝١٥﴾ وتعريفه في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝٣٣﴾.

س٨: مثِّل لما يأتي من بليغ القول:

١- مسند إليه جاء نكرة للتعظيم.
٢- مسند إليه جاء نكرة للتحقير.
٣- مسند إليه جاء نكرة للتقليل.
٤- مسند إليه جاء نكرة للتكثير.
٥- مسند إليه جاء نكرة للنوعية.
٦- مسند إليه جاء نكرة للإفراد.

نشاط:

ارجع إلى كتاب الله -عز وجل- فاستخرج منه بعض المواضع التي جاء فيها المسند إليه نكرة ثم بين غرضه البلاغي.




الدرس السادس

تقديم المسند إليه

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يذكر الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه.
- يوازن بين تقديم المسند إليه لغرض التخصيص وتقديمه لمجرد التوكيد.
- يعدِّد أمثلة من فصيح القول لتقديم المسند إليه.
- يستنتج الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه من أمثلة مقدمة له.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه.

تمهيد:

عرفت أن المسند إليه هو المحكوم عليه في الجملة، وأنه يؤخر عن المسند في الجملة الفعلية، تقول: (سامَحَك محمدٌ ، صلَّى أحمد الظهر)، ويُقدم في الجملة الاسمية، تقول: (الكتاب صديقي، محمد موفَّقٌ بإذن الله) مع جواز تأخيره فيجوز أن تقول: (صديقي الكتاب ، موفَّقٌ بإذن الله محمد)

وقد يجد المتكلم في نفسه حاجةً لأن يقدم المسند إليه في الجملة الفعلية ليصير مبتدأ بعد أن كان فاعلًا فيقول: (محمدٌ سامَحَك، أحمد صلَّى الظهر) ، وكذا أن يقدم المبتدأ الذي يجوز تأخيره، فيأتي به على صورته الأصيلة اختيارًا منه، لغرض بلاغي قصده، ومن تلك الأغراض البلاغية التي يُقدم المسند إليه لأجلها ما يلي:

١ـ تقويةُ الحكم وتأكيده:

إذا تقدم المسند إليه على الخبر الفعلي (أي الذي هو فعل) كقولك: محمد يصلي، فقد يفيد تقوية الحكم وتأكيده؛ لأن قولك: (محمد يصلي) قد ذكرت فيه المسند إليه مرتين، المرة الأولى كونه مبتدأ (محمد) والثانية كونه فاعلًا ضميرًا مستترًا يعود على محمد، والتقدير: (محمد يصلي هو).

ومثل هذا الأسلوب المؤكد يحتاج إليه المتكلم في المقامات التي تدعوه إلى إثبات كلامه حين يواجه شكًّا أو إنكارًا من المخاطب، وحين يجد هو المعنى أكيدًا مقررًا في نفسه ويريد أن يصل لمخاطبه كما وجده واقتنع به أكيدًا مقررًا.

فمن ذلك قوله تعالى عن اليهود الذين حرفوا كلام الله وزادوا فيه ما ليس منه: ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٧]، فقد كذبوا على الله وعلى الناس وأنكروا أنهم كاذبون، لذا لما كان المقام إنكارًا منهم أكد الكلام بتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي؛ ليواجه كذبهم وإنكارهم فقال سبحانه: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾.

ومنه قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [النحل: ٢٠] فالكافرون يعبدون أصنامًا وأوثانًا من دون الله معتقدين أنها آلهة تُسَيِّر أحوالهم وتحميهم وترزقهم،

ويعتقدون أنها ليست مخلوقة، فهم ينكرون مخلوقيتها، فجاءهم الكلام الذي يقلب ما يعتقدون مؤكَّدًا بتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي ﴿وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾.

٢ ـ قصدُ الاختصاص:

وقد يكون تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي لا لتقوية الحكم فقط وإنما لإفادة اختصاصه بالمسند إليه كذلك، أي إن الفعل مختص به لا يتعداه إلى غيره.

فمنه قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ [هود: ٦١] أي فعله ولم يفعله غيره، ومن غير الله خلق الناس واستعمرهم الأرض؟

ومنه قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ﴾ [العنكبوت: ٦٢] أي إن الله وحده هو الذي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له لا غيره.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ أي لا يعلمهم إلا نحن.

فتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي قد يتجرَّد لإفادة تقوية الحكم وتأكيده كما في الغرض السابق، وقد يفيد مع التأكيد الاختصاص والقصر، أي إن المسند مختص بالمسند إليه لا يتعداه إلى غيره.

ولكنه لا يفيد سوى الاختصاص إذا سُبق المسند إليه بنفي مثل قولك: (ما أنا فعلت هذا) فمثل هذا الأسلوب لا يفيد إلا الاختصاص، أي: (ذلك الفعل لم أفعله أنا وإنما فعله غيري).

ومنه قول أبي الطيب المتنبي:

وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ *** ولَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي القَلْبِ نَارَا

أي إن هذا الحب الذي أسقمني لم أفعله أنا وإنما فعله غيري، ولو كان الأمر بيدي لأنقذت نفسي؛ ولكن لا طاقة لي بدفع ذلك الحب ومنع قلبي عنه.

٣ـ التشويقُ إلى ذكر الخبر:

وقد يجد المتكلم في المسند إليه ما يشوّق إلى ذكر الخبر فيُقدِّمه قاصدًا بذلك تشويقَ السامع للخبر؛ استثارةً لعقله وتحفيزًا له للانتباه إلى ما يُلقى إليه من الحديث.

من ذلك قولك لصديقك الذي لم يعلم بعدُ بعودة والده من سفرٍ طويل: (إن أباك في الدار) فقد قَدمت المسند إليه (أباك) الواقع اسمًا لإن؛ تشويقًا له إلى سماع الخبر الذي يتمناه، وهو عودة أبيه من سفره.

ومن المشهور في هذا الباب قول أبي العلاء المعري متحدثًا عن الإنسان:

والذي حَارت البَرِيَّةُ فيه *** حيوانٌ مُستحدَثٌ من جَمادِ[1]

أي إن هذا الذي حيَّر الخلق بكفره وجحوده وكبره وتعاليه ما هو إلا (حيوان مخلوق من طين)، ومنه قول حافظ إبراهيم:

خَيرُ الصَنائِعِ في الأَنامِ صَنيعَةٌ *** تَنبو بِحـــامِلِها عَنِ الإِذلالِ
وَإِذا النَّوالُ أَتى وَلَم يُهرَق لَـهُ *** ماءُ الوُجوهِ فَذاكَ خَيرُ نَوالِ
مَن جادَ مِن بَـعدِ السُؤالِ فَإِنَّهُ *** وَهوَ الـجَوادُ يُعَدُّ في البُخَّالِ

قدم المسند إليه (خَيرُ) تشويقًا لذكر الخبر الآتي (صَنيعَةٌ تَنبو بِحامِلِها عَنِ الإِذلالِ) ليتمكن المعنى في ذهن السامع فضلَ تمكُّن، فيعيه ويعمل به ويُجِل نفسه من أن يُذِل فقيرًا أو يمنَّ على من يُحسن إليه، لأن خير النوال ما كان تفضُّلًا ومبادرة من الـمُعطي دون أن يُلجئ الفقير إلى سؤاله.

٤ـ تعجيلُ المَسرَّة أو المساءَة:

وقد يجد المتكلم في المسند إليه ما يبشِّرُ السامع أو يُنذره، فيقدمه تعجيلًا للمسرة أو المساءة، من ذلك ما تتحدث به أنت - بُني الكريم- حين تريد أن تُبشِّر زميلًا لك بنجاحه فتقول: (نجاحُك أُعلن أمس في المعهد) وعلى النقيض إذا أردت أن تسوءه أو تنذره ستقول: (عقابُك مضمونٌ على سوء أدبك).

ومن تعجيل المسرة قول الحق سبحانه: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ [هود: ٧٣].



(١) المراد بالحيوان هنا: الإنسان، والجماد المستحدث منه: النطفة.

الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه



ملخص الدرس

يُقدَّم المسند إليه لأغراض بلاغية منها:

١ – تقوية الحكم وتأكيده.

٢ – قصد الاختصاص.

٣ – التشويق إلى ذكر الخبر.

٤ – تعجيل المسرة أو المساءة.

تدريبات وأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – متى يبحث عن الغرض البلاغي لتقديم المسند إليه؟

٢ – لماذا يُعد قولنا: «محمد يذاكر» أوكد من «يذاكر محمد»؟

٣ – متى يفيد تقديم المسند إليه الاختصاص فقط؟

٤ – اذكر أربعة من الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه.

٥ – متى يحكم بأن الغرض البلاغي لتقديم المسند إليه هو التشويق إلى ذكر الخبر؟

س٢: بين المسند إليه، والسر البلاغي لتقديمه فيما يلي:

١ – قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

٢ – قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾.

٣ – قول الشاعر: وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ *** وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارَا

٤ – قول الشاعر: والذي حَارت البَرِيَّةُ فيه *** حيوانٌ مُستحدَثٌ من جَمادِ

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ – الغرض من تقديم المسند إليه في قولك: (إن أباك في الدار)

(قصد الاختصاص – التشويق إلى ذكر الخبر – التعجيل بالمسرة)

٢ – الغرض من تقديم المسند إليه في قولنا: (نجاحك أعلن بالصحف) ......

(قصد الاختصاص – التشويق إلى ذكر الخبر – التعجيل بالمسرة)

٣ – إذا سبق المسند إليه بنفي فإنه يفيد ....

(الاختصاص فقط – الاختصاص وتقوية الحكم – الاختصاص والقصر)

٤ – خَيرُ الصنائعِ في الأَنامِ صَنيعَةٌ .. تقديم المسند إليه غرضه ....

(قصد الاختصاص – التشويق إلى ذكر الخبر – التعجيل بالمسرة).

٥ – الذي يحدد الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه .... (البليغ – السياق – المخاطب)

س٤ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١ – تقديم المسند إليه في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ لغرض تقوية الحكم فقط. ( )

٢– يجب تقديم المسند إليه وتأخير المسند. ( )

٣– تقديم المسند إليه يفيد الاختصاص إذا سُبق بنفي. ( )

٤ – "ما أنا قلت هذا الكلام" تقديم المسند إليه لغرض قصد الاختصاص. ( )

٥– المسند إليه متقدم في الجملة الفعلية ومتأخر في الجملة الاسمية. ( )

س٥ : علل:

"محمد يجتهد " أقوى من "يجتهد محمد" .

س٦ : قارن بين:

تقديم المسند إليه لغرض التخصيص وتقديمه لمجرد التوكيد.

س٧: مثل لما يأتي من بليغ القول:

١ – تقديم المسند إليه لغرض تقوية الحكم وتأكيده.

٢– تقديم المسند إليه لغرض قصد الاختصاص.

٣– تقديم المسند إليه لغرض التشويق إلى ذكر الخبر.

٤ – تقديم المسند إليه لغرض التعجيل بالمسرة.

٥– تقديم المسند إليه لغرض التعجيل بالمساءة.

نشاط

صمم مخططًا ذهنيًّا يضم الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه مع التمثيل لما تذكر.

الدرس السابع
من صور إخراج المسند إليه على خلاف الظاهر
(الالتفات)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يُعرِّف الالتفات.
- يوازن بين صوره المتعددة.
- يقارن بين الالتفات وباقي أحوال المسند إليه.
- يستخرج أمثلة للالتفات من فصيح القول.
- يشرح الأسرار البلاغية للالتفات في أمثلة مقدمة له.

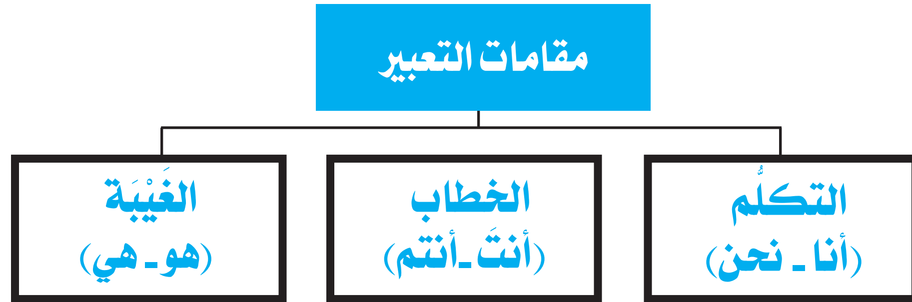
وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس وجهًا من وجوه خروج المسند إليه عن مقتضى الظاهر الذي يتوقعه المخاطَبُ، وهو الالتفات فيتناول الدرسُ تعريفه وصوره وأسراره البلاغية.

مدخل مهم:

ما سبق من أحوال المسند إليه كان مما اقتضاه ظاهر الحال، فتجد المقامَ هو الذي دعا المتكلمَ أن يُودِع في كلامه خصوصيةً ما، كذكرِ ما يُمكن حذفُه، وحذفِ ما يجوزُ ذكرُه، وتعريفِ ما يُنكَّرُ، وتنكيرِ ما يُعرَّفُ، وتقديمِ ما يؤخَّرُ... وهكذا، لكنَّ الدرس الذي نحن بصدد الحديث عنه الآن (الالتفات) أو (شجاعة العربية) كما سمَّاه القدماء هو خروجٌ بالمسند إليه عما يقتضيه ظاهر الحال، لأن المتكلمَ يفاجئُ المخاطبَ بخلافِ ما كان يتوقعُه؛ لغرضٍ لطيفٍ وسرٍّ بديع ما يَلبَثُ أن يعيَه المخاطبُ فيأنس به.

ذلك أن مقامات التعبير في العربية ثلاثة:



فالمتكلم يبدأ حديثه بإحدى هذه الطرق، وظاهر الحال يوجب عليه أن يتمَّ حديثه بالطريق نفسها مثل قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾ [البقرة: ٤٠] فتجد الحق -سبحانه وتعالى- يخاطب بني إسرائيل بطريق التكلم (نِعۡمَتِيَ - أَنۡعَمۡتُ - بِعَهۡدِيٓ - أُوفِ [أي أنا] - وَإِيَّٰيَ - فَٱرۡهَبُونِ) وهذا سَيْرٌ بالحديث على ظاهر ما يقتضيه الحالُ ولا التفات فيه.

لكن انظر إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢﴾ [المائدة: ٨١] تجد الحق -سبحانه- قد بدأ الآية بطريق الغيبة ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ﴾ (لأن الاسم الظاهر بمنزلة ضمير الغيبة) ثم انتقل إلى طريق التكلم ﴿وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗا﴾ وكان مقتضى الظاهر أن يقال: (وبعث

أي هو، ثم عاد إلى الغيبة فقال: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ﴾، وكذا تجد الآية قد انتقلت من مقام التكلم في قوله: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ إلى الغيبة: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ثم عادت إلى التكلُّم مرة أخرى: ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾وهذا الانتقال من أسلوب إلى أسلوب هو ما يسميه البلاغيون (الالتفات)، وإنما يلجأ إليه المتكلم البليغ ليُودعه أسرارًا ولطائف بديعة ستعرفها بعد قليل.

تعريفه:

الالتفات في اللغة: الصَّرفُ، من لَفَتَ الشيءَ أي حَرَّكَهُ وصَرَفَهُ إلى ذات اليمين وذات الشمال، منه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [هود: ٨١]

وفي اصطلاح البلاغيين: التعبير عن معنًى بإحدى طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها، وذلك على خلاف ما يترقبه السامع.

وجه بلاغة الالتفات:

يلجأ العربي إلى أسلوب الالتفات لأغراض بلاغية منها:

أ. **بلاغة عامة**: حيث إنه وسيلة من وسائل تنشيط السامع، وتنبيهه لأهمية ما يُلقى إليه، ففيه إيقاظٌ لعقله، وجذبٌ لانتباهه، ونفيٌ للملالة عن قلبه.

ذلك أن الانتقال بالكلام من أسلوب إلى أسلوب أشبه بالوسائل التي يستعملها المعلِّم مع تلامذته لجذب انتباههم ونفيِ الملالة عنهم، فكما تجد المعلم يرفع صوته مرة ويخفضه أخرى، ويدقُّ بيده على الطاولة ، ويتحرك يمينًا ويسارًا، ويشير بيديه، كل ذلك ليتيقظ الغافل ويتنبّه الساهي، فكذلك تجد المتكلم البليغ يلتفت من أسلوب إلى أسلوب ليوقظ السامع وينبهه وينفي عنه السأم والملالة.

وهذا الوجه من بلاغة الالتفاتِ موجود في كل مثال وقع فيه الالتفاتُ، فهو سرٌّ عام من أسرار الالتفات، وينبغي أن يُذكر في كل مثال من أمثلته.

ب. **بلاغة خاصة بكل مثال**: وفوق ذلك فإنك واجدٌ في كل مثالٍ مما سيأتي لطائفَ وأسرارًا خاصة، تختلف وتتنوع حسب اختلاف وتنوُّعِ كل أسلوبٍ، يعيها القلبُ اليَقِظُ، والنَّظَرُ الصَّادقُ، والوعيُ بسياقِ الكلام، ومرادِ المعنى.

صور الالتفات:

للالتفات ست صور هي حاصل ضرب المقامات الثلاثة في الوجهين الآخرين:

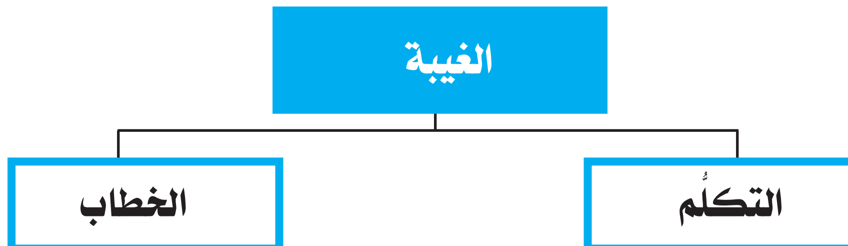
أ. فالتكلُّم يُلتفت به إلى الخطاب وإلى الغيبة:



ب. والخطاب يُلتفت به إلى التكلُّم وإلى الغيبة:



جـ. والغيبة يُلتفت بها إلى الخطاب وإلى التكلُّم:



وإليك -عزيزي الطالب- بيان هذه الصور تفصيلًا وأمثلة كلٍّ[(١)]:

(١) ينظر كتاب خصائص التراكيب: ص ٢٥٠ وما بعدها لشيخنا العلامة أ د. محمد محمد أبو موسى.

١ـ الالتفات من التكلم إلى الخطاب:

منه قوله تعالى على لسان مؤمن أصحاب القرية الذي قصَّ الله نبأه في سورة يس: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢﴾[يس: ٢٢] حيث التفت من مقام التكلم: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ إلى مقام الخطاب فقال: ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾، وكان ظاهر السياق أن يقول: (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وإليه أُرجَعُ) (أي أنا) مستمرًّا في طريق التكلم؛ لكنه جاء به على طريقة الالتفات.

من أسرار بلاغة الالتفات في الآية: فيه إيقاظ لهم وتنبيه على ضلالهم، وشدة تحذير أنهم صائرون إلى الله وراجعون إليه، ولا يتأتَّى هذا لو قال: (وإليه أُرجع)، فالالتفات فيه مواجهتهم بصيرورتهم إلى الله الذي يكفرون به، وكأنه يقول لهم: كيف لا تتقون من يؤول أمركم إليه وتسألون بين يديه؟!

٢ـ الالتفات من التكلم إلى الغيبة:

منه قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢﴾ [الكوثر: ١-٢] جيء بالكلام أولًا على طريقة التكلم فقال: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾، ثم التفت إلى الغيبة فقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾، وكان مقتضى الظاهر أن يقول: فصل لنا.

من أسرار بلاغة الالتفات في الآية: فيه إشارة إلى حثه على الصلاة لأنها لربِّه الذي رعاه ورباه ويتولى أمره كله (لأن معنى الربّ أي الذي يربي ويرعى ويحفظ)، فكأنه يقوِّي داعي الصلاة بذكر صفة الربوبية، التي توجب الشكر، أي صل لربك الذي يرعاك ويتولى أمرك شكرًا له على نعمائه وعظيم فضله، ومثله أن يقول الوالد لولده الذي يخالف أمره: (أطعني لا تخالف أمري، أبوك لا يريد لك إلا الخير)، فبدأ كلامه بمقام التكلم ثم التفت إلى الغيبة (أبوك) ليوقظه من غفلته، وليذكِّره بفضله عليه فهو أبوه الذي ربَّاه وأحاطه بحفظه ورعايته، منذ أن كان نطفة في بطن أمه إلى أن صار مُعاندًا عاصيًا لأوامره.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

جرى الأسلوب كما ترى على طريقة التكلم: ﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ﴾، ثم انتقل إلى طريقة الغيبة: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ، وكان مقتضى ظاهر الأسلوب أن يقول: فآمنوا بالله وبي؛ ولكن الالتفات إلى الاسم الظاهر(رسوله) يلفتهم إلى أنه ﷺ يدعوهم إلى تصديقه لا لذاته، ولكن من أجل كونه رسولًا من عند الله ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾.

٣ـ الالتفات من الخطاب إلى التكلم:

منه قول علقمة بن عَبَدة الفحل [١]:

طَحا بِكَ قَلبٌ في الحِسانِ طَروبُ *** بُعَيدَ الشَّبابِ عَصرَ حانَ مَشيبُ

يُكَلِّفُني لَيلى وَقَد شَطَّ وَلْيُها *** وَعـادَت عَوادٍ بَينَنا وَخُطـوبُ [٢]

بدأ الشاعر كلامه في البيت الأول بمقام الخطاب فقال مخاطبًا نفسه: (طَحا بِكَ قَلبٌ) ثم التفت إلى طريق التكلم قائلًا: (يُكَلِّفُني لَيلى) وكان مقتضى الظاهر أن يتمم كلامه بما بدأ به فيقول: (يكلفك ليلى)؛ لكنه أراد أن يوقع الفعل على ضميره هو (ياء المتكلم) في (يكلفني)؛ ليظهر معاناته مع قلبه الذي يدفعه إلى وصال ليلى ويُلحُّ عليه عدم نسيانها، وليبيِّن محاولته هو دفع ذلك وردُّه عنه بعدما كبِر سنُّه وباعدت المسافات والأحداث بينه وبينها.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١].

وقوله على لسان شعيب عليه السلام لقومه: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠].

ففي الآيتين التفات من الخطاب إلى التكلم:

- في قول صالح عليه السلام التفت من الخطاب في قوله: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ إلى التكلم في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ وكان ظاهر المعنى أن يقول: (إن ربكم قريب مجيب).
- وكذا في قول شعيب عليه السلام التفت من الخطاب في قوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ إلى التكلم في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ وكان ظاهر المعنى أن يقول: (إن ربكم رحيم ودود).

---

(١) علقمة بن عَبَدة (بفتح العين والباء) بن ناشرة بن قيس، من بني تميم: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. كان معاصرًا لامرئ القيس، وله معه مساجلاتٌ. له "ديوان شعر – مطبوع" شرحه الأعلم الشَّنْتَمَرِيُّ.

(٢) طحا بك: ذهب بك وأتلفك، طروب: أي له طرب ونشاط في طلب الحسان، يكلفني: أي القلب، شطَّ وليها: أي بَعُد قربها، عادت عواد: أي حالت حوائل وعوائق، خطوب: جمع خَطْب وهو الأمر الشديد العظيم.
يقول: أتلفني قلبٌ يدعوني إلى مواصلة الحسان وحبهن، بعدما ولى الشباب وحضر الشيب، فهو يلزمني حبَّ ليلى وقد بَعُد قربها، وحالت بيني وبينها عوائق وخطوب.

من أسرار بلاغة الالتفات في الآيتين:

قال البلاغيون: إن السرَّ في التفاتهم هو دفع توهم انصراف الكلام إلى آلهتهم؛ أي لئلا يَظنُّوا لو قيل لهم: (إن ربكم قريب مجيب) أن المراد آلهتهم التي يعبدون من دون الله.

وللالتفات سر آخر هنا هو: أن كلا النبيين لما دعا قومه إلى عبادة الله واستغفاره عن شركهم وظلمهم السابق، أراد أن يُعْلِمَهُم أنه يحدثهم عن يقين برحمة ربه وقُربه من عباده، وعن علمٍ بواسع فضله وعظيم غفرانه لذنوب خلقه، وهو معنًى لا يتأتى لو قيل: (إن ربكم قريب مجيب أو إن ربكم رحيم ودود).

٤ـ الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:

منه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢].

بدأ الآية بطريق الخطاب فقال سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ ثم التفت إلى الغيبة فقال: (وَجَرَيۡنَ بِهِم - وَفَرِحُواْ بِهَا - وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ - وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ - دَعَوُاْ ٱللَّهَ) وكان مقتضى الظاهر أن يقال: (وجرين بكم – وفرحتم بها- وجاءكم الموج- وظننتم أنكم أحيط بكم- دعوتم الله).

من أسرار بلاغة الالتفات في الآية: فضح المخاطبين والتشهير بهم؛ لأن المخاطبين في أول الآية هم الذين إذا نجاهم الله من هول البحر والموج يبغون في الأرض بغير الحق فهم المذكورون في الآية التالية: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ فكان نقل الحديث إلى الغيبة فيه معنى التشهير بهم، وكأنه يروي قصتهم لغيرهم؛ لأن هذه الطبائع العجيبة جديرة بأن تذاع وتروى.

ثم إن في الالتفات لطيفة أخرى وهي تصوير الحدث وتيسير تخيُّله؛ ذلك أنهم لما كانوا في مقام الخطاب قريبين موجودين في الفلك في مقام الحضور والمشاهدة خاطبهم: ﴿كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ لكن لما جرت بهم الريح فذهبوا بعيدًا عن مقام الخطاب، لاءم هذه الحال وناسبها أن يتحدث عنهم بطريق الغيبة؛ لأن السفينة ذهبت بهم وبعدت عن مقام الخطاب.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾﴾[الأنبياء:٩٢-٩٣].

جرى الكلام بأسلوب الخطاب في قوله: (أُمَّتُكُمْ - رَبُّكُمْ - فَاعْبُدُونِ) ثم انتقل إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ وكان ظاهر الحال أن يقول: (وتقطعتم أمركم بينكم).

من أسرار بلاغة الالتفات في الآية: أن الأمة المذكورة هي أمة الإسلام، ومعنى تقطيع الأمر: صيرورة الأمة أحزابًا وفرقًا بمخالفتها لمنهج القرآن الذي يؤلف بينها ويجمع وحدتها، والالتفات في الآية تحذير من غضب الله وانصرافه عنهم حين يتفرقون ويتباغضون؛ ذلك أنهم في صدر الآية لما كانوا أمة واحدة متماسكة استحقوا أن يشرِّفهم الحق -سبحانه- بمخاطبته لهم قائلًا: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ وأن ينسبهم إلى نفسه فيقول: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾، لكنهم لما تفرقوا واختلفوا وتباغضوا استحقوا الطرد من هذا الشرف والحرمان من ذاك الفضل، فتكلم عنهم وليس إليهم، فقال بأسلوب الغيبة: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾، وكأنه يحكي عظيم جرمهم وقبيح فعلهم لقوم آخرين، قال الزمخشري في سر هذا الالتفات: "كأنه ينعي عليهم ما أفسدوه إلى آخرين، ويقبح عندهم فعلهم، ويقول لهم: ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله"[1].

ففي الالتفات إشارة إلى أن الله سبحانه ينصرف عن هذه الأمة حين يتقطع أمرها بينها، وفيه أيضًا أنها تغيب عن مشهد الحياة وتصبح من الماضي الزائل حين تنحرف عن منهج القرآن، وانظر إلى الصورة الحية الكامنة في قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾، وكيف يصير أمر الأمة وقوتها وكيانها قطعًا حين تختلف، فيخربون بأيديهم أمرها، ويهدمون قوتها وريحها؟

٥ـ الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩﴾ [فاطر:٩]

جرى الكلام أولًا بأسلوب الغيبة فقال: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ ثم التفت إلى التكلم فقال: ﴿فَسُقۡنَٰهُ﴾، وكان مقتضى الظاهر أن يقول: فساقه.

من أسرار بلاغة الالتفات في الآية: أنه يُحدث إيقاظًا وتنبيهًا للسامعين عند هذا المقطع المهم من مقاطع المعنى؛ لأن سوق السحاب إلى الأرض الميتة لتحيا به؛ ضربٌ من قِسمة الأرزاق، فناسب أن ينقل الإسناد إلى ضمير ذي الجلال سبحانه، فالالتفات هنا يشير إلى أن الله سبحانه يسوق السحاب بذاته العلية، ويقسمه رحمة ورزقًا بيديه، ولا يدع ذلك لأحد من خلقه.

ومثله قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ﴾ [فاطر: ٢٧].

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشري: ٣/ ١٣٤، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

٦ـ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ [مريم:٨٨-٨٩] (الإِدُّ الأمر العظيم المنكر)، وقد جرى الأسلوب على طريق الغيبة فقال: ﴿وَقَالُوا﴾ أي هم، ثم انتقل إلى طريق الخطاب فقال: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ﴾، كان مقتضى الظاهر أن يقول: (لقد جاءوا).

من أسرار بلاغة الالتفات في الآية: فيه لفت وتنبيه وإيقاظ للسامع، وذلك عند مقطع مهم من مقاطع المعنى، وهذا يعني أن إنكار هذه الفرية أمرٌ مهم، ومحتاج إلى أن تتهيأ القلوب لتسمع، ثم هو مواجهة لهم بباطلهم، ورمي به في وجوههم، وفيه انتقال من التشهير بهم وفضحهم في الآية الأولى إلى وعيدهم وتهديدهم في الثانية.





ملخص الدرس

الالتفات: هو التعبير عن معنًى بإحدى طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها، وذلك على خلاف ما يترقبه السامع.

سر بلاغته أمران:

١- **بلاغة عامة:** هو وسيلة من وسائل تنشيط السامع وتنبيهه لأهمية ما يُلقى إليه، ففيه إيقاظٌ لعقله، وجذبٌ لانتباهه، ونفيٌ للملالة عن قلبه.

٢- **بلاغة خاصة:** وفوق ذلك فإنك واجدٌ في كل مثالٍ لطائفَ وأسرارًا خاصة، تختلف وتتنوع حسب اختلاف وتنوُّعِ كل أسلوبٍ.

وللالتفات ست صور:

١- التفات من التكلم إلى الخطاب.

٢- التفات من التكلم إلى الغيبة.

٣- التفات من الخطاب إلى التكلم.

٤- التفات من الخطاب إلى الغيبة.

٥- التفات من الغيبة إلى التكلم.

٦- التفات من الغيبة إلى الخطاب.



تدريبات وأنشطة

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - فيمَ يخالف الالتفات ما سبق من أحوال المسند إليه؟

٢ - ما مقامات التعبير بالضمير في العربية؟ مع التمثيل.

٣ - عرف الالتفات لغة واصطلاحًا.

٤ - بَيِّنْ وجهَ بلاغة الالتفات.

٥ - عَدِّدْ صور الالتفات مع التمثيل لكلٍّ بمثال.

س٢ : بين الالتفات، وصورته، وسر جماله فيما يلي:

١ - قال تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [يس: ٢٢].

٢ - قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود ٩٠].

٣ - قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢].

٤ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾﴾[الأنبياء:٩٢-٩٣].

٥ - قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[فاطر:٩].

٦ - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾[مريم:٨٨-٨٩].

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ - الاسم الظاهر بمنزلة ضمير .... (التكلم – الخطاب – الغيبة).

٢ - مقامات التعبير بالضمير في العربية....... (ثلاثة – أربعة – خمسة).

٣- في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢﴾ [الزمر: ٢]

(التفات من التكلم إلى الخطاب – التفات من التكلم إلى الغيبة – ليس فيه التفات).

٤- في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ: ٢٤]

(التفات من التكلم إلى الخطاب – التفات من الخطاب إلى التكلم – ليس فيه التفات).

٥- سر بلاغة الالتفات .... (بلاغة عامة – بلاغة خاصة – الأمران كلاهما).

س٤: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١- مقامات التعبير بالضمير في العربية لا حصر لها. ( )

٢- صور الالتفات تكون بحسب حال المخاطب. ( )

٣- الالتفات من صور خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر. ( )

٤- يقع الالتفات بين كل ضميرين مختلفي المقام. ( )

٥- الالتفات يأتي على ست صور فقط. ( )

س٥: أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

١- يسمي القدماء الالتفات ....

٢- صور الالتفات .... صور حاصلة من ضرب .... الثلاثة في الوجهين الآخرين.

٣- في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢﴾ [الكوثر: ١-٢] التفات صورته...............

٤- في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ﴾[يونس: ٢١] التفات صورته ....

٥- في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [النحل: ١٠١] التفات صورته ....

٦- في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٩﴾ [السجدة: ٩] التفات صورته ....

س٦: علل:

١ – الالتفات فيه خروج بالكلام على خلاف مقتضى الظاهر.

٢– لا التفات في قوله تعالى: ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ﴾ [الأنفال: ٤٢] مع وجود ضميرين مختلفين.

س٧: مثِّل لما يأتي من بليغ القول:

١ – التفات من التكلم إلى الخطاب.

٢– التفات من التكلم إلى الغيبة.

٣– التفات من الخطاب إلى التكلم.

٤– التفات من الخطاب إلى الغيبة.

٥– التفات من الغيبة إلى التكلم.

٦– التفات من الغيبة إلى الخطاب.



أحوال المسند

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يحدد صور المسند في الجملة العربية.
- يذكر الأغراض البلاغية لحذف المسند.
- يذكر الأغراض البلاغية لذكر المسند.
- يذكر الأغراض البلاغية لتقديم المسند.
- يستخرج من أمثلة بليغة الأغراض البلاغية من حذف المسند.
- يستخرج من أمثلة بليغة الأغراض البلاغية لذكر المسند.
- يستخرج من أمثلة بليغة الأغراض البلاغية لتقديم المسند.
- يأتي بأمثلة بليغة لحذف المسند وذكره وتقديمه.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس الأغراض البلاغية لبعض أحوال المسند، وهي: حذف المسند، وذكره، وتقديمه.

شرح الدرس:

سبق أن علم المعاني : علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، وأن اللفظ العربي منه ما هو جزء من الجملة، ومنه ما هو جملة، ومنه ما هو فوق الجملة، وعرفنا أن جزء الجملة إنما ينحصر في أربعة مباحث هي: أحوال الإسناد الخبري، وأحوال المسند إليه، وأحوال المسند، وأحوال متعلقات الفعل. فهذا هو المبحث الثالث من مباحث علم المعاني فيما يتعلق بأحوال أجزاء الجملة.

والمقصود بأحوال المسند: تلك الأمور التي تطرأ عليه من: ذكر أو حذف، وتقديم أو تأخير، وتعريف أو تنكير، وإطلاق أو تقييد... إلخ، فهذه الأحوال تحمل من المعاني والمشاعر ما بها يطابق الكلام مقتضى الحال، وهذه المعاني والمشاعر التي تحملها هذه الأحوال هي التي تسمى بـ (الأغراض البلاغية).

وقبل أن نعرض لبعض هذه الأحوال وما يكمن فيها من أغراض بلاغية هيا بنا عزيزي الطالب لنتعرف على صور المسند في الجملة العربية.

يأتي المسند على عدة صور:

١. خبر المبتدأ.

٢. أخبار الأفعال الناسخة.

٣. أخبار الحروف النواسخ.

٤. المفعول الثاني لظن وأخواتها؛ لأن أصلهما المبتدأ والخبر، فقولك: ظننت زيدًا شجاعًا أصله : زيد شجاع، فالمبتدأ هو المفعول الأول، والخبر هو المفعول الثاني.

٥. المفعول الثالث لأعلم وأرى.

٦. الفعل التام.

٧. اسم الفعل.

٨. المبتدأ الذي له فاعل سد مسد الخبر. وهو الأسماء التي تعمل عمل الفعل.

أولًا: أغراض حذف المسند

لا يغيب عن بالك – عزيزي الطالب – أن المسند سواء أكان في جملة اسمية أم في جملة فعلية هو ركن من أركان الجملة يمتنع حذفه، وإلا انهدمت الجملة كلها. وإنما يجوز حذفه إذا وجد في الكلام قرينة تدل عليه وترشد إليه، وحينئذ يصبح ذكره وحذفه سواء، فإذا وُجِدَ غرضٌ بلاغيٌّ وراء الحذف رُجِّحَ الحذفُ على الذكر، وبهذا يتبين لك أنه لا يجوز مطلقًا حذف المسند وإنما ذلك مقيد بشرطين:

١. وجود قرينة تسوغ الحذف .

٢. وجود غرض بلاغي يرجح الحذف على الذكر .

وقرينة الحذف نوعان : مذكورة ، أو مقدرة .

فمن القرينة المذكورة : وقوع الكلام جوابًا عن سؤال محقق، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥] أي خلقهن الله، فحذف المسند من الجملة؛ لأنه سبق السؤال عنه.

ومن القرينة المقدرة قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: ٣٦، ٣٧]، وذلك على قراءة (يُسَبَّحُ) بفتح الباء على البناء للمجهول، وكأنه لما بني الفعل لما لم يسم فاعله قيل: من يسبحه، فكان الجواب : يسبحه رجال.

أغراض عامة للحذف:

هناك أغراض عامة تتحقق في كل كلام بليغ حذف منه أحد أجزائه، وهي:

١. الإيجاز.

٢. الاحتراز عن العبث بذكر ما لا يحتاج المخاطب إلى ذكره.

٣. إثارة الخواطر وتحريك عقل السامع بدفعه إلى التفكير في تقدير المحذوف.

وهناك أغراض خاصة ذكرها البلاغيون لحذف المسند، وهي وليدة السياق والمقام، ومنها :

١. ضيق المقام عن الإطالة في الكلام

حين يكون الإنسان مكروبًا حزينًا فإن الحزن يعقد لسانه عن الكلام فلا يتكلم إلا للضرورة، ومن هنا يجد في حذف ما لا تحتاج العبارة إليه ملاذًا لحالته النفسية وشفاءً لكربه. ومن ذلك قول ضابئ بن الحارث البَرْجَمِيُّ – وكان عثمان بن عفان ﵁ قد حبسه لهجائه بني نهشل ورميه أمهم –:

فمن يَكُ أمسى بالمدينةِ رحلُه *** فإني – وقَيَّارٌ – بها لغريب[١]

والمعنى : من أمسى بالمدينة مستقرًّا له منزله الذي يأوي إليه وأهله وأصحابه الذين يأنس بهم ويسكن إليهم فليطب نفسًا ولينعم بالًا، أما أنا وقيار فإنا بها لغريبان، فمن أين لنا بطيب النفس وسكون البال؟! وأصل الكلام : فإني لغريب بها وقيار غريب أيضًا، فحذف المسند (الخبر) من الجملة الثانية لدلالة الجملة السابقة: (فإني بها لغريب)، ثم لضيق المقام عن الإطالة في الكلام نتيجة للحزن الذي ألَمَّ به بسبب سجنه، ثم إن الشاعر لم يكتف بذلك، بل أقحم المسند إليه (قيار) بين ركني الجملة الأولى (فإني –وقيار– بها لغريب)؛ ليدل على أن جمله أو فرسه لا يقل عنه إحساسًا بالغربة، ولو قال: (فإني لغريب بها وقَيَّار)، لكان في ذلك دلالة على أنهما ليسا سواءً في الإحساس بالغربة، وهذا ما يتنافى مع مقصود الشاعر وغرضه في إشراك الحيوان الأعجم معه في الإحساس بالغربة دليلًا على شدتها.

٢. التنزه عن العبث

وذلك حين تكون هناك قرينة في الكلام تدل على المسند لو حذف، ثم إنه لا يتعلق بذكره غرض بلاغي، فحينئذ يكون ذكره عبثًا؛ بوجود كلمة في العبارة لا حاجة إليها.

ومن ذلك قوله تعالى في وصف الجنة :﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾[الرعد:٣٥] أي : وظلها دائم، فحذف المسند (الخبر) من الجملة الثانية لدلالة الأولى عليه، ولو ذُكِرَ لكان وجوده في الكلام لغوا لا فائدة منه.

(١) الرحل: هو المأوى والمنزل. وقيار: اسم جمله أو فرسه.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ [الطلاق:٤] أي واللائي لم يحضن كذلك، فحذف المسند (الخبر) من الجملة الثانية لدلالة الجملة الأولى عليه ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ﴾ تنزهًا عن العبث، وكأن ذكر أي كلمة مع وجود الدليل عليها عبث يجب التنزه عنه.

وهذا دليل على أن هذه اللغة العربية الشريفة لغة الإيجاز، فهي تعمل على حذف كل ما يستطيع المخاطب الاستدلال عليه والوصول إليه بعقله، وفي هذا ترغيب في الإيجاز، وتنفير من الثرثرة واللغو، واستنفار لعقل المخاطب حتى يتحرك متأملا في تقدير المحذوف دون اتكال في ذلك على المتكلم.

ومن ذلك أيضًا قول الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما *** عندك راضٍ والرأيُ مختلفُ

أي نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راض، وهذا عكس الآيتين الأولين، حيث حذف المسند (الخبر) من الجملة الأولى لدلالة الجملة الثانية عليه، وكان في الآيتين قد حذف من الجملة الثانية لدلالة الأولى عليه.

وفي هذا ما فيه من تشويق للسامع إلى معرفة الخبر وتمكينه في نفسه تمكينًا عن طريق الإيضاح بعد الإبهام، فإن تقديم المبتدأ (نحن) يدل على أنه جيء به للحديث عنه، فتتعلق النفوس بذكر الخبر؛ ما هو؟ بماذا أراد الإخبار عن (نحن)؟ ولكن المفاجأة أن الشاعر أنهى الجملة دون أن يذكر الخبر وابتدأ في جملة أخرى، وهنا يزداد تعطش النفوس شوقًا إلى ما يعينها على تقدير المسند المحذوف، فتتلمس في الجملة الثانية أية قرينة توحي بالخبر المحذوف في الجملة الأولى، فإذا قال الشاعر بعد ذلك: وأنت بما عندك راض، انكشف الإبهام واتضح المحذوف، فيتمكن المعنى في النفس.

٣. تعظيم المسند إليه

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٦٢﴾ [التوبة:٦٢]

والتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك، فحذف المسند (الخبر) من الجملة الثانية، ثم توسط المسند إليه (رسوله) بين ركني الجملة الأولى فجاء تاليًا لاسم الجلالة ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ فأفاد ذلك إحكام العبارة: بحذف ما يستغنى عن ذكره، ثم تعظيم المسند إليه (رسوله)، ببيان أن إرضاء رسول الله ﷺ من إرضاء الله، كما قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠].

٤. تحقير المسند

يحذف المسند للدلالة على أنه ليس أهلًا لذكره على الألسنة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[الزمر:٢٢] والتقدير: (أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن ضاق بالإسلام صدره وقسا من ذكر الله قلبه)، فحذف الخبر لوجود القرينة التي تدل عليه من السؤال بالمفاضلة بين ضدين، ثم بقوله تعالى بعد: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾، والغرض من حذف الخبر هو إهماله واحتقاره وبيان أنه لا يستحق أن يذكر على الألسنة وفي الحذف أيضًا لفت للأذهان للتركيز على الصورة التي يمثلها المسند إليه، (من شرح الله صدره للإسلام) ليتأمل المتأمل فيوقن أنه ليس إلا بالإسلام تنشرح الصدور.

٥. الإشارة إلى تفاوت الرتبة وتباعد المنزلة بين المسند والمسند إليه

قد يحذف المسند للدلالة على أنه أعلى رتبة وأرفع مكانة من أن يذكر مقرونًا بالمسند إليه الذي تثير صورته في النفس اشمئزازًا وتقززًا، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[الزمر:٢٤] ففي الآية مبتدأ حذف خبره، والتقدير: كمن ينعم بالجنة، فحذف المسند (وهو الخبر) ؛ إشارة إلى أنه لا وجه للمقارنة بين الاثنين، وأنه أعلى رتبة وأرفع مكانة من أن يذكر مقرونًا بهذه الصورة البغيضة الكريهة المنفرة، وهي صورة الكافر يتقلب في نار جهنم لا يجد ما يقي به نفسه من النار إلا وجهه، فيتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة، وفي ذلك ما فيه من المهانة .

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ أي: كمن لم يزين له سوء عمله، أو كمن هداه الله، فحذف الخبر؛ تنزيهًا له عن أن يذكر مقرونًا بهذه الصورة الكريهة؛ صورة من اتبع هواه وتخلى عن ميزان الشرع، فرأى حسنًا ما ليس بالحسن، فضلَّ سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعًا.

٦. التأكيد والاختصاص

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِ﴾ [الإسراء:١٠٠] فمجيء الاسم (أنتم) عقب أداة الشرط (لو) يدل على أن هناك فعلًا محذوفًا؛ لأن أداة الشرط لا تدخل على جملة اسمية والتقدير: (قل لو تملكون تملكون) فحذف الفعل (تملك) الأول حذفًا على شريطة التفسير، فانفصل الضمير، فأفاد ذلك الاختصاص والتأكيد؛ أي إن الناس هم المختصون بالشح والإمساك وليس رب العزة سبحانه.

والمعنى: لو أنتم دون غيركم ملكتم مفاتيح خزائن رحمة الله لبخلتم بها ولأمسكتم خشية الإنفاق، وهذا – ولله الحمد– ما لم يكن، بل من يملك خزائن الله هو الله عز وجل الكريم.

٧. اتباع الاستعمال الوارد

وذلك في المواضع التي ذكر علماء النحو أنها يجب فيها حذف الخبر وجوبًا: كحذف الخبر بعد جواب«لولا»، كقولك:«لولا زيد لأتيتك» أي: لولا زيد موجود لأتيتك. وبعد القسم الصريح كقولك: «لعمرك إنهم لأذكياء» أي: لعمرك يميني أو قسمي. وبعد الحال التي يمتنع كونها خبرًا عن المبتدأ كقولك :«ضربي زيدًا قائمًا» أي: ضربي زيدًا حاصل إذا كان قائمًا. وبعد واو المعية، كقولك :«كل شيخ وطريقته» أي: كل شيخ وطريقته مقترنان.



ثانيًا: ذكر المسند

مما هو معلوم أن المسند ركن في الجملة يجب ذكره ويمتنع حذفه، وفي هذه الحالة لا يسأل عن الغرض من ذكره بلاغيًّا. وإنما يلتمس لذكره غرض بلاغي إذا وجدت في الكلام قرينة تدل عليه عند حذفه .

ومن هذه الأغراض ما يلي:

(١) التعريض بغباوة السامع

كما في قوله سبحانه – حكاية للحوار الذي كان بين إبراهيم عليه السلام وقومه لما كسر أصنامهم-: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء:٦٢،٦٣]، فسؤالهم :﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا﴾ قرينة تجيز حذف الفعل المسند في جواب إبراهيم عليه السلام، فكان يكفيه أن يقول:(بل كبيرهم هذا)؛ اعتمادًا على قرينة السؤال، لكنه عليه السلام عدل عن الحذف إلى الذكر فقال: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾؛ تنبيهًا على غبائهم وضعف عقولهم، وأنهم ليسوا من الفطنة بحيث يستدلون من خلال القرينة على المسند المحذوف، ولهذا لم يكتف الخليل إبراهيم عليه السلام بذكر المسند – وهو الفعل ﴿فَعَلَهُۥ﴾ ، بل جاء باسم الإشارة ﴿هَٰذَا﴾ في قوله: ﴿كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ ؛ وكأنهم لغبائهم لا يفهمون المراد إلا بالإشارة.

(٢) ضعف التعويل على القرينة

وذلك بأن يكون هناك قرينة في الكلام تجيز حذف المسند، ولكنها ليست من الوضوح بحيث يمكن الاعتماد عليها في تقدير المسند لو حذف، فحينئذ يؤثر المتكلم البليغ ذكر المسند؛ حرصًا على وضوح المعنى للسامع. وذلك كأن يسألك سائل: « من أشجع العرب وأجودهم في الجاهلية؟» فتقول: «أشجع العرب عنترة، وأجودهم حاتم الطائي». إذ لو قلت: عنترة وحاتم فقط ، بحذف المسند اعتمادًا على السؤال، لربما التبس المعنى على السامع، فلا يميز الشجاع منهما من الجواد.

(٣) زيادة التقرير والإيضاح

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝٩﴾ [الزخرف:٩] فقد ذكر المسند ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ في الآية الكريمة، مع أن في الكلام قرينة تجيز الحذف ، وهو السؤال: ﴿مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فلو قال:... العزيز العليم، بحذف المسند: ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ لجاز الأمر، ولكنه ذكر المسند زيادة في التقرير والإيضاح وللتسجيل على هؤلاء الكفار وإبراز غبائهم وسفاهتهم، حيث تركوا عبادة الله عز وجل -مع إقرارهم بأنه سبحانه خلق السماوات والأرض- إلى عبادة ما لا يصنع شيئًا ولا يخلق ذبابة وهي الأصنام.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾ [يس:٧٨،٧٩]، فالسؤال: ﴿مَن يُحْيِي الْعِظَامَ﴾ قرينة تبيح حذف المسند في الجواب، فكان يكفي أن يقال: ﴿الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، ولكن لما كان المخاطب منكرًا للبعث ذكر المسند ﴿يُحْيِيهَا﴾؛ زيادة في تقرير قضية البعث في نفس المخاطب؛ لأن للتصريح من التأثير في النفس ما ليس للحذف.

(٤) أن يتعلق بذكره غرض بناءً على نوعه (اسمًا أو فعلًا)

عرفنا أن المسند قد يأتي اسمًا وقد يأتي فعلًا. وليسا سواءً في دلالتهما: فالاسم يدل على الثبوت والدوام، والفعل يدل على التجدد والحدوث، فقولك مثلًا: «محمد مجتهد» يختلف عن قولك: «يجتهد محمد»، فـ(مجتهد) تدل على ثبوت الاجتهاد لمحمد ودوامه؛ أي إنه وصفٌ دائم لمحمد لا ينفك عنه، أما الفعل (يجتهد) فيدل على أن الاجتهاد متجدد يحدث وقتًا بعد وقت. ولما كانت هذه المعاني لا تفهم إلا بذكر المسند، فلهذا يجب ذكره.



ثالثًا: تقديم المسند

يختلف موقع كل من المسند والمسند إليه في الجملة الاسمية عنه في الجملة الفعلية: ففي الجملة الاسمية يتقدم المسند إليه (المبتدأ) ويتأخر المسند (الخبر)، وفي الجملة الفعلية يتقدم المسند (الفعل أو ما يقوم مقامه) ويتأخر المسند إليه (الفاعل أو نائبه) ، وحين يأتي كل في موقعه لا يسأل عن السبب، وإنما تتعلق الأغراض البلاغية بالمسند حين يفارق مكانه: (تقديمًا أو تأخيرًا).

ومن الأغراض البلاغية لتقديم المسند:

١. إفادة الاختصاص:

أي قصر المسند إليه على المسند، فلا يشاركه فيه غيره، كقوله تعالى:﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون:٦]، قدم المسند الخبر(لكم، ولي) على المسند إليه المبتدأ (دينكم، ودين) لإفادة الاختصاص والقصر، فدينكم الذي هو الشرك مقصور عليكم وحدكم أيها الكافرون لا أشارككم فيه، وديني – الذي هو توحيد الله عز وجل وعبادته – مقصور على وحدي لا تشاركونني فيه. وجاء هذا التقديم – بما يفيده من قصر– مناسبًا للمقام، حيث قيل إنهم كانوا قد دعوا رسول الله ﷺ إلى أن يعبد إلههم سنة ويعبدون الله سنة؛ فنزلت هذه السورة مشتملة على هذه الآية، بهذا التقديم المفيد للقصر؛ لينفي الاشتراك بين رسول الله وبينهم في عبادتهم لآلهتهم، وبينهم وبين رسول الله في عبادتهم لله عز وجل، وليفيد قصر دين كل واحد على فريقه دون الآخر.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ [الغاشية:٢٥،٢٦] قدم المسند (إلينا وعلينا) على المسند إليه (إيابهم، وحسابهم) في الآيتين؛ لإفادة القصر، أي إن إيابهم إلى الله وحده وحسابهم على الله وحده لا يشاركه سبحانه في ذلك أحد غيره.

٢. التشويق إلى ذكر المسند إليه

يقدم المسند تشويقًا إلى ذكر المسند إليه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[البقرة: ١٦٤] تقدم المسند وهو خبر إن ﴿فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما عطف عليه، على المسند وهو اسم إن المؤخر﴿لَآيَاتٍ﴾؛ تشويقًا لذكر المسند إليه.

ومن ذلك أيضًا قوله ﷺ: «منهومان لا يشبعان: منهوم في العلم لا يشبع منه، ومنهوم في الدنيا لا يشبع منها» [(١)]؛ فـ(منهومان) خبر مقدم و (منهوم) مبتدأ مؤخر، وقدم المسند على المسند إليه؛ تشويقًا إلى ذكر المسند إليه.

ومنه قول الشاعر:

ثَلاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهِمْ: ٭٭ شمسُ الضُّحَى، وأبو إسحاقَ، والقمَرُ

(ثلاثة) خبر مقدم و(شمس الضحى وما عطف عليه) مبتدأ مؤخر، وقدم المسند على المسند إليه تشويقًا إلى ذكر المسند إليه.

٣. التنبيه من أول الأمر على أن المسند خبر لا نعت

كقول حسان بن ثابت رضي الله عنه في رسول الله ﷺ:

لهُ هِمَمٌ لا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا ٭٭ وَهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلُّ مِنَ الدَّهْرِ

تقدم الجار والمجرور لتأكيد كونه خبرًا مقدمًا، ولو قيل: (همم له لا منتهى لكبارها)، لتوهم في بادئ الأمر أن الجار والمجرور نعت لا خبر، لأن النكرة (همم) بحاجة إلى الوصف مسوغًا لوقوعها مبتدأ، ولتُوُهِّمَ أيضًا أن جملة (لا منتهى لكبارها) هي الخبر، وهذا يتنافى مع غرض الشاعر؛ لأنه يريد مدح رسول الله ﷺ لا مدح همته.

(١) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ورواه الدارمي موقوفًا على الحسن بكماله.

٤. التفاؤل

وذلك حين يكون لفظ المسند من شأنه أن يدخل الفرح والسرور إلى القلوب، كقول الشاعر:

سَعِدَتْ بِغُرَّةِ وَجْهِكَ الأيامُ *** وَتَـزَيَّنَـتْ بلقـائك الأعْـوَامُ

تقدم المسند (سعدت) و(تزينت) لأنهما يدخلان السرور إلى النفس. ومن ذلك قولك: (طاب يومك)، و(نجحت في الامتحان) و(في عافية أنت).

٥. التعجيل بالمساءة

وذلك حين يكون لفظ المسند مما يدل على معنى الإساءة، كقول أبي الطيب المتنبي:

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا على الحُرِّ أنْ يَرَى *** عَدُوًّا لهُ مَـا مِنْ صَداَقَتِه بُدُّ

٦. الاهتمام والعناية بالمسند المقدم

وذلك كقوله تعالى حكاية عن أبي سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾[مريم: ٤٦] قدَّم المسند {راغب} على المسند إليه {أنت} لأن الاستفهام للتعجب، ومكمن التعجب هو رغبة الابن (وهو سيدنا إبراهيم عليه السلام) عن آلهة أبيه؛ فلهذا قدم محل التعجب (راغب) وأولاه همزة الاستفهام.



ملخص الدرس

المسند: هو المحكوم به على المسند إليه.

من صور المسند: خبر المبتدأ، أخبار النواسخ، الفعل التام، اسم الفعل.

شروط الحذف:

(١) وجود قرينة في الكلام تدل على المحذوف .

(٢) وجود سر بلاغي يرجح الحذف على الذكر.

الأغراض العامة للحذف تتمثل في:

(١) الإيجاز.

(٢) التنزه عن العبث.

(٣) إثارة الخواطر وتحريك العقول.

من الأغراض البلاغية لحذف المسند:

(١) ضيق المقام عن ذكره.

(٢) التنزه عن العبث.

(٣) تعظيم المسند إليه.

(٤) تحقير المسند.

(٥) الإشارة إلى تباعد الرتبة بين المسند والمسند إليه.

(٦) التأكيد والاختصاص.

(٧) اتباع الاستعمال الوارد.

من الأغراض البلاغية لذكر المسند:

(١) التعريض بغباء السامع.

(٢) ضعف التعويل على القرينة.

(٣) زيادة التقرير والإيضاح.

(٤) أن يتعلق بذكره غرض بناءً على نوعه : (اسمًا أو فعلًا).

من الأغراض البلاغية لتقديم المسند:

(١) إفادة القصر .

(٢) التشويق إلى ذكر المسند إليه.

(٣) التنبيه من أول الأمر على أن المقدم خبر لا نعت.

(٤) التفاؤل.

(٥) التعجيل بالمساءة.

(٦) الاهتمام والعناية بالمسند المقدم.

تدريبات وأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١-ما الصور التي يأتي عليها المسند في الجملة العربية؟

٢-ما المقصود بأحوال المسند؟

٣-متى يمتنع حذف المسند، ومتى يجوز حذفه؟

٤-اذكر صور حذف المسند، مع التمثيل.

٥-متى يكون الغرض من حذف المسند اتباع الاستعمال الوارد؟

٦-ما أهم الأغراض البلاغية لذكر المسند؟

٧-ما أهم الأغراض البلاغية لتقديم المسند؟

س٢: بين المسند، وحاله، والغرض منه، فيما يلي:

١-قوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَا﴾.

٢-قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾.

٣-قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ٦٢ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾.

٤-قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩﴾.

٥-قوله تعالى: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾.

٦-قال الشاعر: ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم ✻ شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١-من الأغراض العامة لحذف المسند .... (التوكيد - الإيجاز - المبالغة)

٢-مما يقع مسندًا في الجملة .... (الفاعل - المفعول به - الخبر)

٣-واحد مما يلي ليس مسندًا .... (اسم إن - خبر إن - المفعول الثاني لظن)

٤-في قوله تعالى: (لكم دينكم ولي دين) المسند .... (حذف - ذكر - تقدم)

٥-التفاؤل من الأغراض البلاغية لـ .... المسند. (تقديم - حذف - ذكر)

س٤: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١-قرينة حذف المسند قد تكون مذكورة وقد تكون مقدرة. ( )

٢-حذف المسند ليس له أغراض عامة أو خاصة. ( )

٣-تتحقق الأغراض البلاغية للمسند حين يتغير موضعه الأصلي. ( )

٤-يحذف المسند لغرض التشويق إلى ذكر المسند إليه. ( )

٥-العناية بالمسند المتقدم من أغراض حذف المسند. ( )

س٥: أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

١-من صور مجيء المسند في الكلام .... و .... و ....

٢-حذف المسند مقيد بشرطين هما ....و.........................

٣- الأغراض الخاصة لحذف المسند يكون مبعثها .... (السياق والمقام)

٤- من الأغراض البلاغية لذكر المسند................ و .... و ....

٥-من الأغراض البلاغية لتقديم المسند .... و .... و ....

س٦: ما الفرق بين:

مجيء المسند اسمًا، ومجيئه فعلًا؟

س٧: مثِّل لما يأتي من بليغ القول:

١-حذف المسند لغرض التنزه عن العبث.

٢-حذف المسند لغرض تحقيره.

٣-ذكر المسند لغرض زيادة التقرير والإيضاح.

٤-ذكر المسند لغرض التعريض بغباوة المخاطب.

٥-تقديم المسند لغرض إفادة القصر.

٦-تقديم المسند لغرض التشويق إلى ذكر المسند إليه.

الأنشطة

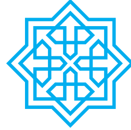
نشاط (١)

صمم رسمًا شجريًّا يمثل أحوال المسند وأغراض كل حال، مع التمثيل.





الإجابات النموذجية لتدريبات الكتاب



إجابة تدريبات الوحدة الأولى

الدرس الأول: أهمية البلاغة وفائدة دراستها

إجابة السؤال الأول:

الأسئلة مقالية:

١- [أجب بنفسك].

٢- أهمية دراسة علم البلاغة وثمرة تعلمها:

- أنها تعيننا على إدراك معجزة القرآن ودليل النبوة.
- أنها تهدينا إلى فهم مقاصد الكلام ومراميه، والكشف عن المعاني المضمرة والأسرار الخفية في الأساليب العربية.
- أنها تعلمنا كيف نُميِّز بين مراتب الكلام؛ لنعرف الجيد منه والرديء، ونوازن بين طبقاته.
- أنها ترشدنا إلى وجوه القول السديد؛ لنعبِّر عما في نفوسنا تعبيرًا دقيقًا صادقًا.
- أنها تنمِّي فينا القدرة على الإبداع وإنشاء الكلام الفصيح شعرًا ونثرًا.

٣- [أجب بنفسك].

إجابة السؤال الثاني: اختيار من متعدد:

١- يهتم علم البلاغة بـ (ترتيب الكلمات حسب ترتيب المعاني في النفس).

٢- أحقّ العلوم بالتعلّم، وأولاها بالتحفّظ- بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه- علم (البلاغة).

إجابة السؤال الثالث: صواب وخطأ:

١- من أسباب دراسة البلاغة معرفة وجه الإعجاز في القرآن الكريم. (√)

٢- يدرك كل مسلم عربي أو أعجمي حقيقة بلاغة القرآن التي أعجزت العرب. (X)

٣- البلاغة تعلمنا كيف نُميِّز بين مراتب الكلام؛ لنعرف الجيد منه والرديء. (√)

إجابة السؤال الرابع: أكمل:

١- يهتم علم النحو بـضبط أواخر الكلمات، بينما يرشدك علم البلاغة إلى فهم دقائق المعاني التي يطويها كل أسلوب.

٢- لا يدركها إلا رجل من درس علم البلاغة فتذوَّق أساليب العرب في كلامها، واستطاع أن يطَّلع بنفسه على مناط الإعجاز ودلائله.

إجابة السؤال الخامس (التعليل):

١- لأن بها يفهم العربي كلام الله وكلام نبيه على وجهه الصحيح الذي أراده الحق وأراده نبيه.

إجابة السؤال السادس (قارن):

علم النحو (ومعه الصرف) يعلم طريقة بناء العرب لألفاظهم وكيفية صياغتهم لتلك الألفاظ في تراكيبها، وطريقة ضبطهم لكلماتهم؛ ليُيسر لك طريق الفهم، ويقرِّب إليك مراد المتكلم.

وعلم البلاغة يعلم طريقة بنائهم لجملهم وترتيبهم لكلماتهم حسب ترتُّب المعاني في نفوسهم.

إجابة تدريبات الدرس الثاني
تعريف البلاغة وتقسيمها

إجابة السؤ ال الأول: الأسئلة المقالية:

١- [أجب بنفسك].

٢- [أجب بنفسك].

٣- [أجب بنفسك].

٤- الحال: هو الموقف الذي يكون فيه المتكلم.

ومقتضى الحال: هو ما يطلبه هذا الموقف من كلام مناسب له.

ومطابقة الكلام لمقتضى الحال: مجيء الكلام مشتملًا على ما يطلبه الحال.

مثل: عند خطاب إنسان كافر منكر لوحدانية الله لإقناعه بها، فإن الحال حال إنكار، ومقتضى الحال أن يأتي الكلام مؤكدًا بأكثر من مؤكد، فإذا جاء الكلام مؤكدًا بمؤكدات فقد طابق مقتضى الحال، وإن لم يأتِ كذلك فقد خالف مقتضى الحال.

إجابة السؤال الثاني: اختيار من متعدد:

١ - البلاغة في اللغة (الوصول والانتهاء)

٢ - الموقف الذي يكون فيه المتكلم يسمى (الحال).

٣ - العلم الذي يعبر به الأديب عن المعنى الواحد بطرق مختلفة هو(البيان).

٤ - علم يُعرف به وجوهُ تحسينِ الكلام .(علم البديع)

٥ - التقديم والتأخير يندرج تحت علم. (علم المعاني)

إجابة السؤال الثالث: صواب وخطأ:

١- (×) ٢- (×) ٣- (√) ٤- (×) ٥- (√)

إجابة السؤال الرابع: أكمل:

١ - علم البلاغة هو مطابقة الكلام لـــــمقتضى الحال مع فصاحته.

٢ - مقام الإنكار يقتضي تأكيد الكلام بأكثر من مؤكد.

٣ - علوم البلاغة ثلاثة هي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع .

إجابة السؤال الخامس: التعليل:

- يستخدم الأديب الألفاظ والتراكيب اللغوية بأحوالها المختلفة للتعبير عن أفكاره ومشاعره، وهذا علم المعاني، فإذا كانت لا تستطيع أن تعبِّر عن المعاني التي في نفسه، فإنه يلجأ إلى البيئة المحيطة به ليلتقط منها صورًا توضح المعنى الذي يريد مستخدمًا علم البيان، ثم يعمد إلى أن يخرُجَ كلامُه جميلَ الظاهر والباطن، حسن الصورة، فيستخدم علم البديع.

إجابة السؤال السادس: التمثيل من بليغ القول

- ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ .

إجابة السؤال السابع: تحديد المصطلح البلاغي للمفاهيم:

- مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته. تعريف علم البلاغة

- علم يُعرف به أحوالُ اللفظِ العربي التي بها يطابقُ الكلام مقتضى الحال. تعريف علم المعاني

- علم يُعرَف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة. تعريف علم البيان

- علم يُعرف به وجوهُ تحسينِ الكلام بعد رعايةِ تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح دلالته. تعريف علم البديع

الأنشطة

نشاط (١)

خالف أحمد البلاغة؛ لأن الحال حال فرح وسرور، وهذه الحال تقتضي أن يكون الكلام مبشرًا سعيدًا مرحًا، ولكن أحمد تكلم عن الموت وأهوال يوم القيامة فخالف بكلامه مقتضى الحال، فلا يكون بليغًا.

نشاط (٢)

كأن الطيور في مأتم تنوح على فقيد لها .

لأنه مكتئب وحزين، فتعبيره سيكون منسجمًا مع حالته النفسية.



إجابة تدريبات الدرس الثالث
نشأة علم البلاغة

إجابة السؤال الأول: الأسئلة مقالية:

١ - [أجب بنفسك]. ٢ - [أجب بنفسك]. ٣ - [أجب بنفسك].

٢ - نقد النابغة لحسان منصبٌّ على عدم مطابقة الكلام للمقام، فإن حسانًا في هذين البيتين قلل عدد جفانه وأسيافه باستخدامه جموع القلة، وكان الأبلغ أن يستخدم جموع الكثرة لأن المقام مقام فخر، وفخر بأولاده، ولم يفخر بآبائه، على غير ما اعتاد العرب.

٣- ما كان من أبي بكر الصديق ﷺ حينما سأل رجلًا: " أتبيع هذا الثوب؟ " فقال الرجل: "لا، عافاك الله" . فقال أبو بكر ﷺ: "قل: لا، وعافاك الله".

٤ - [أجب بنفسك].

٥ - أولع بكتب عبد القاهر وطريقته التحليلية التذوُّقية، كما انبهر بكتابات الشيخ محمود محمد شاكر في تحليل الشعر العربي، فأخذ على عاتقه مهمة إحياء البلاغة العربية بالخروج بها من نطاق التقعيد الضيِّق إلى رحاب رياض البيان العربي، وباهتمام الشيخ بجانب التحليل يكون قد رد إلى البلاغة روحها، وأعاد لها التوازن المفقود منذ عهد السكاكي ومن بعده.

إجابة السؤال الثاني: اختيار من متعدد:

١ - (خمس) ٢ - (ملحوظات عابرة) ٣- (عبد القاهر الجرجاني).

٤ - (مفتاح العلوم – الكامل) ٥- (التقنين)

إجابة السؤال الثالث: الصواب والخطأ:

١- (√) ٢- (√) ٣- (X) ٤- (√) ٥- (X)

إجابة السؤال الرابع: أكمل:

١ - الجاهلي ، وصدر الإسلام ، والأموي. ٢ - أبو عبيدة. ٣- النضج والازدهار.

٤ -«أسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز».٥ - التحليل والتذوق - ومنهج السكاكي قائم على الضبط والتنظيم.

إجابة السؤال الخامس: قارن:

١ - منهج عبد القاهر الجرجاني قائم على التحليل والتذوق.

٢- ومنهج السكاكي قائم على الضبط والتنظيم.

٣- ومنهج الدكتور محمد أبو موسى يقوم على الجمع بين الطريقتين.

إجابة السؤال السادس: الأنشطة:

«لا يرحمك الله». توهم بالدعاء عليك بألا يرحمك الله.

«لا، ويرحمك الله». الفصل بالواو منع هذا التوهم السابق.

الإجابة عن تدريبات الدرس الرابع
من أبرز علماء البلاغة

إجابة السؤال الأول: الأسئلة مقالية: [أجب بنفسك].

إجابة السؤال الثاني: اختيار من متعدد:

١- (الصناعتين). ٢- (النظم). ٣- (السكاكي). ٤- (التصوير البياني). ٥- (البلاغة).

إجابة السؤال الثالث: الصواب والخطأ:

١- × ٢- × ٣- √ ٤- × ٥- √ ٦- × ٧- √

إجابة السؤال الرابع: التعليل:

١- لأن أسرته - على الراجح - كانت تحترف صناعة المعادن وخاصة السكك، وهي المحاريث التي تفلح بها الأرض، وقيل لأسباب أخرى.

٢- لأن بعض أجداده قديمًا كان سكنها.

إجابة تدريبات الدرس الخامس
الفصاحة

إجابة السؤال الأول: الأسئلة مقالية: (أجب بنفسك).

إجابة السؤال الثاني: تحليل شواهد:

١- العيب في: (الهُعْخُع) تنافر حروف ثقيل أخلَّ بفصاحة الكلمة وطريق تفاديه الذوق السليم والاطلاع على نتاج البلغاء.

٢- العيب في: (مُسْتَشْزِرات) تنافر حروف خفيف أخلَّ بفصاحة الكلمة وطريق تفاديه الذوق السليم والاطلاع على نتاج البلغاء.

٣- العيب في: (الاسفنط والخنشليل والفدوكس). الغرابة أخلَّ بفصاحة الكلمة وطريق تفاديه: كثرة الاطلاع على متون اللغة وتتبع نتاج النابهين من الشعراء والأدباء، والإحاطة بمعاني الألفاظ المألوفة.

٤- العيب في: (مُسَرَّجًا) الغرابة أخلَّ بفصاحة الكلمة وطريق تفاديه كثرة الاطلاع على متون

اللغة وتتبع نتاج النابهين من الشعراء والأدباء، والإحاطة بمعاني الألفاظ المألوفة.

٥- العيب في: (أَيِّم) الغرابة أخلَّ بفصاحة الكلمة وطريق تفاديه: كثرة الاطلاع على متون اللغة وتتبع نتاج النابهين من الشعراء والأدباء، والإحاطة بمعاني الألفاظ المألوفة.

٦- العيب تنافر كلمات أخلَّ بفصاحة الكلام وطريق تفاديه: الذوق السليم والاطلاع على نتاج البلغاء.

٧- العيب في: (الأجلل) مخالفة القياس أخل بفصاحة الكلمة وطريق تفاديه : معرفة قواعد علم الصرف.

٨- العيب: تنافر كلمات أخلَّ بفصاحة الكلام وطريق تفاديه: الذوق السليم والاطلاع على نتاج البلغاء.

٩- العيب: التعقيد اللفظي أخلَّ بفصاحة الكلام وطريق تفاديه: معرفة علم النحو.

١٠- العيب: لتجمُدا التعقيد المعنوي أخلَّ بفصاحة الكلام وطريق تفاديه: معرفة علم البيان.

١١- العيب: ضعف التأليف أخلَّ بفصاحة الكلام وطريق تفاديه معرفة علم النحو.

إجابة السؤال الثالث: الاختيار من متعدد:

١- (الرازي). ٢- (مرتبتين). ٣- (الغرابة). ٤- (ضعف التأليف). ٥- (الغرابة).

إجابة السؤال الرابع: الصواب والخطأ:

١- (×) ٢- (√) ٣- (×) ٤- (×) ٥- (√)
٦- (×) ٧- (√) ٨- (×) ٩- (×)

إجابة السؤال الخامس: الإكمال:

١- الجرجاني والزمخشري والرازي. ٢- السكاكي والقزويني وشراح التلخيص.

٣- الكلمة، والكلام، والمتكلم- الكلام. ٤- تنافر الكلمات، والتعقيد، وضعف التأليف.

٥- الكلمة - الكلام .

إجابة السؤال السادس: التعليل:

١- لأن الفصاحة شرط للبلاغة كما أن الوضوء شرط للصلاة.

٢- أن تكون الكلمة غير مألوفة المعنى، أو تتردد الكلمة بين معنيين بلا قرينة ترجح أحدهما على الآخر.

٣- ضعف التأليف إنما يكون بجريان الكلام على خلاف المشهور من قواعد النحاة، وليس بخروج الكلام على ما أجمع عليه النحاة؛ فإن ذلك خطأ محض.

إجابة السؤال السابع: المقارنة:

١ – تنافر الحروف يكون عيبًا مخلًّا بفصاحة الكلمة، مثل الهعخع .

أما تنافر الكلمات فهو عيب مخل بفصاحة الكلام مثل:

وقبر حرب بمكان قفر ** وليس قرب قبر حرب قبر

٢– التعقيد اللفظي يكون الكلام فيه غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد، لخلل واقع في نظمه وترتيبه، مثل: فأصبحت بعد خط بهجتها ** كأن قفرا رسومها قلما

أما التعقيد المعنوي فيكون الكلام خَفِيَّ الدلالة على المعنى؛ لعدم وضوح العلاقة بين المعنى الأصلي غير المراد إلى المعنى الثاني المراد، مثل : التعبير عن الفرح بجمود العين.

٣– مخالفة القياس عيب مخل بفصاحة الكلمة، ويكون في استعمال اللفظ على غير قواعد علم الصرف مثل «بوقات» بدلا من «أبواق» و «نواكس الأبصار» وصوابه «ناكسو الأبصار».

أما ضعف التأليف فهو عيب مخل بفصاحة الكلام ويكون في مجيء الكلام على الوجه الأضعف أو الأقل في النحو.

إجابة السؤال الثامن: التمثيل:(أجب بنفسك).

إجابة السؤال التاسع: تحديد المصطلح البلاغي للمفاهيم:

١ – تنافر الحروف.	٢ – الغرابة.	٣– مخالفة القياس.
٤ – التعقيد اللفظي.	٥ – التعقيد المعنوي.	٦ – ضعف التأليف.



إجابة تدريبات الوحدة الثانية

إجابة تدريبات الدرس الأول: (التعريف بعلم المعاني وبيان وجه حصر أبوابه)

إجابة السؤال الأول: الأسئلة مقالية:

١- (أجب بنفسك). ٢ -(أجب بنفسك). ٣- (أجب بنفسك).

٢- علم النحو يتناول الحذف فيها من جهة أن كلمة (صمٌّ) خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره (هم)، وأن حذف المبتدأ هنا جائز لأنه قد دل عليه دليل؛ حيث ورد ذكر المنافقين الذين يعود عليهم الضمير في الآيات السابقة لهذه الآية.

وأما علم المعاني يتناول الحذف فيها من جهة أن يعلِّمك السر في تفضيل حذف المبتدأ مع إمكان ذكره، وكيف كان حذف الكلمة أبلغ من ذكرها، وكيف كان الصمت أدل على المعنى من الكلام، فيقولون: حُذف المبتدأ هنا تحقيرًا للمنافقين بحذف ما يشير إليهم من الجملة؛ وصونًا وتطهيرًا للسان عن ذكرهم.

إجابة السؤال الثاني: اختيار من متعدد:

١- (ثمانية). ٢- (فهم المعاني المستفادة من تركيب الكلمات).

٣- (الفصل والوصل). ٤- (إسنادًا). ٥- (غزارة معانيه).

إجابة السؤال الثالث: الصواب والخطأ:

١- (√) ٢- (√) ٣- (√) ٤- (×) ٥- (√)

إجابة السؤال الرابع: الإكمال:

١- مقتضى الحال. ٢- معاني النحو. ٣- تختلف عن. ٤- تغير.

إجابة السؤال الخامس: التعليل: (أجب بنفسك).

إجابة السؤال السادس: تحديد المصطلح العلمي: ١-علم المعاني. ٢- المسند إليه. ٣-المسند.

إجابة تدريبات الدرس الثاني
أحوال الإسناد الخبري

إجابة السؤال الأول: (أجب بنفسك).

إجابة السؤال الثاني: الإسناد الخبري والغرض البلاغي له فيما يلي:

١- الإسناد الخبري ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ﴾ والغرض البلاغي: إظهار التحسر والحزن.

٢- الإسناد الخبري ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾، والغرض البلاغي: الفخر.

٣- الإسناد الخبري ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾، والغرض البلاغي: الوعيد والتهديد.

٤- الإسناد الخبري ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ الغرض البلاغي: الذم والهجاء.

٥- الإسناد الخبري «إنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ» الغرض البلاغي: التهديد.

٦- الإسناد الخبري: (أنا الذي نظَر الأعمى إلى أدبي) الغرض البلاغي: الفخر.

٧- الإسناد الخبري :(عبدك العاصي أتاك) الاسترحام والاستعطاف.

٨- الإسناد الخبري: (ومن يك ذا فضل.. إلخ) الغرض البلاغي: النصح والإرشاد.

٩- الإسناد الخبري: (وأنتَ حياتهم غضبت عليهم) الغرض البلاغي: المدح.

إجابة السؤال الثالث: إجابة اختر الإجابة الصحيحة:

١- (الواقع) ٢- (السياق والمقام) ٣- (ثلاثة) ٤- (زادت) ٥- (ثعلب)

إجابة السؤال الرابع: الصواب والخطأ:

١- (×) قد يكون اسمين أو فعل واسم أو ما في حكمهما. ٢-(×) ليس له واقع خارجي.

٣- (√) ٤-(√) ٥- (×) يسمى طلبيًا للمتردد وإنكاريًا للمنكر.

٦-(×) أبو العباس ثعلب. ٧- (√)

إجابة السؤال الخامس: أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

١- ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى أو ما يجري مجراها على وجه يفيد معنى يحسن السكوت عليه. ٢-الفائدة ولازم الفائدة. ٣-ابتدائي، طلبي، إنكاري. ٤- طلبي.

٥- [أجب بنفسك].

إجابة السؤال السادس: قارن بين: [أجب بنفسك].

إجابة السؤال السابع: التفريق: - (السماء ممطرة): خبر يلقى لخالي الذهن ويسمى ابتدائيًّا.

- (إن السماء ممطرة): خبر يلقى للشاك أو المتردد ويسمى طلبيًّا.

- (والله إن السماء لممطرة): خبر يلقى للمنكر ويسمى إنكاريًّا.

إجابة السؤال الثامن: التمثيل من بليغ القول: [أجب بنفسك].

الأنشطة [أجب بنفسك].

إجابة تدريبات الدرس الثالث
المجاز العقلي

إجابة السؤال الأول: الأسئلة المقالية:

[أجب بنفسك].

إجابة السؤال الثاني: المجاز العقلي وعلاقته فيما يلي:

١-﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ أسند النزع إلى الشيطان مع أن النازع هو الله؛ لأن الشيطان هو السبب في النزع؛ فالعلاقة السببية.

٢-﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ فاعل يجعل ضمير يعود على اليوم، وليس هو الفاعل في الحقيقة، فالعلاقة الزمانية.

٣-﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ نائب الفاعل في (مستورًا) ضمير تقديره هو يعود على الحجاب، وهو في الحقيقة ساتر وليس مستورًا، فالعلاقة الفاعلية.

٤-﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾ أي مأمونًا، فأسند الفاعل وهو «آمن» إلى المفعول وهو «الحرم» وعلاقته المفعولية.

٥-﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى﴾ أسند الجري إلى «الأنهار»، وهي أمكنة للمياه، وليست جارية بل الجاري ماؤها، فالعلاقة المكانية.

٦-﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ أسند «راضية» إلى الضمير العائد على العيشة، وليست هي الفاعل بل هي المرضي عنها؛ فالعلاقة المفعولية.

٧-(يلعن الرجل والديه) أسند الفعل إلى «الرجل» وليس هو اللاعن ولكنه تسبب لوالديه في اللعن، فالعلاقة السببية.

٨-(سرَّه زمن ساءته أزمان) أسند السرور والإساءة إلى الزمن، وليس هو الفاعل بل هو زمان للفعل؛ فالعلاقة الزمانية.

٩-(أفنى أوائلهم قيلُ الكماة ...) نسب الإفناء إلى قول الشجعان: هل من مدافع، وليس ذلك القول بفاعل حقيقة وإنما هو سبب فقط؛ فالعلاقة السببية.

إجابة السؤال الثالث: الإجابة الصحيحة:

١-(اسم الفاعل) ٢- (الزمانية) ٣- (السببية) ٤- (الإيجاز) ٥- (الفاعلية) ٦- (المفعولية)

إجابة السؤال الرابع: الصواب والخطأ:

١- (√)

٢- (×) معهما السر البلاغي.

٣- (√)

٤- (√)

٥- (×) علاقته الزمانية.

٦- (×) علاقته السببية.

إجابة السؤال الخامس: أكمل:

١- قرينة، وعلاقة، وسر بلاغي يرجح المجاز على الحقيقة

٢- لفظية، ومعنوية ٣- السببية ٤- زمانه ٥- مكانه

إجابة السؤال السادس: علل:

[أجب بنفسك].

إجابة السؤال السابع: قارن بين:

[أجب بنفسك].

إجابة السؤال الثامن: ما الفرق بين...؟

(أهلكنا الدهر) في اعتقاد المؤمن: مجاز عقلي علاقته الزمانية؛ لأنه يعتقد أن الفاعل في الحقيقة هو الله تعالى.

وفي اعتقاد الكافر: حقيقة عقلية؛ لأنه يؤمن بأن الدهر هو الفاعل، حاشا لله.

إجابة السؤال التاسع: مثِّل لما يأتي من بليغ القول:

[أجب بنفسك].

الأنشطة

[أجب بنفسك].



إجابة تدريبات الوحدة الثالثة
إجابة تدريبات الدرس الأول
أحوال المسند إليه

إجابة السؤال الأول: الأسئلة المقالية: [أجب بنفسك].

إجابة السؤال الثاني: بيِّن المسند إليه، والمسند، مع بيان الصورة التي أتى عليها المسند إليه فيما يلي:

المثال	المسند إليه	المسند	الصورة التي أتى عليها
يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ	اللهُ	يريد	الفاعل
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ	المؤمنون	إخوة	المبتدأ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا	الله	عليمًا	اسم كان
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده	المسلم المسلمون	مَنْ سلم	المبتدأ الفاعل
يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر	زمان الصابر	يأتي كالقابض	الفاعل المبتدأ
ترفَّق أيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب	أنت ضمير مستتر الرفق	ترفق عتاب	الفاعل اسم إن
والنَّفْسُ كالطِّفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرَّضَاعِ وَإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ	النفس أنت ضمير مستتر	كالطفل تهمله	المبتدأ الفاعل
أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْـ ـدُرُ إلا عَنْ ضَوْئِكَ الأَضْوَاءُ	أنت الأضواء	مصباح تصدر	المبتدأ الفاعل
يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِ قُبْحِ فَأَكْرَهُ أنْ أكُونَ لَهُ مُجِيبًا	السفيه أنا ضمير مستتر أنا ضمير مستتر	يخاطبني أكره مجيبًا	الفاعل الفاعل اسم أكون

إجابة السؤال الثالث: الإجابة الصحيحة:

١- (الفعل) ٢- (الفاعل) ٣- (محكوم عليه) ٤- (محكومًا عليه) ٥- (تاء الفاعل).

إجابة السؤال الرابع: الصواب والخطأ:

١- (√) ٢- (×) ٣- (×) ٤- (√)

إجابة السؤال الخامس: الإكمال:

١- المحكوم به - المحكوم عليه . ٢- هيئاته التي يرد عليها في الكلام.

٣- ذكره، وحذفه وتقديمه وتأخيره. ٤- المسند إليه والمسند.

إجابة تدريبات الدرس الثاني
حذف المسند إليه

إجابة السؤال الأول: الأسئلة المقالية:[أجب بنفسك].

إجابة السؤال الثاني: بيِّن فيما يلي الغرض البلاغي لحذف المسند إليه مع التوضيح:

١- حذف المسند إليه والتقدير: (هي نار) والغرض من حذفه: قصد الاختصار أو الإيجاز.

٢- حذف المسند إليه وهو فاعل (توارت) وتقديره: (الشمس)، والغرض من حذفه: تعيينه حقيقة.

٣- حذف المسند إليه وهو فاعل (استوت) وتقديره: (السفينة)، والغرض من حذفه: تعيينه حقيقة.

٤- حذف المسند إليه وهو المبتدأ، والتقدير: (أحق الناس أمك)، والغرض من حذفه: الاختصار والإيجاز والمسارعة إلى المطلوب.

٥- حذف المسند إليه وهو المبتدأ، والتقدير: (هو عواطف)، والغرض من حذفه: تعظيم المسند إليه.

٦- حذف المسند إليه وهو المبتدأ، والتقدير: (أنا عليل وحالي سهر دائم)، والغرض من حذفه: ضيق المقام.

٧- حذف المسند إليه وهو المبتدأ، والتقدير: (هو لص)، والغرض من حذفه: تحقير المسند إليه.

إجابة السؤال الثالث: اختر:

١- (ضيق المقام). ٢- (تحقير المسند إليه). ٣- (كلاهما صحيح).

إجابة السؤال الرابع: الصواب والخطأ:

١- (×). ٢- (√). ٣- (√). ٤- (×).

إجابة السؤال الخامس: التمثيل من بليغ القول: [أجب بنفسك].



إجابة تدريبات الدرس الثالث
ذكر المسند إليه

إجابة السؤال الأول: الأسئلة المقالية:

١- [أجب بنفسك].

٢- الاستلذاذ يكون بتكرار ذكر الاسم المحبب إلى النفس.

أما إطالة الكلام فبذكر ما يمكنه حذفه لدلالة غيره عليه؛ رغبةً في بسط الكلام وإطالة الموقف.

إجابة السؤال الثاني: [أجب بنفسك].

إجابة السؤال الثالث:

١- (×) إذا جاز ذكره أو حذفه. ٢- (√) ٣- (×) غير محدودة ٤- (√)

إجابة السؤال الرابع: [أجب بنفسك].



إجابة تدريبات الدرس الرابع
أولاً: تعريف المسند إليه

إجابة السؤال الأول (الأسئلة المقالية):

١- الأصل أن يُعرِّف المتكلمُ المسندَ إليه بالموصولية إذا كان لا يعرفُ له اسمًا يذكره به، ولا هو موجود في مجلسه ليشير إليه، تقول لصاحبك: (فاز الذي أهداك الكتاب أمس) فلو كنت تعرف المسند إليه لكنت ذكرته باسمه؛ لكنك لا تعرف عنه إلا هذا الفعل فعرَّفته بما عرفت عنه.

٢- عندما يستطيع المتكلم التعبير عن المسند إليه بطريق آخر - كالعلمية مثلًا - ولكنه يؤثر الموصولية على هذا الطريق الآخر مثل : ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾.

٣- [أجب بنفسك].

٤- في قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ يجوز أن يكون الغرض البلاغي هو (زيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام) فالغرض المسوق له الكلام بيان نزاهة يوسف – عليه السلام- وطهارته مما دُعي إليه، ولو قيل: زليخا بدل التي... لكان كافيًا في بيان نزاهته؛ ولكن الحق سبحانه أراد أن يُبيِّن شديدَ نزاهتِه وطهارته وعظيم بُعْدِه وتَرَفُّعِه عن الفاحشة، فعرَّف المسند إليه (زَلِيخا) بالموصولية دلَّ على أن سُبل المعصية كانت ميسَّرة ومهيَّأة له؛ ولكنه أَبَى إلا الطهر والعفاف. ويجوز أيضًا أن يكون الغرض البلاغي هو: (استهجانُ التصريح باسمها في هذا الموضع الذي يروي قَبيح فعلها وشنيع جُرمها).

٥- تعريف المسند إليه بالموصولية للإشارة إلى وجه بناء الخبر، عندما يكون أولُ الكلامِ دالًّا على آخره، فالسامعُ تتهيأُ نفسُه بما يسمع في جملة الصلة من بِشَارةٍ أو نذارة قبل أن يسمع الخبر مثل: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾.

ويكون لتنبيه المخاطب على خطئه حين يكون معنى الخبر مخالفًا ومُضادًّا لما في جملة الصلة، مثل قول الشاعر:

إنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكم ** يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورهم أَنْ تُصْرَعُوا

إجابة السؤال الثاني(أسئلة تحليل الشواهد):

١- الغرض: زيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام.

٢- الغرض: الإشارة إلى وجه بناء الخبر.

٣- الغرض: الإشارة إلى وجه بناء الخبر.

٤- الغرض: زيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام.

٥- الغرض: استهجان التصريح باسم المسند إليه.

٦- الغرض: تنبيه المخاطب على خطئه.

إجابة السؤال الثالث (أسئلة الاختيار من متعدد):

١- (كلاهما). ٢- (المفعول به). ٣- (الإشارة إلى وجه بناء الخبر).

٤- (التفخيم والتهويل). ٥-(تقرير الغرض المسوق له الكلام).

إجابة السؤال الرابع (صواب أو خطأ مع تصويب الخطأ):

١- (√)　　٢- (X) التعريف بالموصولية جائز وجاء لغرض بلاغي.

٣- (√)　　٤- (X) يمكن اجتماع أكثر من غرض بلاغي في المثال الواحد.　٥-(√)

إجابة السؤال الخامس (إكمال الجمل):

١- بـالموصولية وبـالإشارة.　　٢- بـالموصولية - التفخيم والتهويل.

٣- بـالموصولية - تنبيه المخاطب على خطئه.　٤- بـالموصولية - التفخيم والتهويل.

إجابة السؤال السادس (أسئلة التعليل):

١- لأنه محكوم عليه، والحكم على المجهول لا يفيد إفادة تامة.

٢- [أجب بنفسك].

٣- لبيان أن الاسم الموصول قد يأتي لأغراض بلاغية مع أنه جاء غير مسند إليه.

وكذلك ما في البيت الأول من لمسة تربوية أن الإنسان الذي ينساق وراء شهواته ورغباته يحصد نتيجة ذلك الآثامَ والسيئاتِ.

وما في البيت الثاني من بلاغة حسان حيث لا يريد أن يذكر لفظ ما يتبرأ منه لاستهجان التصريح باسمه، حتى لا يجدد الأذى النفسي بتذكره.

إجابة السؤال السابع (أسئلة المقارنة):

١- الأول: لا يسأل عن الغرض البلاغي لاستخدام اسم الموصول؛ لأنه لا يوجد لديه طريق آخر لتعريف المسند إليه إلا بالموصولية.

الثاني: كان من الممكن أن يقول: (سيرزقك الله) لكنه آثر استخدام اسم الموصول لغرض بلاغي.

٢- الغرض البلاغي من الآية الكريمة الأولى: (الإشارة إلى وجه بناء الخبر) حيث يكون أولُ الكلامِ دالًّا على آخره، فالسامعُ تتهيأُ نفسُه بما يسمع في جملة الصلة من بِشَارةٍ أو نذارة قبل أن يسمع الخبر.

والغرض البلاغي من الآية الكريمة الثانية: (تنبيه المخاطب على خطئه) حيث يكون معنى الخبر مخالفًا ومُضادًّا لما في جملة الصلة.

إجابة السؤال الثامن (التمثيل): (أجب بنفسك).

تابع إجابة تدريبات الدرس الرابع
ثانيًا: تعريف المسند إليه بالإشارة

إجابة السؤال الأول:

١- الأصل أن يُعرَّف المسند إليه بالإشارة إذا كان حاضرًا محسوسًا؛ لكن المتكلم يجهل اسمه الخاص به فيقول: (هذا ضيف)، و(ذلك خطيب الجمعة).

٢- إذا كان المتكلم يَعرِفُ اسم المسند إليه ويستطيع تعريفه به أو بشيء آخر سوى اسم الإشارة ثم يفضِّل تعريفه بالإشارة، كأن تشير إلى زميلك وتقول للمعلم: (إن هذا أخذ قلمي).

٣- [أجب بنفسك].

٤- ليُبْرِزه ويحدده، فيقع الحكمُ عليه بأنه إفكٌ مبينٌ بعد هذا التمييزِ والتجسيدِ، وفي ذلك قدرٌ كبيرٌ من قوة الـحُكمِ وصدقِ اليقينِ في أنه إفك مبين.

٥- يُعرَّف المسند إليه باسم الإشارة الدال على البُعد لقصد تعظيمه، وبيان علوِّ مكانته وارتفاعِ شأنه، وذلك أن الأصل أن يشار بالبعيد إلى بعيدِ المكانِ، ويستفاد تعظيم المسند إليه بتعريفه باسم الإشارة الدال على القريب؛ وذلك على معنى أنه قريب من النفس، وحبُّه مخالطٌ للقلب ممتزجٌ به.

٦- يُعرَّف المسند إليه باسم الإشارة الدال على البُعد تحقيرًا له، على معنى أن الحقير الدنيء يُبعده الناس عن مجالسهم ولا يُقرِّبونه احتقارًا له، ويُعَرَّف المسند إليه بالإشارة بالقريب لغرض تحقير المسند إليه؛ تنزيلًا لقرب المكانة منزلة قرب المكان؛ لأن الشيء إذا كان قريبًا مبتذلًا لا يُلتفت إليه ولا يُعتنى بشأنه.

٧- [أجب بنفسك].

إجابة السؤال الثاني:

١- تمييز المسند إليه أكمل تمييز. ٢- تعظيم المسند إليه بالقرب.

٣- التنبيه على أن المسند إليه جدير بالجزاء الذي يَرِدُ بعد اسم الإشارة من أَجْلِ الأوصاف التي ذُكِرَت قبله.

٤- تحقير المسند إليه بالبعد.
٥- تمييز المسند إليه أكمل تمييز.
٦- تعظيم المسند إليه بالقرب.
٧- تعظيم المسند إليه بالبُعد.
٨- تعظيم المسند إليه بالبُعد.

إجابة السؤال الثالث:

١- تحقيره بالبعد.
٢- المسند إليه.
٣- البعد أو القرب.
٤- المبتدأ والفاعل.
٥- تعظيمه بالبعد.
٦- غيرهما.

إجابة السؤال الرابع:

١- (X) أسلوب صحيح إذا وجد الغرض البلاغي له.
٢- (√).
٣- (X) هؤلاء اسم إشارة يستعمل للقريب.
٤- (√).
٥- (X) كل قريب مبتذل لا يلتفت إليه ولا يُعتنى بشأنه في أسلوب الذم.
٦- (X) إشارة بالقرب للتحقير.

إجابة السؤال الخامس :

١- الإيضاح والتقرير.
٢- تحقيره بالبعد.
٣- سياق الكلام.
٤- التعظيم.
٥- ذم.

إجابة السؤال السادس :

١- ليُبْرِزه ويحدده، فيقع الحكمُ عليه بأنه إفكٌ مبينٌ بعد هذا التمييزِ والتجسيدِ، وفي ذلك قدرٌ كبيرٌ من قوة الحُكمِ وصدقِ اليقينِ في أنه إفك مبين.

٢- لما كان التحدث عن كتاب عظيم بعيد عن موطن الشك والريب ناسبه اسم الإشارة الدال على البعيد.

٣- لما كان التحدث عن كتاب عظيم هادٍ للناس ناسبه اسم الإشارة الدال على القريب؛ لأن قُرب الهادي من الذي يحاول هدايته أدعى وأضمن لاستجابته وهدايته.

السؤال السابع: [أجب بنفسك].

السؤال الثامن: [أجب بنفسك].



إجابة تدريبات الدرس الخامس
تنكير المسند إليه

إجابة السؤال الأول:

١ – الأصل في تنكير المسند إليه: أن يكون المسند إليه مجهولًا منكورًا، يجهل المتكلم كل معرِّف يعرِّفه به، فلا يعلم له اسمًا ولا صلة، ولا هو موجودٌ في مجلسه ليشير إليه، فيلْجأ من أجل ذلك إلى التنكير .

٢– الإفراد يكون أصلًا لغويًا للتنكير: إذا كان المتكلم لا يعلم شيئًا عن المسند إليه يعرِّفه به سوى أنه فردٌ غير محدد من جنسه، فيصير إلى التنكير وجوبًا. لكنه يكون غرضًا بلاغيًّا: إذا كان المتكلم يَعرِفُ المسندَ إليه باسمه أو صفته ويستطيع أن يعرِّفه بواحدٍ من المعارف، ثم يعمِد إلى تنكيره.

٣– الإفراد: أي القصد إلى فرد مما يقع عليه اسم الجنس. أما النوعية: أي القصد إلى نوع منه؛ لأن التنكير كما يدل على الوحدة شخصًا يدل عليها نوعًا.

٤– يكون تنكير المسند إليه للتحقير أو التعظيم حسب سياق الكلام، وما يلمح من قصد الشاعر والدليل على ذلك كقول المتنبي في مدح كافور :

لو الفَلَكُ الدوَّارُ أبْغضْتَ سَعْيَهُ ** لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ

فمن نظر إلى الموقف وأنه يمدحه ظن أنه للتعظيم، ولكن من فهم شعور المتنبي ناحية كافور علم أنه للتحقير.

٥– [أجب بنفسك].

إجابة السؤال الثاني:

١– النوعية. ٢– التكثير. ٣– التقليل. ٤–التقليل. ٥– التعظيم.

٦– التحقير. ٧– التكثير.

إجابة السؤال الثالث:

١– مجهولًا. ٢– التعظيم. ٣– التقليل. ٤– التعظيم. ٥– كلاهما.

إجابة السؤال الرابع:

١- (√). ٢- (X) والصواب: هناك فرق بينهما. ٣- (X) والصواب: معرفة.

٤- (√). ٥- (X) والصواب: التقليل.

إجابة السؤال الخامس:

١- مجهولًا منكورًا . ٢- أصلًا لغويًّا. ٣- غرضا بلاغيًّا.

٤- التعظيم. ٥- التقليل.

إجابة السؤال السادس:

١- لأحد سببين: إما لأنه لم يجد لتعريفه فائدة تُعين على بيان مقصده، فينكِّره اختيارًا بمحض إرادته. لئلا يزيد في كلامه ما لا فائدة منه، فالزيادة في المعنى فوق ما يحتاجه الكلام لغوٌ وعبثٌ يتنزَّه عنه كل كلام بليغ، أو لأنه وجد للتنكير فوائدَ وظلالًا تزيد المعنى جلالًا وروعة.

٢- [أجب بنفسك].

إجابة السؤال السابع:

١- نكَّر (حَاجِبٌ) الأولى لقصد التعظيم، ونكَّر الثانية لقصد التحقير.

٢- كلمة (سلامٌ) في القرآن إذا كانت من الله فلا تجدها إلا منكَّرة للدلالة على التقليل؛ أي: (وسلام قليل من جهة الله كافٍ ومُغنٍ عن كل تحيَّة، فتجده مُنكَّرًا في الأولى. ولكن لما كان السلام في الثانية صادرًا من غير الله عُرِّف، حيث جاء معرَّفًا على لسان عيسى لأنَّه من دعاء عيسَى لنفسه.

إجابة السؤال الثامن: [أجب بنفسك].

نشاط:[أجب بنفسك].



إجابة تدريبات الدرس السادس
تقديم المسند إليه

إجابة السؤال الأول:

١- عندما يجوز تقديم المسند إليه أو تأخيره يبحث عن السر البلاغي للتقديم، أما إن كان المسند إليه واجب التقديم فلا يسأل عن السر البلاغي لتقديمه.

٢- في المقامات التي تدعوه إلى إثبات كلامه حين يواجه شكًّا أو إنكارًا من المخاطب، وحين يجد هو المعنى أكيدًا مقررًا في نفسه ويريد أن يصل لمخاطبه كما وجده واقتنع به.

٣- إذا سُبق المسند إليه بنفي مثل قولك: (ما أنا فعلت هذا).

٤- [أجب بنفسك].

٥- إذا كان في المسند إليه ما يشوِّق إلى ذكر الخبر فيُقدِّمه قاصدًا بذلك تشويقَ السامع للخبر؛ استثارةً لعقله وتحفيزًا له للانتباه إلى ما يُلقى إليه من الحديث.

إجابة السؤال الثاني:

١- المسند إليه (هم)، والسر البلاغي: تقوية الحكم وتأكيده.

٢- المسند إليه (الله)، والسر البلاغي: قصد الاختصاص.

٣- المسند إليه (أَنَا)، والسر البلاغي: قصد الاختصاص.

٤- المسند إليه (الذي)، والسر البلاغي: التشويق إلى ذكر الخبر.

إجابة السؤال الثالث:

١- التشويق إلى ذكر الخبر. ٢- التعجيل بالمسرة. ٣- الاختصاص فقط.

٤- التشويق إلى ذكر الخبر. ٥- السياق.

إجابة السؤال الرابع:

١- (X).   ٢- (X) .   ٣- (√).   ٤- (√).   ٥- (X).

إجابة السؤال الخامس (التعليل):

لأنك قد ذكرت فيه المسند إليه مرتين، المرة الأولى كونه مبتدأ (محمد) والثانية كونه فاعلًا ضميرًا مستترًا يعود على محمد، والتقدير: (محمد يجتهد هو).

إجابة السؤال السادس (المقارنة): [أجب بنفسك].

إجابة السؤال السابع: [أجب بنفسك].

النشاط: [أجب بنفسك].

إجابة تدريبات الدرس السابع
الالتفات

إجابة السؤال الأول:

١- ما سبق من أحوال المسند إليه كان مما اقتضاه ظاهر الحال، لكن الالتفات خروجٌ بالمسند إليه عما يقتضيه ظاهر الحال لغرضٍ لطيفٍ وسرٍّ بديع ما يَلبَث أن يعيَه المخاطبُ فيأنس به.

٢- [أجب بنفسك].

٣- الالتفات في اللغة: الصَّرفُ، وفي اصطلاح البلاغيين: التعبير عن معنًى بإحدى طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها، وذلك على خلاف ما يترقبه السامع.

٤- أ) بلاغة عامة: حيث إنه وسيلة من وسائل تنشيط السامع، وتنبيهه لأهمية ما يُلقى إليه، ففيه إيقاظٌ لعقله، وجذبٌ لانتباهه.

ب) بلاغة خاصة بكل مثال: وفوق ذلك فإنك تجد في كل مثالٍ مما سيأتي لطائفَ وأسرارًا خاصة، تختلف وتتنوع حسب اختلاف وتنوُّعِ كل أسلوبٍ، يعيها القلبُ اليَقِظُ، والنَّظرُ الصَّادقُ، والوعيُ بسياقِ الكلام ومرادِ المعنى.

٥- [أجب بنفسك].

إجابة السؤال الثاني: (الالتفات، ونوعه، وسر جماله)

١- الالتفات في استخدام ضمير المتكلم في (وما لي – أعبد – فطرني) ثم العدول عنه إلى الخطاب (ترجعون).

ونوعه: التفات من التكلم إلى الخطاب

وسر بلاغته: فيه إيقاظ لهم وتنبيه على ضلالهم، وشدة تحذير أنهم صائرون إلى الله وراجعون إليه.

٢- [أجب بنفسك]. ٣- [أجب بنفسك]. ٤- [أجب بنفسك]. ٥- [أجب بنفسك].

٦- [أجب بنفسك].

إجابة السؤال الثالث:

١- الغيبة. ٢- ثلاثة. ٣- التفات من التكلم إلى الغيبة. ٤- ليس فيه التفات. ٥- الأمران كلاهما.

إجابة السؤال الرابع (الصواب والخطأ):

١- (X) ثلاثة فقط. ٢-(X) بحسب الانتقال بين مقامات التعبير.

٣- (√). ٤- (X) لا بد أن يكون مرجع الضميرين واحدا.

٥- (√).

إجابة السؤال الخامس:

١- (شجاعة العربية). ٢- (ست - المقامات). ٣- (من التكلم إلى الغيبة).

٤- (من الغيبة إلى التكلم). ٥- (من التكلم إلى الغيبة). ٦- (من الغيبة إلى الخطاب).

إجابة السؤال السادس (التعليل):

١- [أجب بنفسك].

٢- لأنه يشترط في الالتفات أن يكون الضميران المستخدمان واقعين على شيء واحد، وفي الآية السابقة (أنتم) للمؤمنين و(هم) للكافرين؛ فلا التفات فيها.

إجابة السؤال السابع (التمثيل): [أجب بنفسك].

إجابة تدريبات الوحدة الرابعة
أحوال المسند

إجابة السؤال الأول: [أجب بنفسك].

إجابة السؤال الثاني:

١-حذف المسند وهو خبر (ظلها)، وتقديره: (دائم) والغرض: التنزه عن العبث.

٢-حذف المسند، وتقديره: (كمن ضاق بالإسلام صدره) والغرض: تحقير المسند.

٣-ذكر المسند وهو (فعله) في (بل فعله كبيرهم) والغرض من ذكره: التعريض بغباوة المخاطب.

٤-ذكر المسند وهو الفعل (يحييها) والغرض: زيادة التقرير والإيضاح.

٥-تقديم المسند (لكم) لغرض إفادة الاختصاص؛ أي قصر المسند إليه على المسند.

٦-قدم المسند لغرض التشويق لذكر المسند إليه.

إجابة السؤال الثالث: الإجابة الصحيحة:

١- (الإيجاز). ٢- (الخبر). ٣- (اسم إن). ٤- (تقدم). ٥- (تقديم).

إجابة السؤال الرابع: الصواب والخطأ:

١- (√). ٢- (X) حذف المسند له أغراض عامة وأغراض خاصة.

٣-(√). ٤- (X) يقدم لغرض التشويق إلى ذكر المسند إليه.

٥- (X) العناية بالمسند المتقدم من أغراض تقديم المسند.

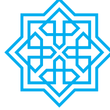
إجابة السؤال الخامس: إكمال العبارات بما يناسبها: [أجب بنفسك].

إجابة السؤال السادس: ما الفرق بين.....؟ الاسم يدل على الثبوت والدوام، والفعل يدل على التجدد والحدوث.

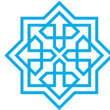
إجابة السؤال السابع: التمثيل من بليغ القول: [أجب بنفسك].

الأنشطة نشاط (١) [أجب بنفسك] وفقك الله.





نماذج مختارة من امتحانات الأعوام السابقة بالمناطق الأزهرية



تنبيه مهم

يجب أن تنتبه -بُنَيَّ الحبيب- إلى أنه قد حدث تطويرٌ وتعديلٌ وإعادة صياغة لموضوعات المنهج هذا العام؛ لذا فإننا قد حذفنا من هذه الامتحانات ما لا يخصُّ منهجكم.

وقد وضعنا هذه النماذج لغرضين:

الأول: **أن تطبِّق على ما درست من موضوعات.**

الثاني: **أن تتدرب على طريقة وضع أسئلة الامتحانات.**

النموذج الأول

امتحان النقل من الصف الأول الثانوي الأدبي للعام الدراسي (١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م)

الفصل الدراسي الأول　　　　المادة : البلاغـــة　　　　الزمن : ساعة ونصف

س١ : فيما يأتي عيوب أخلت بفصاحة الكلمة أو الكلام. بيِّن موطن العيب واذكر نوعه:

أ) قال الشاعر:

الحمـــد لله العـــلي الأجلـــل *** أنـــت مليـــك النـــاس ربًّـــا فاقبـــل

ب) قال الشاعر:

وقــبر حـــرب بمـــكان قفـــر *** وليـــس قـــرب قـــبر حـــرب قـــبر

جـ) قال الشاعر :

مبـــارك الاســـم أغـــر اللقـــب *** كريـــم الجِرِشَّـــى شريـــف النســـب

د) قال الشاعر:

ليـــس إلاك يـــا عـــلي همـــام *** ســـيفه دون عرضـــه مســـلول

هـ) قال الشاعر :

ومقلـــة وحاجبًـــا مزجَّجَـــا *** وفاحمًـــا ومرسِـــنًا مسرجَـــا

س٢ : أ) بين الحال ومقتضى الحال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾.

ب) بين موضع المجاز العقلي وعلاقته فيما يأتي:

١ - بنى الأمير المدينة.

٢ - قال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾.

٣ - قال تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ .

س٣: أ) من علماء البلاغة "الخطيب القزويني" تحدث بإيجاز عن مولده وأشهر مؤلفاته ومكانته العلمية.

ب) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١- اكتملت قواعد علم المعاني إلا قليلًا جدًّا على يد الإمام السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم". ( )

٢- يعد كتاب "الصناعتين الكتابة والشعر" من أشهر كتب "الخطيب القزويني". ( )

٣- الخبر قول لا يحتمل الصدق والكذب . ( )

٤- تأتي الفصاحة وصفًا لثلاثة أشياء : للكلمة وللكلام وللمتكلم . ( )

س٤ : أ) تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي :-

١- قال تعالى : ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ الغرض من الخبر: (التوبيخ- إظهار الضعف والخشوع - العتاب).

٢- قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ الغرض من الخبر:(الاستعطاف-إظهار التحسر والحزن- التهويل).

٣- "محمدٌ مهذبٌ" نوع الخبر (ابتدائي- إنكاري - طلبي) .

٤- ألَّف د / محمد أبو موسى كتاب (الصناعتين - خصائص التراكيب - الإيضاح) .

ب) عرف المصطلحين الآتيين :-

١- علم المعاني .		٢- فصاحة الكلمة .		[٤ - ٢٠]



النموذج الثاني

امتحان النقل من الصف الأول الثانوي (القسم الأدبي) للعام الدراسي (١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م)

الفصل الدراسي الثاني | المادة : البلاغة | الزمن : حسب الجدول

س١:

أ) اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيما يأتي :-

١- قال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ السر البلاغي لحذف المسند إليه هنا هو: (ضيق المقام عن إطالة الكلام - القطع والاستئناف - تعين المسند إليه).

٢- يقول الشاعر: بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ** ليلاي منكن أم ليلى من البشر

السر البلاغي لذكر المسند إليه هنا هو (التلذذ - التشاؤم - الذم والإهانة).

٣- قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ السر البلاغي لتنكير المسند إليه في الآية هو (التهويل - التقليل - التفخيم - التكثير).

٤- قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ﴾ السر البلاغي لتنكير المسند في الآية هو (إفادة التفخيم - إفادة العموم - قصد إرادة العهد - إفادة التكثير).

ب) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، فيما يأتي:

١- الغرض البلاغي من تقديم المسند في قولنا: "في عافية أنت" الاهتمام والعناية بالمقدم. ( )

٢- المسند هو المحكوم به، وبدونه لا يتم المعنى في الجملة. ( )

٣- الغرض البلاغي من تعريف المسند إليه بالموصولية في قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾ (التكثير). ( )

٤- الغرض البلاغي من حذف المسند إليه في قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ تعيين المسند إليه. ( )

س٢:

أ) من أدوات الاستفهام "الهمزة" ويطلب بها التصور والتصديق. فما معناهما؟ مع التمثيل.

ب) ما الغرض البلاغي من تعريف المسند إليه بالعلمية في قولنا: "ذهب تأبط شرًّا" وتعريفه بالإشارة في قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ﴾

س٣:

أ) قرينة حذف المسند نوعان. فما هما؟

وما نوع القرينة في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾؟

ب) صل من المجموعة (أ) ما يناسبه من المجموعة (ب)

(أ)	(ب)
١- من أغراض تنكير المسند	لأغراض منها الرد على المخاطب والتجدد والحدوث
٢- يذكر المسند	العلمية والموصولية والإشارة
٣- قد يحذف المسند إليه	إفادة التفخيم والتكثير والعموم
٤- من طرق تعريف المسند إليه	بشرط وجود قرينة تدل على الحذف

خاص بالمتخلفين والحاصلين على أقل من ربع الدرجة في الفصل الدراسي الأول

س١: أ) مَنْ أبو يعقوب السكاكى ؟ ولم لقب بالسكاكي؟ وما أشهر مؤلفاته؟

ب) عرف المصطلحات البلاغية الآتية:

١- ضعف التأليف. ٢- بلاغة الكلام. ٣- الخبر الطلبي.

٤- الحقيقة العقلية.

س٢:

بيِّن علاقة المجاز العقلي في الأمثلة الآتية:

١- محمد ليله نائم .

٢- قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾.

٣- قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾.

س٣:

أ) للخبر غرضان أصليان. فما هما؟ وما ضابطهما؟

ب) اذكر العيب الذي أخل بفصاحة الكلمة أو الكلام فيما يأتي:

١- ومن جاهل يجهل بي وهو يجهل جهله *** ويجهل علمي أنه بي جاهل

٢- فإن كان بعض الناس سيفًا لدولة *** ففي الناس بوقات لها وطبول



أهم المراجع والمصادر

١ - الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني مع البغية للشيخ عبد المتعال الصعيدي، طبعة مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشرة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢ - بحوث المطابقة لمقتضى الحال ، د/ علي البدري، مطبعة السعادة، الطبعة الثانية (١٩٨٤).

٣- البلاغة العالية (علم المعاني) الشيخ عبد المتعال الصعيدي، قدم له وراجعه د/ عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، (١٤١١ هـ/ ١٩٨٩م).

٤ - البلاغة العربية (تاريخها- مصادرها- مناهجها)، د/ علي عشري زايد، مكتبة الشباب (١٩٨٢).

٥ - البلاغة الواضحة، لعلي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، (٢٠١٢).

٦ - البلاغة تطور وتاريخ، د/ شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية.

٧- البلاغة: فنونها وأفنانها، د/ فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م)

٨- تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، لفضيلة الشيخ / أحمد مصطفى المراغي ، طبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى (١٣٦٩ هـ/ ١٩٥٠م)

٩- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار سحنون بتونس .

١٠- تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م)

١١- جواهر البلاغة، للهاشمي: تذييل وفهرسة/ حسن نجار محمد، مكتبة الآداب، الطبعة الثالثة (٢٠١١م).

١٢- خصائص التراكيب، أ د. محمد محمد أبو موسى، طبعة مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الخامسة عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٣- خطوات البحث البلاغي بين النشأة والمنهج، د/ محمد إبراهيم شادي (١٤١١ هـ/ ١٩٩١م).

١٤- دراسات بلاغية في أحوال الجملة العربية، أ د. رفعت إسماعيل السوداني، طبعة جامعية عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٥- دلائل الإعجاز، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق الأستاذ محمود شاكر -رحمه الله- طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٦- شرح تلخيص المفتاح المطول، سعد الدين التفتازاني، تحقيق د/ ضياء الدين القالش، طبعة وزارة الأوقاف القطرية.

١٧- شروح التلخيص، للتفتازاني والمغربي والسبكي، طبعة دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

١٨- شروح التلخيص: للتفتازاني والمغربي والسبكي، دار السرور ، بيروت، لبنان.

١٩- صحيح البخاري، طبعة السلطانية، الناشر دار طوق النجاة بيروت، وهي مصورة عن الطبعة السلطانية، وبترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ.

٢٠- صحيح مسلم بشرح النووي، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

٢١- علم المعاني، د/ بسيوني عبد الفتاح بسيوني، الطبعة الأولى (١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧).

٢٢- في البلاغة علم المعاني، د/ عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى (١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م).

٢٣- كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، الناشر مطبعة محمد علي صبيح بالأزهر الشريف بمصر، الطبعة الثانية.

٢٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، دارالفكر ، بيروت.

٢٥- المستدرك، للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٢٦- المطول على تلخيص المفتاح، لسعد الدين التفتازاني، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، طبعة دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الثالثة عام ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٧- مفتاح العلوم، للسكاكي، طبعة البابي الحلبي، الطبعة الثانية (١٤١١ هـ/ ١٩٩٠م).

الأزهر الشريف

منطقة: ....

إدارة : ....

معهد : ....

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
اختبار شهر أكتوبر	( ) من ( )	
اختبار شهر نوفمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر ديسمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر يناير	( ) من ( )	
اختبار شهر فبراير	( ) من ( )	
اختبار شهر مارس	( ) من ( )	
اختبار شهر أبريل	( ) من ( )	
اختبار شهر مايو	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....

الأزهر الشريف

منطقة:..

إدارة :..

معهد :..

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
التطبيق الأول	( ) من ( )	
التطبيق الثاني	( ) من ( )	
التطبيق الثالث	( ) من ( )	
التطبيق الرابع	( ) من ( )	
التطبيق الخامس	( ) من ( )	
التطبيق السادس	( ) من ( )	
التطبيق السابع	( ) من ( )	
التطبيق الثامن	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....

الأزهر الشريف

منطقة:..

إدارة :..

معهد :..

تواصل المعلم مع ولي الأمر

تاريخ الرسالة	رسالة من المعلم لولي الأمر	رسالة من ولي الأمر للمعلم

لعرض فيديوهات الشرح

قم بعمل مسح لهذا الباركود



قائمة الموضوعات

قائمة الموضوعات

قائمة الموضوعات

قائمة الموضوعات

قائمة الموضوعات

قائمة الموضوعات